المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٦ — الموافق ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٤

مكروب اطالة العمر (١)

[ذكرنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢ تحت هذا العنوان ما نصهُ « شاع ان الاستاذ متشنيكوف اكتشف في اجسام الكلاب مكروبًا يميت المكروبات التي تسبب الشيخوخة وتقصر العمر وعليهِ فهذا المكروب يطيل العمر . ويقال انهُ هو ومساعدهُ الدكتور ولمن اثبتت لهما التجارب ان المكروبات التي تسرع الشيخوخة وتقصر العمر تولد وتتكاثر في ابدان الحيوانات آكلة العشب كالغنم والبقر وهي كذلك في الناس الذين يمتنعون عن اكل اللحم ويقتصرون على اكل الاطعمة النباتية ولكنها قليلة في الناس الذين طعامهم نباتي وحيواني معًا . غير ان هذا الاكتشاف لا يزال في حيز النظر »

وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للاستاذ متشنيكوف نفسهِ فصَّل فيهِ كيفية اكتشافهِ وما بلغهُ من التحقيق حتى الآن وعلى مقالة اخرى في هذا الموضوع للدكتور هنري سمث وليمس فرأينا ان نترجم الاثنتين لما فيهما من وصف البحث العلمي الدقيق]

مقالة الاستاذ متشنيكوف

حياة الانسان سلسلة من التغيرات المستمرة نهايتها موت خالٍ من الالم بعد عمر طويل هذا اذا لم يطرأ على الانسان عارض يصرم حبل حياتهِ قبل الوصول الى نهاية هذا العمر

والامراض التي تعتري جسم الانسان اكثرها مسبَّب عن المكروبات . واخبث هذه المكروبات ما كان منها مقرهُ المعي الغليظ (من المصارين) فانها تولِّد فيهِ سمومًا يتخمرها الطعام الذي لم يهضم تمامًا او بانفسادها اياهُ . وتلك هذه السموم اثنان احدهما الايدول والثاني الفنول وهما مادتان مركبتان تتولدان من غلال المواد الزلالية التي في اللحم والبيض

(١) من مقالتين في جملة اعمال مال للاستاذ متشنيكوف والدكتور هنري سمث وليمس

و بعض البزور والحبوب كالفول والفوبياء والتمح وتفعلان فعل السموم البطيئة . وقد يعذر على الجسم ان يتخلص من فعلها كما يتخلص من فعل غيرها من السموم البطيئة بتوليد مواد تقاوم فعلها . فاذا كان الانسان صغير السن قوي البنية فقد لا يتمكن هذان السمان من الوصول الى دمهِ والفعل بهِ ولكن اذا ضعف جسمهُ واستمر فعل هذين السمين بهِ ظهرت نتيجة فعلها اخيراً فيهِ . وعليهِ فالشيخوخة نتيجة هذين السمين لا نتيجة طول العمر . وقد اثبتَ ذلك بالامتحان فاني اطعمت بعض الحيوانات مواد فيها قليل من الفنول فلم يظهر لهُ تأثير في اجسامها في اول الامر ولكن لم تمضِ بضعة اشهر حتى جعلت شرايينها تضعف وأكبادها تتصلَّب وكلاها تلتهب التهاباً مزمناً

ومنذ عهد قريب جرَّب اثنان من المشتغلين معي في معهد باستور وهما اوكوبو الياباني والمسيو درانشنكي تجارب مثل هذه بالايدول وذلك في الارانب وخنازير الهند والقرود . فاصيبت هذه الحيوانات بعاهات في شرايينها وكلاها وأكبادها وادمغتها تشبه ما يصيب الناس في الشيخوخة تماماً في هذه الاعضاء حتى يحق لنا ان نقول ان ما يصيب الشيوخ في سن الشيخوخة ليس ناتجاً عن مجرَّد تقدمهم في السن بل هو بالاكثر نتيجة امتصاص اجسامهم لهذين السمين المتولدين في امعائهم سنة بعد سنة

ولا يخفى ان السموم التي تتولَّد في الامعاء تولِّدها فيها المكروبات التي تكون في الامعاء عادة فكيف نُضعف فعل هذه المكروبات او نمنعهُ . وللوصول الى حل هذه المسألة يجب ان نبحث عن الطعام الذي يأكلهُ الانسان فينمي هذه المكروبات حتى تتكاثر في معاهُ . وقد ثبت لنا بالامتحان ان الاطعمة اللحمية تزيد مقدار هذين السمين والاطعمة النباتية واللبنية تقللهُ . ولكن الحيوانات آكلة العشب ولاسيما الحليل يتولد هذان السمان في امعائها بكثرة . اما التجارب التي أُجريت في الناس فلم تكن دلالتها واحدة فان الذين اقتصروا على الاطعمة النباتية ولم يأكلوا شيئاً سواها كان تولُّد هذين السمين فيهم اكثر من تولدهما في الذين اكلوا طعاماً ممزجاً نباتياً وحيوانياً وكان اللحم والبيض كثيرَين في طعامهم

ولما رأينا ذلك اشكل علينا الامر فجعلنا نجرب في الجرذان البيضاء لان الجرذ يستطيع ان يقتات بالطعام الواحد اسابيع كثيرة سواء كان نباتياً او حيوانياً فارتنا التجارب ان الايدول والفنول يتولدان بكثرة اذا كان طعام الجرذان من اللحم والبيض وان الجبن وبياض البيض اقل توليداً لهذين السمين من بعض الاطعمة النباتية ولاسيما الموز والبطاطس وسائر الاطعمة النباتية الكثيرة المواد الاليبومينية كالبازلاء والخبز الابيض . وكان توليد السمين على اقلهِ حينما جُعل طعام الجرذان من سكر البنجر والجزر والثمر

فاستنتجت من ذلك ان هذين السمين يتولدان من اختمار المواد الاليبومينية او من فسادها وان هذا الاختمار او الفساد يوقف او يمنع بواسطة بعض الحوامض التي تتكون من السكر . فاذا كان الطعام لحماً امكن منع تولد هذين السمين منهُ في الامعاء بمزجهِ باطعمة نشوية تولد سكراً كالبطاطس وبالثمار حلوة كالتمر

ولكن الاطعمة السكرية تمتص من القناة الهضمية الى الدم باسرع مما تمتص بهِ المواد الاليبومينية كاللحم والبيض لان اكثرها يمتص من المعدة قبلما يصل الى الامعاء حيث تكون المكروبات التي تفعل بالمواد الاليبومينية وتولد منها الايدول والفنول . ثم ان المواد النشوية تصل الى الامعاء مع المواد الاليبومينية وقد تتحول الى مواد سكرية ولكن المكروبات التي تحوّل النشا الى سكر تفعل ايضاً بالمواد الاليبومينية وتحللها فتزيد السم الذي تكون المواد السكرية ترياقاً لهُ . اي ان المواد التي تولد الترياق تولد السم ايضاً

فدعت الحاجة الى اكتشاف مكروب يحوّل النشا الى سكر ولا يفعل بالمواد الاليبومينية . وقد اكتشفنا هذا المكروب بعد بحث كثير وجدناهُ مع المكروبات التي تكون عادة في امعاء الكلاب . ولما استخرجناهُ واستنبتناهُ وجدنا اننا اذا مزجناهُ بالبطاطس المطبوخة واطعمناها الناس والجرذان قلَّ السمّان المشار اليهما في امعائهم جداً

وبعد تجارب كثيرة ركبنا طعاماً اذا اكلتهُ الجرذان زال الايدول والفنول من امعائها تماماً او لم يبقَ منها الاَّ شيء قليل جداً . وهذا الطعام مؤلف من لحم الخنزير والبيض (وكلاهما من مولدات الايدول والفنول) ومن البنجر والتمر (وهما من مولدات السكر) ومن البطاطس والمكروب المستخرج اصلاً من امعاء الكلاب (وقد اطلقنا عليهِ اسم الغليكوبكتير يوم اي مكروب السكر) . ولما كنا نعلم ان ترياق الايدول والفنول ليس السكر نفسهُ بل الحوامض التي تتولد منهُ رأينا ان نضيف الى هذا الطعام مستنبتات من مكروبات الحامض اللبنيك او اللبن الرائب التي كنا نظن انها مفيدة فجاءت النتيجة على ما يرام حتى اننا جربنا هذا الطعام في الانسان . وكان الطعام الذي امتحناهُ فيهِ مؤلفاً من ٤٨ درهماً من اللحم في اليوم و ٢٤٠ درهماً من اللبن الرائب وما يكفي من الخضر والاثمار والخبز ومكروب السكر . فقلَّ الايدول والفنول قلَّة لم نعهد لها مثيلاً من قبل مهما كان نوع الطعام . وظهر كأن مكروب السكر يساعد الجسم على مقاومة ميكروبات الامعاء التي تولد الايدول والفنول فقاومنا المكروب بالمكروب ولا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد

وما فعلناهُ حتى الآن انما هو الخطوة الاول نحو الغرض الذي نرمي اليهِ واننا لنرجو

ان تحوّل كل مكروبات الامعاء من الضرر الى النفع . فاذا كان استنتاجنا الاول صحيحاً وهو ان السمّين المذكورين آنفاً اي الايدول والفنول هما المسببان للشيخوخة فهذا التحويل عمّا لا يقدَّر نفعهُ

إيلي متشنيكوف

بحث متشنيكوف الجديد

قد يعيش الانسان ثلاثين سنة وهو على تمام الصحة والعافية فلماذا لا يعيش كذلك ثلثمائة سنة او ثلاثة آلاف سنة (كما يعيش بعض الاشجار)

اعتقد البعض ان ذلك ممكن اذا عُرف السبيل اليهِ . وقد رسخ هذا الاعتقاد في اذهان الناس في القرون الوسطى وحسبوهُ من الاوليات التي لا يُشكّ في صحتها ولذلك قضى بعضهم اعمارهم يبحثون عن طريقة لعمل الاكسير الذي زعموا انهُ يمنع الموت . وظنّ غيرهم ان هذا الاكسير موجود في الطبيعة وقد ذهب يونثا دا لاون السائح الاسباني الى فلوريدا باميركا في اوائل القرن السادس عشر لاكتشافهِ هناك فاكتشف ولاية كبيرة ولم يكتشفهُ

وقد قام بوتثا آخر في عصرنا هذا وهو الاستاذ إيلي متشنيكوف في معهد پاستور وذاع صيتهُ في الافاق منذ ٢٥ سنة ببحثهِ عن خلايا الدم البيضاء فانهُ اثبت ان هذه الخلايا الصغيرة تقتل المكروبات المرضية فتصين الانسان على حفظ صحتهِ فمهّد السبيل لكل ما تمّ في الطب الواقي واستطرد الى البحث في امور اخرى تتعلق بحياة اعضاء الجسم وموتها واخيراً اتجه بحثهُ كلهُ الى منع الشيخوخة

وقد انتبه لذلك منذ سنوات حينما رأى ان الفلاحين في بلاد البلغار يعمّرون طويلاً ووجد انهم يكثرون من اكل اللبن الرائب (لبن الزبادي) فظن ان بين تعميرهم واكلهم لهذا اللبن علاقة سببيّة وجعل يبحث عن هذه العلاقة . فوجد ان اللبن الرائب يحمض طعمهُ بسبب مكروب يسمّى مكروب الحامض اللبنيك ولذلك يكون فيهِ مقدار كبير من هذا المكروب . ثم وجد بالبحث ان هذا المكروب يدخل المعدة مع اللبن ويصل الى المعى الغليظ ويتكاثر فيهِ ويعدّل بعض السموم التي تكون فيهِ وتضرُّ بالانسان اذا انتشرت في بدنهِ

لما رأى ذلك اشار باستعمال اللبن الرائب علاجاً . فشاع هذا العلاج واستعملهُ كثيرون من الاطباء ولكن بقي فريق كبير منهم لا يعتقد بفائدتهِ

وظن متشنيكوف ان فائدة هذا المكروب لقلّ اذا لم يجد في الامعاء ما يكفيهِ من

الغذاء الصالح لهُ فاهتمَّ بالبحث عمَّا يزيد هذا الغذاء في الاسماء واخيراً اكتشف المسيو ولمن مساعدهُ في معهد باستور مكروباً يولِّد السكَّر فسمّي غليكو بكتير يوم اي بكتير يوم السكر او مكروب السكَّر . وقد وُجد هذا المكروب اولاً في امعاء الكلاب ولكن يمكن استنباتهُ وتربيتهُ في المعامل واذا دخل جسم الانسان بما فيه فيفيد في توليد السكَّر طعاماً لمكروب الحامض اللبنيك فيقوى هذا المكروب على القيام بعملهِ المفيد وهو ابطال فعل السموم التي تكون في الامعاء

ولا يخفى انهُ لا يمكن القطع بفائدة هذا المكروب المولد للسكر في اقاتة مكروب الحامض اللبنيك وبالتالي في ازالة السموم التي لقصر العمر الأبعد ما يثبت فعلهُ هذا بالامتحان سنوات عديدة . ولكنَّ رجلاً واسع الشهرة مثل الاستاذ متشنيكوف لا يدَّعي دعوى ما لم تقم لديهِ ادلة كافية على ثبوتها فلننظر الى الادلة التي اقنعتهُ بصحة ما ادعاهُ

لقدم ان همهُ كان موجهاً الى مقاومة بعض السموم التي تتولَّد في الامعاء . ولا شبهة في ان هذه السموم تتولد في الامعاء وانها عرضة لان يمتصها الجسم من الامعاء فتضرّ بهِ

في كل الاطعمة مواد قابلة لان تصير سامَّة مضرَّة فان اهم عناصر الطعام الكربون والاكسجين والهيدروجين والنتروجين فاذا اتحدت هذه العناصر اتحاداً صالحاً كان منها الطعام المغذي الضروري لحفظ الحياة ولكن اذا انحلت مواد الطعام الى عناصرها فقد يتركب منها مركبات سامَّة جدًّا فالكربون مثلاً يتحد بالاكسجين فيتولَّد من اتحادهما غاز سام يخنق خلايا الجسم ويميتها اذا لم ينفث من الرئتين حالاً . وكذلك قد يتحد نتروجين الطعام وكربونهُ وهيدروجينهُ بالاكسجين ويتكون منها يوريا ومركبات الحامض اليوريك (البوليك) التي ان لم تفرزها الكليتان حالاً مع البول ادَّت الى السبات فالموت . وهذه امور معروفة مشهورة لدى دارسي الفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء)

ولكن ألا يحتمل ان تعجز الرئتان والكليتان عن طرد بعض هذه السموم فيبقى منها شيء في الجسم لا يظهر ضررهُ ما دام قليلاً ولكنهُ يزيد رويداً رويداً بما يضاف اليهِ من وقت الى آخر حتى يقوى على الاضرار بالجسم . نعم يحتمل ذلك وكل طبيب يعلم انهُ واقع فعلاً وان طائفة كبيرة من الامراض سببها تراكم هذه السموم في الجسم . أوَلا يحتمل ان يكون سبب الشيخوخة بعض السموم الآلية التي تتكون في الجسم فتوقع فيهِ الاختلال تدريجاً حتى يشيخ ويموت . يقول متشنيكوف ان هذا هو الواقع بلا شك . وعندهُ ان لتراكم الفضول في الجسم اليد الطولى في جعل النسجة تضعف رويداً رويداً عن التجدُّد الى ان تعجز عن القيام بوظائفها فيشيخ ويموت

والمرجع ان الامر الذي وجّه افكار الاستاذ متشنيكوف الى هذا الموضوع هو ما بيّنهُ الاستاذ وسمن من ان الحي المؤلف من خليّة واحدة (كالاميبا وروريا والبروتوزوى) لا يموت ابداً موتاً طبيعياً . وهذا الامر على غرابتهِ يمكن اثباتهُ بالعمل فاذا نظرت الى حي صغير من هذه الاحياء المكروسكوبية المعروفة بالبروتوزوى رأيتهُ يتحرك ويتأثر بما حولهُ من المؤثرات ويأكل ما يجدهُ في الماء من الطعام فيبقى بعضهُ في جوفهِ غذاء لهُ ويبذ البعض الآخر كأنهُ يراهُ غير صالح فيكبر جسمهُ رويداً رويداً الى ان يبلغ اكبرهُ ثم يضيق من وسطهِ وينقسم الى اثنين كلٌّ منهما مثل الحي الاول تماماً في صفاتهِ وحركاتهِ . ويسير كلٌّ منهما على الخطة التي سار عليها ابوهُ اي الحي الذي هو نصفهُ . فيأكل ويغو ويختصر من وسطهِ وينقسم اثنين ويتم ذلك كلهُ في بضع ساعات . وكل واحد من الاثنين يصير اثنين وهلم جرًّا فيتولد من الحي الواحد الوف وملايين من الاحياء في زمن قصير وهي ليست اولاد الحي الاول بل هي الحي الاول نفسهُ وقد كبر جسمهُ وتعدّد بالانقسام بعد ان كان واحداً . وعليهِ فالحي الاول لم يمت بل زاد حجماً وعدداً

وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا قُدّم الى هذه الاحياء الغذاء الكافي دائماً ونُزعت الفضول التي تفرزها ومُنعت المكروبات الضارة من الوصول اليها بقيت على صحتها وتكاثرها ولم يظهر فيها اقل ضعف او عجز ولو تكرّر انقسامها الوفاً من المرات

واجسام الناس وكل الحيوانات مؤلفة من الخلايا وكل خلية مثل الخلية التي يتألف منها جسم الحي المذكور آنفاً . ومن الامور المقررة ان كل حي يتولد من بيضة . والبيضة التي يتولد منها جسم الانسان خليّة فلا تفرق عن هذا الحي المكرسكوبي وهي تمتص الغذاء وتكبر وتنقسم مثلهُ الى قسمين وكل قسم من قسميها ينقسم الى اثنين وهلم جرًّا ولكن اقسامها هذه لا تنفرد وتستقل بنفسها كما تفعل اقسام الحي المذكور آنفاً بل تبقى بعضها مع بعض لتكوين الجنين الذي يصير طفلاً فان بعضها يتشكّل بشكل العضلات وبعضها بشكل العظام وبعضها بشكل الاعصاب الى آخر اعضاء الجسم . وكل هذه الاعضاء لتولد من الخلية الاولى وهي مثلها تتناول الطعام فتغتذي بهِ وتبذ الفضول فهل فيها قوة على عدم الموت مثل الخليّة الاولى . هذه هي المسألة المهمّة . يظن بعض العلماء انها كذلك ويخالفهم البعض الآخر وحجّة هؤلاء انهُ لا يمكن ان يُكتسب شيء الاّ وتقع خسارة تقابلهُ وان تجمّع الخلايا في مجاميع مختلفة هو سبب الفرق بين حياة الانسان وحياة البروتوزوى فهو كسب يجب ان تقابلهُ خسارة ما وهذه الخسارة هي فقدان الخلايا للخلود . كأن الاحياء الكبيرة اشترت تنوّع

اعضائها ووظائفها ودفعت ثمنهُ تعريض خلاياها للموت . فالشيخوخة والموت ليسا من لوازم الحياة ولكنهما من لوازم التنوُّع الذي يجعل الحياة صالحة لان يحياها الانسان

اذا صحَّ هذا الحكم فالبحث عن الوسائل التي تمنع الموت من قبيل العبث . الاَّ ان متشنيكوف وانصارهُ يشكُّون في صحة هذا الحكم والبحثُ الحديث يقوي شكهم فانهُ قد اثبت ان اجزاء الجسم يمكن ان تعيش وتنمو بعد فصلها عن الجسم كما ابان الدكتور الكسس كارل ورفاقهُ في معهد روكفلر بنيو يورك

فان الدكتور كارل يقطع اجزاء من جسم فرخ ميت او كلب ميت او حيوان آخر ميت ويضعها في آنية من الزجاج ويقدِّم لها الغذاء المناسب تعيش وتنمو اي تكبر خلاياها وتنقسم كما لو كانت باقية في جسم الحيوان الذي قُطعت منهُ وكأن ذلك الحيوان لا يزال حيًّا . ولكن هذه القطع لا تبقى حيَّة الاَّ اذا نُزعت من حولها الفضول التي تفرزمتها لئلاَّ تسمها تثبت من ذلك ان انسجة الحيوان لا يلزم ان تموت اذا مات ذلك الحيوان . والظاهر ان الانسجة التي وضعها الدكتور كارل في الآنية الزجاجية وقدَّم لها الغذاء الكافي يمكن ان تعيش الى الابد

وثبت مثل ذلك من تجارب الدكتور ملتزر وهو من معهد روكفلر ايضاً فانهُ قتل الكلاب وغيرها من الحيوانات ثم احياها بالتنفس الصناعي . واستعملت طريقتهُ في احياء الذين اختنقوا في المناجم او قتلوا بالكهربائية . ويقال ان رجلاً اصابتهُ الكهربائية فاماتتهُ حسب الظاهر ثم أُعيد الى الحياة بهذه الطريقة بعد ان مرَّ عليهِ اربع ساعات وهو فاقد الشعور

يستدل من ذلك كلهِ على انهُ اذا مات حيوان فموتهُ لا يستلزم ان تكون انسجة جسمهِ كلها قد فقدت حياتها الذاتية . وعند متشنيكوف واتباعه ان ذلك يدلُّ على ان الانسان يسلم من الموت اذا وجد السبيل المؤدي الى ذلك ولا يموت الاَّ اذا اصابهُ عارض قتلهُ او مرض اماتهُ اي انهُ لا يوجد ما يسمَّى بالموت الطبيعي او الموت حتف الانف

ولكن المشاهد ان الاحياء العليا تموت كلها أفلا يدل ذلك على ان الموت الطبيعي امرٌ ثابت . يقول اتباع متشنيكوف كلاَّ اي ان موت الانسان والحيوانات العليا كلها لا يدلُّ على انها تموت موتاً طبيعيًّا لان الجسم لا يخلو من الوف وملايين من المكروبات الضارة حتى في حال الصحة التامة وهي تعيش وتنمو في الغشاء المخاطي المبطن للفم والقناة الهضمية والمسالك الهوائية . وهذه المكروبات كثيرة التوالد جدًّا حتى اذا ناسبت مكروبًا واحداً منها الاحوال تولَّد منهُ في بضعة اسابيع ما يزيد وزنهُ على وزن الانسان كلهِ ولكن خلايا الجسم المجاورة لهذه المكروبات تحارب بها وتمنع تكاثرها

وهذه المكروبات مؤلفة من خلايا مفردة كالخلايا التي يتألف منها جسم الانسان وهي تغتذي من الطعام الذي يغتذي جسم الانسان منهُ فتضيق بذلك باب الرزق عليهِ لانها تمتص جانباً من الغذاء المعد لهُ ثم هي لا تكتفي بذلك بل تفرز مفرزات سامة تضرُّ بهِ قليلاً او كثيراً. وعند متشنيكوف ان هذه المفرزات هي سبب انحلال الجسم وموته فهذا الموت ليس طبيعياً بل هو قسري

والتخلُّص من هذه المكروبات ضرب من المحال. نعم ان العلماء نجحوا وصولها الى بعض الاحياء الدنيا في تجاربهم فاثبتوا ان تلك الاحياء تبقى حية الاَّ ان ذلك لا يمكن اجراؤهُ في الحيوانات العليا لاننا لم نجد طريقة تمنع وصول المكروبات اليها. ولكن ألا يمكن ان توجد طريقة لذلك في المستقبل. ألا يمكن ان يتمكن الانسان اخيراً من استئصال المكروبات التي تعيش في جسمهِ

الظاهر ان الوصول الى هذا الغرض ضرب من المحال ولكن لا شبهة في ان الانسان قد تغلَّب على اكثر المكروبات ضرراً ومتى عرف عدوهُ فقد يجد وسيلة للتغلُّب عليهِ. والآن قد عرفنا اعداءنا التي تصرم حبل حياتنا

اخذ الطب المنعي يحارب هذه الاعداء وقد تغلب على كثير منها. فمنذ مئة سنة كان عشر الناس يموتون بالجدري والآن كاد مرض الجدري يستأصل من الدنيا ومنذ عشرين سنة كانت الدفتيريا شديدة الفتك بالاولاد والآن كبح مصل بيرنج جماحها. ومنذ عشر سنوات كانت التيفويد تهدِّد كل احد والآن صار طعم الدكتور ريط يقي منها كل من يتطعَّم بهِ. ومنذ ثلاث سنوات كان الداء الزهري عدوًّا لدوداً والآن تغلَّب عليهِ السلفرسان. ومنذ سنة كان السرطان داء لا يؤمل شفاؤهُ مطلقاً اما الآن فقوي الامل بوجود علاج لهُ

وقد وجه متشنيكوف وغيرهُ من العلماء الانظار الى مكروبات ضررها قليل تقيم في جسم الحيوان من غير ان تعجل موتهُ ومنها النوع الذي اشار متشنيكوف بادخاله الى الامعاء لكي يحارب المكروبات التي تولد السموم فيها واذا نجح ذلك لم يظهر نجاحهُ جليًّا واضحاً كما ظهر قتل مكروبات الامراض السريعة الفتك ولكن النتيجة البعيدة التي يؤدي اليها هذا الاكتشاف لا تكون اقل اهميَّة من منع الامراض لان هذه النتيجة تتعلق باطالة عمر الانسان مباشرة

وكل ذلك قد لا يمنع الموت ولكنهُ يدل على ان البحث عن منع الشيخوخة وابقاء الانسان في سن الشباب ليس من المباحث العقيمة التي لا ترجى منها فائدة

هنري سمث وليمس

طعام الجنود

يختلف طعام الناس نوعاً ومقداراً اختلافاً كبيراً فبينما ترى المثري المتفرنج في المدن يأكل خبز البيرة ولحم الطير والضان والسمك وانواع الخضر والفواكه والحلوى ويتفنن طاهيه في طبخ ما يطبخهُ منها حتى لا يقدّم لهُ من لون واحد مرتين في اليوم ولا في اليومين والثلاثة ترى الفلاّح في الارياف يكتفي بخبز الذرة والشعير لا يأدمهُ بشيء او يأكل معهُ قليلاً من البصل والمش ولا يحول عن هذا الطعام يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر . وهو في الغالب اجود صحةً من المثري واشد منهُ عضلاً وانعم بالاً

والناس احرار فيما يأكلون على حد المثل القائل كُلْ ما تشتهي والبس ما تحب الناس ولو قيّد موسروهم انفسهم بالعادات . ولكن الجنود ليسوا احراراً بل يضطرون ان يأكلوا ما يفرض لهم من العلوفة (الجراية) وقد كان ذلك شأنهم من قديم الزمان من عهد اليونان والرومان وهذا الاضطرار غير جائر بل هو في مصلحتهم لان ما يفرض لهم من الطعام هو في الغالب اكثر وافضل مما يأكلونهُ في بيوتهم . وتراعى فيهِ صحتهم وقوتهم كما تراعى احوال بلادهم وما فيها من مواد الطعام الكثيرة التي يمكن الاعتماد عليها

وقد بحثنا عن طعام الجندي المصري فوجدنا انهُ يتألف من المواد التالية

خبز	٢٥٠ درهماً في اليوم	مدة ٣٥٣ يوماً
بقسماطيه	٢٠٠ درهم » »	» ١٣ »
فول	٢٠٠ درهماً في اليوم	مدة ٨٤ »
وعدس	٢٠٠ » » »)	
عدس فقط	٤٠٠ » » »	» ٨ »
لحم	٣٥٠ » » »	» ٣٦٥ »
رز	٢٠٠ » » »	» ٣٦٥ »
سمن	٧٠ درام » »	» ٣٦٥ »
ملح	٠٠٥ » » »	» » »
بصل	٠٠٥ » » »	» » »
خضر	٤٥٠ » » »	» » »

وذلك اكثر وافضل مما يأكلهُ الجندي في بيته . والسوداني كالمصري من هذا القبيل ولكن السوداني يعطى عدساً فقط بدل الفول ويعطى ذرة في بعض الاماكن بدل الخبز . ويعطى كل عسكري يومياً من اللوازم الاخرى ٤٥ درهماً من الفحم الحجري او ١٥٠ درهماً من الحطب لطبخ طعامهِ ودرهمين ونصف درهم من البترول وخمسة دراهم من الصابون

وتبلغ نفقات العسكري المصري في مصر نحو سبعة جنيهات في السنة وفي السودان بين سبعة جنيهات و ١١ جنيهاً حسب الجهة التي يكون فيها وحسب اسعار المأكولات

وقد وقفنا على مقالة للمستر اوستاس ميلس ذكر فيها اطعمة الجيوش الاوربية وهاك خلاصتها

طعام الجندي الالماني	خبز	٤٢٠	درهماً	في اليوم
	لحم	٢١٢	»	»
	بازلاً	١٤٤	»	»
	زبدة	٠٣٠	»	»
طعام الجندي النمسوي	خبز	٣٦٠	درهماً	في اليوم
	رز او خضر مقددة	٠٥٩	»	»
	شوربا في طب	٠١٦	»	»
	لحم	١٢٧	»	»
	شحم	٠٠٨	درام	»
	سكر	٠٠٥	»	»
طعام الجندي الانكليزي	خبز	١٨٠	درهماً	في اليوم
	لحم طري	١٨٠	»	»
	» مقدد	٠٤٨	»	»
	جبن	٠٣٦	»	»
	مربى	٠٤٨	»	»
	سكر	٠٣٦	»	»
	خضر يابسة	٠٢٤	»	»

طعام الجندي الفرنسوي	خبز	٤٢٠	درهماً	في اليوم
	لحم	١٣٢	»	»
	خضر	٠٢٦	»	»
	سكر	٠١٢	»	»
طعام الجندي الروسي	خبز	٤٣٣	درهماً	في اليوم
	لحم	٢٦٠	»	»
	حبوب مقشورة	٠٥٧	»	»
	شحم وزبدة	٠٣٦	»	»
طعام الجندي الايطالي	خبز	٣٨٨	درهماً	في اليوم
	لحم	١٣٣	»	»
	رز	٠٦٣	»	»
	سكر	٠٠٨	»	»

فالجندي الروسي أكثر هؤلاء الجنود اكلاً للحم و يتلوهُ الانكليزي فالالماني فالايطالي فالفرنسوي فالنمسوي فالمصري ولكن اذا اعتبرنا ما في الطعام من الغذاء فطعام الجندي الانكليزي أكثر غذاء من غيرهِ لكثرة ما فيهِ من الجبن والسكر واللحم المقدَّد القليل الماء و يتلوهُ طعام الجندي الروسي او يماثلهُ لكثرة ما فيهِ من الخبز واللحم ثم طعام الجندي الالماني فالفرنسوي فالايطالي فالنمسوي . واللحم قليل في طعام الجندي المصري اذا قوبل بطعام الجنود الاوربية ولكنهُ أكثر كثيراً مما يأكلهُ الرجل من جمهور المصريين . ثم ان الجندي المصري يأكل الفول والعدس والرز والسمن وكلها اطعمة مغذية جدًّا ولو كان وزنها قليلاً لان الحبوب جافَّة قليلة الماء

كان ابطال اليونان في عهد هوميروس قبل المسيح بأكثر من ٨٠٠ سنة يأكلون اللحم والجبن والعسل واما عامَّة الجند فكانوا يأكلون الذرة والزيت والزيتون والاثمار والبقول وكذلك جنود الفرس الذين اقليمهم مثل اقليم اليونان وكانوا حاصرين لم كانوا يكتفون بأكل الخبز والاثمار والخضر مع انهم بلغوا في غزواتهم بلاد اليونان وبلاد مصر . وهذا كان شأن الرومان الذين تغلبوا على اليونان فان طعامهم كان الحبوب وادامهم الدهن

والعرب امتدوا في غزواتهم الى بلاد الهند شرقاً وبلاد الروس شمالاً واسبانيا غرباً وطعامهم خبز الشعير واللبن والرز والاثمار

وكان طعام الجنود اليابانيين الى عهد قريب الرز غير المبيض والبيض والسمك المقدَّد والاثمار اليابسة . ولا يزال عرب البادية يغزون المغازي وطعامهم قليل من التمر واللبن وكان جنود التعايشي من السودان والعرب يكتفون بقليل من الذرة والتمر اي ان طعامهم كان نباتيًّا محضًا وعلى الضد من ذلك قبائل هنود اميركا فانهم كانوا يحاربون وطعامهم حيواني محض من دقيق اللحم المقدد . ولما كان ولجتون القائد الانكليزي الشهير في بلاد البرتغال مع جنوده سنة ١٨٠٨ كانت علوفة الواحد منهم رطلاً من الخبز ورطلاً من اللحم ثم اعوزهم الخبز فامر ان تصير علوفة الواحد منهم رطلين من اللحم

وكل الذين قادوا الجيوش من قديم الزمان الى الآن اهتموا بزادهم فرأوا اولاً ان يكون خفيف الوزن كثير الغذاء لكي يسهل حملهُ من بلاد الى اخرى . وثانيًا ان يكون مما يسهل بقاؤهُ زمنًا طويلاً من غير ان يفسد او يتلف وثالثًا ان يكون من الاطعمة التي تكثر في بلادهم كالقمح والرز والذرة ولا يخشى من نفادها ولذلك فطعام الجنود في كل بلاد هو من نوع الطعام الكثير في تلك البلاد يجمع و ينشف او يقدَّد او يملح حتى يقل حجمهُ و يمتنع فسادهُ

هذا من حيث نوع الطعام اما مقدارهُ فيجب ان يكون مثل اكبر مقدار يأكلهُ الرجل عادة في وطن الجندي واقليمهِ . ولا ينحصر ذلك في مقدار الغذاء في مجموع الطعام بل يتناول ايضًا كل نوع من انواعهِ على حدة . فالامة التي يكثر سكانها من اكل اللحم يكثر جنودها من اكل اللحم ايضًا فاذا حسبت نسبة اللحم في طعام الجنود الاوربية كانت كما في هذا الجدول

اللحم في طعام الجندي البريطاني يعدل ٣٠ في المئة

وفي	"	الروسي	٢٩½ "
"	"	الالماني	٢٤ "
"	"	الفرنسوي	١٩ "
"	"	النمسوي	١٧½ "
"	"	الايطالي	١٧½ "

نعم ان بلاد الانكليز والروس والالمان ابرد من بلاد الفرنسويين والنمسويين والايطاليين واجسام الانكليز والروس والالمان اكبر من اجسام الفرنسويين والنمسويين والايطاليين ولكن الفرق من هاتين الجهتين لا تكفي لتعليل الفرق الكبير في مقدار اللحم ونسبته الى بقية الطعام ولا يعلَّل هذا الفرق الكبير الاَّ بتعوُّد امم الشمال على الاكثار من اكل اللحم . فان العادة تملك الانسان ولو لم يكن لها سبب معقول . فقد اتينا في مقالات سابقة ان اللحم اغنى جدًّا

من الحبوب على انواعها اذا اعتبرنا ما فيها وفيها من الغذاء والقوة لجسم الانسان ولذلك لا يستغرب اذا قلت الممالك الاوربية الآن من تقديم القمح الى جنودها ولكن لتقليله حدًّا لا يحسن تجاوزه لان الجسم الذي اعتاد ان يستمد اكثر قوته من القمح يعسر عليه استمدادها من الذرة ولذلك لا ينتظر من الجنود التي مُنعت عن بلادها موارد الغذاء الكافي ان تبقى على قوتها ونشاطها كالجنود التي لم يمنع عنها شيء من ذلك

الحار والحريف سببهما

لماذا الفلفل والبصل حاران والرشاد والجرجير حريفان . وما سبب لسع القلقاس ولماذا لا تدمع العين منه كما تدمع من البصل . وكيف تزول الحرارة من البصل والثوم اذا شويا او سلقا ومن القلقاس اذا قلي وطبخ . هذه مسائل تخطر على البال ولكن لم يُلمَّ لها حلٌّ الاَّ الآن فان الاستاذ وليم لازنبي من اساتذة جامعة اوهيو باميركا بحث في هذا الموضوع بحثًا مدققًا فاكتشف سبب ما في بعض النباتات من الحرارة والحرافة وهاك خلاصة بحثه

ان مادة النبات مركبة من الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون وفيه ايضًا املاح الكلسيوم والمغنيسيوم والبوتاسيوم والحديد والكبريت والفصفور . وهذه المواد موجودة في كل خلية من خلايا النباتات الحية . وفي هذه الخلايا ايضًا املاح الصوديوم والسليكون ولكن هذه الاملاح غير لازمة لحياة النبات وانما توجد فيه لانهُ لا يستطيع التخلُّص منها . والمواد المذكورة آنفًا توجد في جدران الخلايا متبلورة او غير متبلورة . وقد يوجد في قلب الخلية بلورات اخرى اخصها اكسلات الكلسيوم وكربونات الكلسيوم وهذه البلورات صلبة ابريَّة في الغالب اي ان شكلها مثل شكل الابر الدقيقة

وسنة ١٨٩٠ تلا الاستاذ لازنبي مقالة في مجمع تقدُّم العلوم الاميركي قال فيها ان سبب ما في بعض النباتات من الحرارة والحرافة هو بلورات ابرية دقيقة جدًّا تكون في خلاياها فتدخل غشاء الفم وتخزهُ كوخز الابر . فخالفهُ علماء النبات في ذلك قائلين ان هذه البلورات توجد ايضًا في نباتات اخرى غير حريفة كالمنب او قليلة الحرافة كالراوند وان الجوهر الحريف او الحار مادة طيَّارة لا تذوب في الماء ولا في الكحول بل تذوب في الايثر وتطير بالحرارة والجفاف ولكنهم لم يبينوا ماهية هذه المادة . ولا يخفى انك اذا قصصت بصلة وشممت رائحتها دمعت عيناك وشعرت بشيء من حرارتها قبل ان تذوقها ولكنك اذا شممت رائحة القلقاس

لا تدمع عيناك مع ان طعمهُ اشد لسعاً من طعم البصل ولكنك اذا لمست قطعة منهُ بيدك شعرت بلذعان فيها اذا لم يكن جلدها سميكاً وذلك يدلُّ على ان المادة الحريفة طيارة في البصل المقصوص وغير طيارة في القلقاس المقصوص مع انهما شديدة الفعل فيهِ حتى تدخل اليد ولا تدخلهُ من البصل

وقد استقطر الاستاذ لازلي اللفت الهندي الخار جدًّا فلم يجد في ما استقطر منهُ مادة حريفة فدلَّ ذلك على ان مادتهُ الحريفة ليست طيّارة كمادة البصل

وكان المظنون ان المادة الحريفة تذوب في الايثر فدقَّ مقداراً كبيراً من اللفت الهندي وعصرهُ فوجد عصيرهُ صافياً كالماء وهو حريف جدًّا كاللفت نفسهِ فوضع جانباً من هذا العصير في اناء زجاجي مع ما يساويهِ من الايثر ورجَّهُ جيداً وانتظر حتى انفصل الايثر عن العصير وذاق نقطاً قليلة من الايثر فلم يشعر بحرافة في اول الامر ولكن لما طار الايثر كلهُ عن لسانهِ شعر بحرافة شديدة كأنهُ ذاق عصير اللفت قبلما اضاف الايثر اليهِ وكأنَّ شيئاً من المادة الحريفة ذاب في الايثر وبقي على اللسان بعد ما طار الايثر فاثَّر فيهِ

لكن الايثر كان عكراً فاراد ان يعرف سبب تعكرهِ فوضع نقطتين منهُ على لوح من الزجاج وتركهُ حتى طار ثم نظر الى محلهِ بالمكرسكوب فوجد هناك ما لا يحصى من الابر الدقيقة وتسمّى في علم النبات روافد[1] . ثم رشح بعض الايثر العكر برشحة فنزل منها صافياً فذاق بعضهُ فلم يبقَ منهُ شيءٌ حريف ووضع نقطة منهُ على زجاجة فلما طارت لم يبقَ على الزجاجة شيءٌ من الابر فدلَّ ذلك على ان البلورات الابرية التي في عصارة اللفت الهندي تمتزج بالايثر امتزاجاً وتعكرهُ واذا رشح اصفت كلها بالمرشحة واذا طار قبلما رشح بقيت على لوح الزجاج الذي كان عليهِ

وامتحن عصارات نباتات اخرى حريفة فثبت لهُ ان المادة الحريفة التي فيها ليست جوهراً طياراً كما كان يُظَن بل هي ابر دقيقة من البلورات

ولكن هذه البلورات الدقيقة توجد ايضاً في غير النباتات الحريفة فكيف تكون هي سبب الحرافة في بعض النباتات ولا تكون سبباً لها في البعض الآخر . ولماذا تفقد النباتات الحريفة حرافتها اذا شوبت او سُخّنت و يفقد بعضها حرافتهُ ايضاً اذا جفَّ . وقد ظنَّ اولاً

---

(١) جمع رافد والكلمة يونانية ومعناها ابرة ومنها رفأ العربية بمعنى خاط والرافدة بمعنى الخشبة المستطيلة والرفد والمرفأ بمعنى الميناء وكل ذلك يرقاني الاصل على ما يظهر لنا

ان مادة البلورات الواحدة غير مادة البلورات الاخرى ولكنهُ وجد بالحل الكيماوي ان مادة النوعين واحدة وهي اكسلات الكلسيوم . فالبلورات التي في العنب والراوند والفحصا مثل البلورات التي في اللفت والدوف والقلقاس فلماذا نجد الثانية حريفة لذاعة والاولى غير لذاعة ولا حريفة

اخذ قليلاً من عصارة الفحصا وقليلاً من عصارة اللفت وقابل بينهما فوجد عصارة اللفت صافية سريعة التحرك وعصارة الفحصا عكرة لزجة والبلورات كثيرة في الاثنتين على حدّ سوى . ومزج عصارة الفحصا بالايثر ثم ترك الايثر حتى انفصل عن المزيج فوجد انهُ انفصل صافياً لا شيء من الحريفية ولما طار لم ترسب منهُ بلورات او رسب شيء قليل جداً منها لا يعتد بهِ دلالة على ان الايثر عجز عن فصل البلورات عن السائل اللزج الذي يحيط بها بخلاف ما حدث في عصير اللفت . فاتضح لهُ حينئذٍ سبب حرافة بعض النباتات وعدم حرافة البعض الآخر مع ان هذه الابر موجودة فيها كلها على السواء فان الابر التي في العصارة غير الحريفة تكون العصارة المحيطة بها لزجة تمسكها وتمنعها من الدخول في مسام الجلد او الغشاء المخاطي فلا تؤثر فيها واما الابر التي في العصارة الحريفة فتكون العصارة المحيطة بها غير لزجة فلا تمسكها ولا تمنعها من دخول مسام الجلد والغشاء المخاطي

ثم ان في العصارة الحريفة شيئاً من النشا فاذا سخنت جمد النشا بالحرارة وصار مادة غروية تمسك الابر المشار اليها وتمنعها من دخول مسام الجسم ولا بد من اشتداد الحرارة حتى تجمّد النشا وتصيرهُ مادة غروية والاَّ لم تزل الحرافة كما اذا طبخ القلقاس طبخاً غير ناضج فان حرافتهُ لا تزول منهُ حينئذٍ ولا تزول تماماً الاَّ اذا قلي وطبخ جيداً

ويظن علماء الاحياء (البيولوجيا) ان ما في بعض النباتات من العصير اللبني والمواد العطرية زوائد لا فائدة لها في حياة النبات بل هي مفرزات وفضول لا يستطيع التخلص منها . ولكن لا شبهة في ان هذه المواد تفيد احياناً في حفظ النبات فالعصير اللبني والصمغي يقاوم فعل الحشرات التي تخز سوق الاشجار لانهُ يجمد عليها ويميتها . ولعلَّ البلورات الابرية تفعل هذا الفعل فاننا لم نسمع ان الحمار مثلاً يأكل جذور القلقاس ولا الديدان تأكل قرون الفلفل الحار . وسواء كانت هذه البلورات مفيدة في الوقاية من الحشرات او غير مفيدة فقد عُرف الآن انها هي سبب ما يكون في بعض النباتات من الحرارة والحرافة

السحر في الشعوذة

اهتم القراء بما ذكرناهُ في مقتطف دسمبر من تعليل بعض الاعمال الغريبة وردّها كلها الى الخداع او الشعوذة من جهة الناظرين والى الاستهواء او الانخداع من جهة مشاهديها . فانكر بعضهم علينا ان تكون تلك الاعمال كلها من قبيل الشعوذة وحسبوا اننا ننكر التنويم بالاستهواء ونحن انما ننكر اعمال الذين يتناولون لتجوز حيلهم على المشاهدين واما التنويم فلا ننكرهُ .

ومن غريب الاتفاق ان المستر كارلتن المشعوذ المشهور الذي رأيناهُ في هذه العاصمة يجول بين المشاهدين معصوب العينين ويهتدي الى ما خبأوهُ مدعياً انهُ يفعل ذلك بقراءة الافكار او ما شابهها وكانت صورتهُ في ذهننا ونحن نكتب ما كتبناهُ في مقتطف دسمبر — هذا الرجل نفسهُ كتب مقالةً في هذا الموضوع في مجلة الستراند الانكليزية ظهر بعضها في شهر دسمبر والبعض الآخر في شهر يناير وبيّن فيها كيف خدع الناس في اوربا واميركا وفي مصر ايضاً . وها نحن ملخصون مقالتهُ فيما يلي

بدأ القسم الاول من مقالتهِ بوصف ما فعلهُ في مدينة برمنگهم ببلاد الانكليز قال جاء في مخبر من قبل جريدة برمنگهم المسماة الاحوال والمرآة وجعل يحدثني عن انتقال الافكار (تلبثي) وكان من رأيهِ ان هذا الانتقال امر لا ريب فيهِ . فباحثتهُ في هذا الموضوع ولما رأيتهُ متشبثاً برأيهِ تظاهرت بموافقتهِ فقال لي هل تستطيع ان تقرأ افكار غيرك فقلت لهُ نعم اذا توفّرت بعض الشروط فاذا خبأتَ شيئاً في مكان ما من هذه المدينة فاني استطيع ان اقرأ افكارك فاعلم محلهُ واهتدي اليهِ بل لو عصبتَ عينيَّ حتى لا ارى فاني اصل الى الشيء المخبإ اذا مشيتَ معي وصمّمتَ على ان تهديني الطريق بفكرك ولو لم تنطق بكلمة فان فكرك يهديني الى المكان الذي خبأت بهِ ما خبأت ويسدّد خطواتي اليهِ

وبعد اسبوع حدث ما قدّرت حدوثهُ وقد وصفتهُ الجريدة الصادرة في ٥ فبراير سنة ١٩٠٧ فقالت ما خلاصتهُ ان كارلتن المشعوذ المشهور الذي يبلع السيوف ويعمل الاعمال المدهشة ارانا عصر هذا اليوم ما زاد دهشتنا فقد كان احد مخبرينا يذاكرهُ منذ ايام في امر قراءة الافكار فقال انهُ يعلم شيئاً من ذلك ووعد ان يمشي في شوارع برمنگهم معصوب العينين ويهتدي الى شيء خبأناهُ لهُ واذا لم يهتدِ اليهِ دفع عشرة جنيهات لاي معهد خيري اردنا .

ولم يشترط علينا الاَّ ان يرى الشيء الذي كنا عازمين ان نخبئهُ . فاراهُ مندوبنا خلقاً ملفوفاً بشيء من القطن المصبوغ باللون القرنفلي وموضوعاً في علبة بيضاء ثم ذهب بهِ وحدهُ الى اكمة برلدن ووضع العلبة التي فيها القلم في عجلة مدفع من المدافع التي هناك ولم يخبر احداً بما فعل . وعند الساعة ٣ ١ بعد ظهر اليوم عُصبت عينا كارلتن وطلب من الرجل الذي خبأ القلم ان يتبعهُ قريباً منهُ و يوجه افكارهُ الى المكان الذي خبأ فيهِ القلم ثم مشى متلمساً كالاعمى ومشى وراءهُ خلق كثير لا يقل عددهم عن اثني نفس . فاتجه اولاً نحو المدينة ثم انقلب راجعاً الى ان وصل الى طرف الساحة التي ابتدأ منها فوقف هنيهة ثم سدَّد خطواتهِ نحو اكمة برلدن ودار في بعض الشوارع وعاد الى جهة الاكمة فاسرع العدو اليها حتى اذا بلغها جعل يتعثر ومَن لا يتعثر هناك ولو لم يكن معصوب العينين . واتجه اولاً نحو الآبار ثم عاد نحو المدينة وارتدَّ وطاف حول البرج الذي على الاكمة ثم قصد مدفعاً من المدافع الروسية الموضوعة هناك وجعل يتلمَّس الى ان بلغ محور العجلة وهناك حفرة في المحور وكانت العلبة التي فيها القلم مخبأة فيها فاستخرجها منها والحال علا هتاف الجمهور الذي تبعهُ الى اعلى التلة حتى شقَّ عنان السماء . وحينئذٍ صفر احد رجال البوليس وقال انهُ أُغمي على كارلتن وجعل البوليس يبعد عنهُ الجمع المزدحم عليهِ وأُسعف بالمنبهات والمنشات حتى افاق فقال اين انا الآن وهل وجدت الخبيئة . ثم حملهُ الجمع على الايدي وهو راجع لشدة اعجابهم بهِ . انتهى

واصرِّح الآن على رؤوس الاشهاد انهُ لم يكن فيما فعلتهُ لا قراءة افكار ولا انتقال افكار وانما كان حيلة خدعتُ بها ذلك الجمع كما سيجيء مفصَّلاً

نعم انني كنت معصوب العينين في مدينة لا اعرف شوارعها ولم يكن لي اقل اتصال بالذي خبأ القلم ولا بغيره ولم يخبرني احد عن مخبإهِ ولا عن الجهة التي كان مخبأً فيها ولم اكن اعرف شيئاً عن المكان الذي خبيء فيهِ ولا في اي حي من المدينة هو ولذلك لا أعجب من استغراب الناس ما فعلت وحسبانهم انني فعلتهُ بقوة تفوق القوى الطبيعية وبوسيلة تفوق الوسائل المادية . واتفق جمهورهم على ان هذه الوسيلة هي انتقال الافكار (التلبثي) اي ان الرجل الذي خبأ القلم انتقل فكرهُ الى ذهني وارشدني الى المكان الذي خبأهُ فيهِ . وقد كتبت اليَّ جمعية المباحث النفسية بعد ذلك تحذرني من عاقبة اجهاد قوى نفسي . والحقيقة انني اجهدت نفسي كثيراً ولكن ليس بالمعنى الذي فهمتهُ تلك الجمعية ولا على الاسلوب الذي ظنتهُ

ولم اشأ ان اظهر خبيئة امري حينئذٍ بل كررت الضحك على الناس بعد ذلك مراراً

عديدة في اماكن مختلفة فذهبت الى ايطاليا وادهشت علماءها واساتذة مدارسها وخدعت السحرة والمشعوذين في مصر والهند وسائر الاقطار الشرقية . الاّ ان محرري الجرائد الانكليزية كانوا اقل الناس تصديقاً لدعواي . عرضت مرة ان اكشف المخبأ في مدينة باث لدى محرري جريدتها فابوا فعرضت ان اكشفهُ في ادارتهم فرّضوا بذلك وعصبوا عينيَّ بمنديل ثخين بعد ان غطوهما بالقطن الكثير . وقلت لواحد من المحررين خذ قطعة طباشير وارسم بها خطاً على الارض من الغرفة التي كنت فيها الى حيث تشاء من الغرف الكثيرة العليا والسفلى الى ان تصل الى مكان تخبئ فيهِ شيئاً فاني اقدران امشي على هذا الخط والتبعهُ في كل تعاريجهِ وانا مغمض العينين الى ان اصل الى الشيء الذي خبأتهُ على شرط ان تمشي الى جانبي قريباً مني وتوجه افكارك كلها الى المكان الذي فيهِ المخبأ . ففعل وسار معي فشيت على خط الطباشير حتى وصلت الى المخبأ ولم اخطئهُ مع ان خط الطباشير مرَّ بين آلات الطباعة وتحت الموائد والكراسي وصعد الى غرف عليا ونزل الى غرف سفلى . فدهش محررو الجريدة مما فعلت ورضي المحرر الاول ان اجرب ذلك في المدينة علانية وان يخبأ لي شيء على بعد ميلين من ادارة جريدتهِ . وذهب مخبر الجريدة ليلاً وخبأ شيئاً في الارض داخل باب روض المدينة . وعُصبت عيناي في الصباح وسرت والمخبر معي الى ان وصلت الى باب الروض ففتحتهُ وجعلت اتلمس الى ان وصلت الى المكان الذي وضعت فيهِ الخبيئة فاخرجتها واذا هي ظرف ازرق فيهِ رزمة من المفاتيح . وقد جاء وصف ذلك في تلك الجريدة بالتفصيل من قلم المخبر نفسهِ ومما جاء فيهِ اني لما وصلت الى مكان الخبيئة كان جبيني يصب عرقاً كأني عملت اشق الاعمال وان المخبر نفسهُ كان قد تعب تعباً شديداً لانهُ كان موجهاً كل افكارهِ دائماً الى مكان الخبيئة لكي يرشدني اليها بافكارهِ واني صرت في نفس الطريق الذي سار فيهِ لما مضى لتخبئتها

والغالب ان ما كان يخبأ لي لم يكن ثميناً ولا كان ينتظر ان آخذهُ اذا وجدتهُ ولكن حدث ما يخالف ذلك في مدينة اوكلند بكاليفورنيا من اميركا فان صاحب جريدة التريبون في تلك المدينة اقترح ان يخبئ لي ٢٥ ريالاً وهي لي اذا اكتشفتها واعلن ذلك في جريدتهِ واختار سكرتير غرفة التجارة في اوكلند ليخبئ الدراهم ويسير معي لارشادي بافكارهِ وهو رجل مشهور بصدقهِ واستقامتهِ فضلاً عن انهُ من اغنى اهل تلك المدينة . فقبلت الشرط وذهب السكرتير وخبأ كيس الدراهم في موقف احد رجال البوليس في المدينة فاهتديت اليهِ وانا معصوب العينين كما اهتديت الى غيرهِ

اما تعليل اهتدائي الى الخبايا فهو اني أوتيت منذ سنين كثيرة تمرين اعضائي وعضلاتي حتى صرت افعل افعالاً لا تُصدَّق فاستطيع مثلاً ان اطيل قامتي او اقصرها بمط عضلات ساقيَّ وفخذيَّ وبطني وصدري واوتارها . واستطيع ان احرك اذنيَّ الى الامام والوراء كما تفعل بعض العجماوات وما ذلك الاَّ بالتمرُّن المستمر . ومرَّنت ايضاً عضلات جبيني التي تحرك حاجبيَّ حتى صرت ارفعها واخفضها بشدَّة وهي اصلاً عضلات قوية الفعل كما يتضح لمن يضع كفهُ على حاجبيهِ و يضغط عليهما ثم يرفعهما فيرتفعان رغماً عن ضغط كفيهِ فزادت بالتمرين قوةً . وقضيت ساعة كل يوم مدة اشهر كثيرة وانا اغمض عيني والجمها وامرّن عضلات جبيني حتى اذا عصبت عيناي بعصابة استطيع رفعها عنهما ولو قليلاً بمجرد فتح عينيَّ ورفع حاجبيَّ . واذا اراد احد ان ينظر ليرى هل العصابة لا تزال كما كانت فليس عليَّ الاَّ ان اغمض عيني واخفض حاجبيَّ فيرى أن العصابة لا تزال على حالها

وربَّ قارئ يقول ان فتحك لعينيك ورفعك لحاجبيك لا يفسِّر كيف اهتديت الى الخبايا وانت لا تعلم محلها فاقول لهُ على رسلك تمهل فتجد كيف كنت اهتدي اليها فاولاً لما طلبت من احد محرري الجرائد ان يرسم خطًّا بالطباشير على الارض في دار تلك الجريدة يمر في غرفها المختلفة و ينتهي الى حيث وضع الخبيئة وان يمشي ورائي و يوجه فكرهُ اليَّ قاصداً ان يرشدني بفكرهِ الى الخبيئة بحيث اسير على خط الطباشير الذي رسمهُ لم يكن قولي هذا انهُ الاَّ من باب ايهامهِ بانهُ هو المرشد لي مع ان المرشد لي حقيقة هو خط الطباشير الذي كنت اراهُ . وكنت ازيح هذا الوهم في اذهان كل الذين يرشدونني بقولي لهم انهم اذا استطاعوا ان يوجهوا كل قوة ارادتهم اليَّ فاني اقف عند مفترق كل طريق من الطرق التي امامي وفعلاً كنت اقف دائماً عند مفترق الطرق فيزيد كلامي رسوخاً في اذهانهم وكنت اطلب من الذين يعصبون عيني ان يضعوا عليهما القطن قبل عصبهما وان يوسعوا العصابة زيادة في التعمية بل في التذليل لان الله اعطاني عينين جاحظتين وانفاً كبيراً بارزاً فاذا اتسعت العصابة زاد وقوفها بغرضي لاني كنت افتح عيني وارفع حاجبيَّ فاصير ارى امام قدميَّ . ولما مشيت على خط الطباشير كنت اراهُ واضحاً ولم اطلب من راشدي ان يمشي معي الاَّ لاجعلهُ يعتقد انهُ كان يرشدني بارادته . وكثيراً ما كنت اتلمَّس في طريقي كالاعمى واخبط خبط عشواء وذلك كلهُ تضليلاً للافكار لكي يعتقد الذين كانوا معي اني لم اكن ارى شيئاً

الاَّ أن السير على خط الطباشير كان امراً سهلاً جداً في جنب السير في الشوارع حيث

لا شيء يرشدني الاَّ ما استنتجهُ من حركات مرشدي الذي لم يُسمح لهُ ان يكلمني او يلمسني

ولما كنت ادرّب نفسي على هذا العمل رأيت انهُ لا يمكنني ان ارى غير حذاء المرشد فعليَّ ان ارتشد بهِ لا غير فجعلت ادرس اشكال الاحذية ووقفات لابسيها حتى صرت اذا رأيت حذاءً احفظ صورتهُ في ذهني واميزهُ عن سائر الاحذية واعرف لابس الحذاء من حذائهِ

فلما خبئت لي المئتان والخمسون ريالاً في مدينة اوكلند بكليفورنيا قدَّم اليَّ الرجل الذي خبأها ليرشدني اليها بفكرهِ فنظرت الى حذائهِ حتى رسخت صورتهُ في ذهني ثم خاطبتهُ بقولي لهُ ان نجاحي وفشلي يتوقفان عليك وحدك فانت هو الفاعل وانا آلة في يدك فيجب عليك ان توجه كل فكرك الى ارشادي فاذا عجزتَ عن ذلك عجزتُ انا ايضاً عن الوصول الى الخبيئة فسرَّ وراقني تمامًا حتى اذا وجدتني سائراً في الطريق المؤدي الى الغرض رضيت عن عملي وامرتني في ذهنك ان اتقدَّم في سيري واذا رأيتني ضالاً فتوقَّف وقل لي في ذهنك لاتقف واغير طريقي . وغاية ما اطلبهُ منك ان لا تأمرني في ذهنك لاضل الطريق

وهذا الكلام كلهُ هذر وتضليل ولكنهُ اثَّر في سامعيَّ ولاسيما في الرجل الذي كنت اخاطبهُ وانا اتأمل في حذائيهِ لكي لا انسى صورتهما

ثم عُصبت عيناي جيداً وفحص العصابة بعض الحضور وقال واحد منهم وهو وجيه يفهم انهُ ان كنتُ ارى بعينيَّ بعد هذا التعصيب فبصري يخترق حجب الغيب . ولما رأيت ان الجميع امَّنوا على كلامهِ واعتقدوا اني صرت اعمى لا ارى شيئًا جعلت امشي واتعثَّر واتلمس كما يفعل الاعمى ولكنني رفعت حاجبي ودرت ونظرت الى حذاء دليلي وكانت اصابع قدميهِ متجهة الى الجهة التي يريد ان اسير فيها فسرت في تلك الجهة . وكنت قبل ذلك قد جلت في المدينة حتى عرفت طرقها وشوارعها جيداً وكنت اعلم ايضاً ان كيس النقود مخبأٌ في مكان يبعد عن ادارة الجريدة من ميل الى ميلين فجعلت اتلمَّس الجدران في الشوارع الضيقة وارى خطوط الترام في الشوارع الواسعة ولكنني لا اسير عليها بل اسير في خط متعرج لكي يرسخ في الاذهان اني غير عارف اين انا حتى اذا انتهيت الى آخر الشارع بقيت على تلمسي ودرت في دائرة لكي ارى حذاء دليلي واتبيَّن اتجاه قدميهِ . وكثيراً ما كنت ادعي الى سائر على غير هدًى واخاطب الدليل بقولي لهُ انك غير موجهٍ كل ذهنك الى ارشادي فارجو ان تبذل جهدك في هدايتي لانني لا استطيع ان اهتدي بغيرك وعلمَّ جرًّا من الكلام الذي يُبعد الناس عن اكتشاف حيلتي . وكنت اكرر ذلك عند كل لفتة وحوَّلة على اساليب

مختلفة لكي لا اثير الشبهات اذا جريت على اسلوب واحد . وكان لا بدَّ لي من ان اسير كما يسير الاعمى تماماً فكنت اذا وصلت الى مشبَّك في الارض فوق مجرى من مجاري المياه احاول قياسهُ باحدى رجلي لارى هل استطيع العبور من فوقهِ او يجب ان ادور حولهُ واذا وصلت الى حفرة غير عميقة لا احاول تجنبها بل اقع فيها ولو آذيت نفسي فان قليلاً من الالم خير من اتهامي بالخديعة

وهكذا انتهت هذه السياحة بين تأس وخبط وتردُّد وتعثُّر الى ان وصلت الى المكان الذي خبئت فيهِ النقود ومرشدي اليها حذاؤه دليلي وانا اراهُ يعينيَّ من بين العصابة ووجهي ولم اقتل في هذه النوبة ولا في غيرها

واتفق مرةً ان ارتخت العصابة وانحدرت قليلاً فتعذرت عليَّ الرؤية فلجأت الى الحيلة وتظاهرت باني عثرت بشيء وسقطت على وجهي فوقعت العصابة عن عيني فاشرت الى الدليل حتى بادر اليَّ وربطها ثانية

واقول في الختام ان كثيرين فسروا اعمالي على طرق شتى ولكن ما من احد منهم اصاب المحزَّ . وبعض هذه التفاسير يستحق النظر فقي اوكلند كان المبرِّق يبوق على سبيل الاعلان فقال البعض انني كنت متفقاً معهُ على اصوات مخصوصة يخرجها من بوقهِ فارتشد بها وقال غيرهم ان جسمي كان متصلاً بجسم الدليل بخيوط دقيقة لا ترى فكان يرشدني بها . وقال احد الشيوخ في القاهرة ان الذي يمشي امامي كان متعطراً بعطر مخصوص فاشم رائحتهُ وارتشد بها كما يرتشد الكلب برائحة صاحبهِ . انتهى

فهذا مثال من امثلة كثيرة قام اصحابها وكشفوا سر صناعتهم بعد ان اكتسبوا بها اموالاً طائلة وخدعوا الناس سنين كثيرة

ولا شبهة ان كل ما يعملهُ المشعوذون من الاعمال الغريبة المدهشة يتوصلون اليهِ بوسائل طبيعية اذا كشفوها لم يوجد فيها غير الحيلة والخفَّة واستعمال بعض الامور الطبيعية المعروفة . ولكن بعض الذين يشاهدون اعمال المشعوذين قد يرون فيها خوارق لم يعملها المشعوذون . وبذلك تفسَّر امور كثيرة يقال انها حدثت فعلاً وهي مما يأبى العقل التسليم بحدوثها كما سيجيء في مقالة اخرى

الاحلام

أأسرار ام اضغاث

لي كلمة في الاحلام لا اقصد منها سدّ فراغ او فائدة تتضمنها المقالات عادة وانما اريد تسجيلها لعلّ فيها فائدة لفريق العلماء الباحثين في الاحلام الذين يظنون ان فيها سرًّا لم يوفَّق الى حلهِ حتى الآن وانها ليست مجرد اضغاث تجيء وتروح اعتباطاً . وما اقولهُ فيها سيبقى صحيحاً لا ريب فيهِ واذا طُلب مني اقسمت اغلظ الايمان بانهُ الحقّ كلهُ غير مدخول فيهِ ولا مشوب بشائبة

وقبل طرق هذا الموضوع اقول اني مجبول من خلقتي على الافراط في الشك لا اصدق الاّ ما وقع تحت حسي او ما ادخلهُ التواتر في حكم المحسوس الملموس . واكاد لولا ضحك الناس ارتاب في صدق التاريخ الماضي حتى في وجود كبار اعلامهِ الذين لا يرتاب عاقل في وجودهم كيوليوس قيصر وشارلمان ونابليون مثلاً . واكاد ارتاب ايضاً في وجود الاعلام المشهورة في زماننا اشخاصاً كانت ام امكنة . وان كان قد خطر ببالي زيارة اوربا مثلاً فلأتأكد وجودها ووجود ما يسمونهُ لندن وباريس وبرلين الخ

ليفهمني القارئ . اني لا اكذّب وجود هذه الاشياء بل اصدق انها موجودة ولكن مع هذا التصديق يتردد في صدري دائماً شبه شك في وجودها حتى لو قال قائل يوماً ان باريس غير موجودة الآن ولا وجدت في زمن من الازمان كنت اول من يصدق قولهُ

كذلك ارتاب في هذا الوجود كلهِ واحسبهُ حلماً ربما كان اطول مدة من الاحلام التي نراها . اقول ربما لانهُ كثيراً ما يخيّم الواحد منا انهُ ولد وتزوج وشاب ومرت بهِ الحوادث صغارها وكبارها ثم مات بعد عمر يخيل اليهِ انهُ طويل وقد لا تجاوز مدة الحلم بضع دقائق . فلمَ لا يكون هذا العمر حلماً كتلك الاحلام ؟ وما الذي يميزهُ عن الحلم ؟ هل يميزه الشعور ؟ كلاّ فانا نشعر في احلامنا بريّ بعد عطش وشبع بعد جوع وراحة بعد تعب وان يكن هذا الشعور اضعف في الحلم منهُ في اليقظة

والريب في هذا الوجود ليس ناشئاً عن مرض في صاحبهِ ولا هو مقصور عليهِ بل هو ضرب من الفلسفة كما تملك فيها بعدُ انهُ اتباع وانصار . ولكن وجودهُ فيّ قبل علمي بهِ يخرجني من مصاف الفلاسفة والمتفلسفين

وجل هذا حالهُ لا تجد الاحلام واضغاثها منتجاً طبياً في صدرهِ ما دامت الحقائق

الملوسة لا تجد ذلك المنجم منهُ . فاذا صدّق بوجود علاقة بين الحلم واليقظة فما ذلك الاَّ لان تلك العلاقة ثبتت لهُ ثبوتاً لا يأتيهِ الريب من خلفهِ ولا من امامهِ

اما رجائي في ان يكون ما سأثبتهُ في هذا الباب ذا فائدة في ابحاث الباحثين فمبنيٌّ على طول استقرائي للاحلام مدة عشرين سنة وحفظي للاحلام المهمة التي انبأت بالحوادث قبل وقوعها وتتبعها واحداً واحداً لتبع رجل بهمهُ اكتشاف ما في هذا الوجود من الاسرار للوقوف على كنههِ وماهية امرهِ . فلا يفيد الطبيب في ادراك ماهية مرض ما واعراضهِ وسيرهِ مثل وقوعهِ هو نفسهِ تحت مخالب ذلك المرض

ومعلوم ان كثيرين من الناس لا يحلمون او يحلمون قليلاً . والمرجح انهم يحلمون كغيرهم ولكنهم لا يتذكرون احلامهم او لا يتذكرون منها الاَّ ما هاج فيهم شهوة من الشهوات كالغضب او الغم او الخوف وليس ببعيد مع ذلك ان يكون بعض الناس قد خصوا برؤية الرؤى والاحلام دون البعض فلا انذروا بالحوادث بناء عليها نظمهم الاقدمون في سلك النبيين

ومن رأي بعض الباحثين ان ليس في الاحلام انذار ولا إنباء وانا نحلم احلاماً مبهمة في نومنا فاذا حدثت في يقظتنا حوادث تشبه تلك الاحلام المبهمة الحدود تذكرنا حينئذٍ اننا حلمنا شيئاً بهذا المعنى فقلنا ان الحلم جاء منذراً بهذه الحادثة او تلك مع ضعف وجه الشبه بين الطرفين . واذا لم تحدث تلك الحادثة لم نتذكر الحلم . وعندهم ان افضل محكٍّ للاحلام ان يكتب الحالم عند يقظتهِ ما حلمهُ او يقصهُ على نفر من الشهود العدْل فاذا حدثت بعد ذلك حوادث مثل التي رآها في حلمهِ كان ذلك من قبيل وقوع الحوادث بعد الاحلام او من قبيل انباء الاحلام بحوادث مستقبلة

وبعد هذا البيان اكتفي في هذه المقالة بسرد الاحلام التي انبأت بحوادث جرت لي ولاهل بيتي . ولا بدَّ من القول اعترافاً بالحقيقة اني لم آخذ مذكرة بحلم واحد بعد يقظتي ولكن يرى القارئ من تفصيل ما جرى لي ان فيما فعلت غنًى عن الكتابة

الحلم الاول

في الثالث من شهر يونيو سنة ١٨٩٩ تناولت جريدة لسان الحال من جرائد بيروت وكنت في هذه العاصمة فقرأت فيها نعيَ شاب هو شقيق صديق لي توفي في مدرسة بيروت الكلية بالحمى التيفوئيدية . فاسفت لذلك وتحول اسفي جزعاً من وجود شقيقي تلميذاً فيها . وفي الليل حلمت ان شقيقي توفي ولكنني قلت في نفسي ان ذلك من اضغاث الاحلام فلم احفل بالحلم ولا اعرتهُ اهتماماً ثم اخذ اثرهُ يزول من نفسي حتى جاءني نعيُ شقيقي في الحادي

والعشرين من ذلك الشهر فتذكرت الحلم بعض التذكر ثم محا ذلك البعض عظم جزعي من فقد شقيقي . فلما اخذ ذلك الجزع يركد على مرّ الايام اخذ ذلك الحلم يعود الى مخيلتي وكان اول حلم احللتهُ محلّ عنايتي لما رأيت من ملاءمته بحادثة واضحة اتت بعدهُ

الحلم الثاني

حلمت والدتي قبل سماعها عن مرض شقيقي بيوم انها فقدت احدى عينيها . وفي الصباح قصصت الحلم على شقيقتي مشائمة ولم يكد ذلك اليوم ينتصف حتى جاءها تلغراف من المدرسة بمرضهِ وبين المكانين مسافة ٢٠ ميلاً

الحلم الثالث

ابطأت اخبار حيّ على قريبتي في اوائل دسمبر سنة ١٩١٢ حلمت انها رأت جملاً وذهباً وهي امور توجب التطيّر في عرف اهل الاحلام . وحلمت انا في الليلة نفسها ان شقيقتها طرقت الباب علينا وهي لابسة ملابس الحداد فلما تلاقتا بكينا وانتحبنا . قالت قريبتي هل مات ؟ فاجابتها شقيقتها بالعويل والبكاء

وفي الصباح قصّ كلٌّ منا حلمهُ على الآخر . وكان ذلك الصباح صباح يوم الخميس في ٥ دسمبر فوزع بريد الشام وليس فيهِ شيءٌ لنا فانتظرنا البريد التالي على احرّ من الجمر . وفي صباح الخميس ١٢ دسمبر قصدت مكان عملي وجلست انتظر البريد . ونحو الساعة ٨½ صباحاً اقبل الغلام فرأيتهُ من بعيد يحمل كتاباً اسود فايقنت انهُ نعيّ حيّ واذا الامر كذلك

الحلم الرابع

حلمت صباح يوم الخميس في ٤ مارس سنة ١٩١٥ ان ثلاثة اطباء دعوا لعيادة مريض في منزل يناوح منزلنا وبعد المشاورة نزلوا لتشييعهم ممرضة . ولم اعلم نتيجة عيادتهم . وفي الصباح قصصت الحلم على اهل بيتي فلم يبدوا فيهِ رأياً . وفي المساء قيل لي ان جارنا فلاناً (ولا حاجة ان اسميهُ باسمهِ الا اذا اقتضى الامر) اصيب بخفقان وهو يجري وراء الترام فخارت قواهُ وركب مركبة الى منزلهِ فاصعدوهُ على الدرج محمولاً من فرط اعيائهِ . فذهبت لاراهُ وبينما انا هناك عاده ثلاثة اطباء من معارفي . وفي الصباح التالي توفي

الحلم الخامس

حلمت شقيقتي في اوائل نوفمبر سنة ١٩١٥ ان شيخاً طاعناً في السنّ زارنا في منزلنا (وهو ميت منذ ٢٠ سنة) فهيأت لهُ القهوة وجاءت بفنجانين فوجدتهُ نائماً فقلت لما عودي بالقهوة من حيث اتيت ولا تقدميها اليهِ ففعلت

الحلم السادس

حلمت في الاسبوع الواقع بين ١ و ٧ نوفمبر سنة ١٩١٥ ان ابنتي الكبرى وعمرها ٣ سنوات وشهران في مكان عميق وحدها فلما رأيتها على تلك الحال قلت لاختها ربيبتي وعمرها ١١ سنة انزلي وانقذي اختك لانك اخفّ مني خطوة فنزلت ثم انتهى الحلم بذلك . وفي ١٤ نوفمبر مرضت ابنتي فسار مرضها سيراً طبيعيًّا على ما ظهر لنا ولطبيبها ولكن قلقي كان يشتد عليها يوماً فيوماً وكنت ارى حالها تسوء والطبيب يرى غير ذلك مع اني كنت اشرح لهُ كلّ ما كان يعتريها في غيابهِ واذكر لهُ مفصلاً سرعة نبضها ودرجة حرارتها وما كان يعتريها في الليل من الغيبوبة . وفقدها النطق قبل وفاتها باربعة ايام . وفي ظهر الثلاثاء ٢٣ نوفمبر عادها وبالغ في تطييب قلوبنا وقال لا حاجة بكم الى دعوتي بعد الآن بل احضروا لها هذا المقوي ولتشرب منهُ . فلما جلسنا للغداء انا وامها اكلنا بقابلية بعد صيامنا اسبوعاً لم نأكل في خلالهِ الاّ ما تبلغ بهِ . فقلت لها ما أقصّ عليك هذا الحلم الذي رأيتهُ من نحو اسبوعين وكنت امتنع عن ذلك قبل الآن خشية تشاؤمك فقصصتهُ عليها . وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم دخلت ابنتي في دور النزع وتوفيت بعد ظهر اليوم التالي

الحلم السابع

حلمت قريبتي ليلة مرض ابنتنا انها فقدت ساعتها وسلسلتها ثم وجدتها ولكن الساعة كانت مكسورة وقطعة من زجاجها مفقودة . ولم تعلم هل وجدت هذه القطعة ام لم تجدها . ولكنها كانت تحاول اقناع نفسها مدة مرض ابنتنا بانها وجدت القطعة خشية ان يكون فقد القطعة شؤماً علينا

***

وعندي ان الاحلام اسرار لا تزال محجوبة عن عقل العارفين وليست اضغاثاً . ولا بد ان نهتدي الى حلّ رموزها واماطة الحجاب عنها على سرّ الزمان . اما ان كان بعض الناس مخلصًّا بها دون البعض الآخر فما لا قبل لي بمعرفته فلا ابدي فيهِ رأياً . وقد يكفي ان يصح حلم واحد للبرهان على وجود علاقة بين الاحلام وماجريات هذا الكون . اي يكفي ان يثبت ان حادثة معينة انبأ بها الحلم بكل تفاصيلها إنباء لا مشاحة فيهِ ليثبت ان بين الاحلام والحوادث الجارية علاقة ما وان تكن مجهولة السبب . وكل يوم تكشف لنا اسرار ما كان اسلافنا ليحلموا بكشفها فلماذا لا تكون الاحلام احدها ؟ . وعسى ان تكون اولها

ن . ش

الزونثرابيا

اي منطقة العلاج او العلاج بالضغط

من العلاجات الطبيعية المألوفة الكزّ على الاسنان لتخفيف الالم مهما كان محلهُ . والضغط على القيد بين الابهام والسبّابة لتخفيف الصداع . فهل يخفّ الالم حقيقةً بذلك او يتوهّم صاحبهُ توهُّماً انهُ خفّ

يقال ان الضغط علاج حقيقي لتخفيف الالم وازالة سببهِ وقد استعملهُ الدكتور وليم فتزجرلد الاميركي لذلك وسماهُ بالزونثرابيا من كلمة زون ومعناها منطقة او جهة وثرابيا اي علاج او شفاء للدلالة على ان الضغط في جهة من البدن يزيل الالم من جهة اخرى منهُ . وعندهُ ان الضغط علاج طبيعي لتخفيف الالم يلجأ اليهِ الانسان بالسليقة فاذا دقّ مرفقك بشيء فشعرت بالم شديد فاول شيء تفعلهُ بالفطرة من غير تروٍّ هو انك تمسك مرفقك بيدك الاخرى وتضغط عليهِ ضغطاً شديداً لازالة الالم . واذا جلستَ امام طبيب الاسنان ليقلع ضرسك ولم يخدّرك بالكوكايين او غيرهِ وشعرت بالم فانك تقبض على الكرسي بيديك وتشد بكل جهدك

وقد قال الدكتور ادون بورس في مقالة نشرتها مجلة الستراند الانكليزية ان الدكتور فتزجرلد هذا طبيب واسع الخبرة درس في جامعة ڤرمونت باميركا واشتغل بالتطبيب سنتين في مستشفى الاذن والانف والحلق في مدينة لندن وساعد الاستاذ بولتزر والاستاذ اوتو شياري سنتين في ڤينّا ورأس قسم طب الانف سنين كثيرة في مستشفى سنت فرنسيس بهانفرد . لكنهُ لما اكتشف طريقة ازالة الألم بضغط بعض الاعصاب لم يرَ من رصفائهِ الاطباء شيئاً من التأييد

والامر على ما بيّنهُ الدكتور فتزجرلد غريب جدّاً لذاتهِ يصعب تعليلهُ فانهُ وجد ان الضغط على نقطة مخصوصة داخل الانف او الفم او الحلق او انسان يزيل الالم من بقع مخصوصة في الجسم . وقد استعمل الضغط بدل المخدرات في كل العمليات التي كان يستعمل الكوكايين فيها . واكتشف اكثر من ٣٠٠ نقطة داخل المنخرين والفم والحلق الضغطُ على كل نقطة منها يزيل الالم من جهة مخصوصة من الجسم لكن هذا الضغط لا يزيل الالم في كل الناس على حد سوى بل يزيلهُ في نحو ٦٥ في المئة من الذين امتُحن فيهم

ولم ينحصر هذا الاكتشاف في ازالة الالم بل تناول ايضاً ازالة سبب الالم فالضغط على

ابهام القدم يبطل الم القرص وقد يزيل سببهُ ايضاً وقس على ذلك سائر الآلام التي ازالها بالضغط فان الضغط اضعف سببها ثم ازالهُ فهو علاج مسكّن وشافٍ معاً

ومن الامراض التي شفيت بهِ التهاب الشعب والزكام الصبغي الشديد المعروف بحمّى القش وهو من الادواء التي قلّ ينجع فيها علاج فيسير سيرهُ الطبيعي الى ان يزول . ومعالجة الدكتور فتزجرلد لهذا الداء تقوم بالضغط بالاصبع على سقف الحلق مما يلي الفلصمة وعلى طرف الخيشوم مما يلي الحلق ايضاً ويستبر على نقط مخصوصة في اللسان والبلعوم . وقد لا يعلم مقر هذه النقط الاَّ الطبيب ولكن الضغط الشديد على اللسان كلهِ ثلاث دقائق كافٍ لنيل المراد

ولم يجد بين المئات الذين عالجهم من هذه الحمّى واحداً خالياً من عيب في انفهِ والغالب ان يكون في الانف عظم ناتئ او تكون ارنبتهُ مائلة او معوجةً او يكون غشاؤهُ المخاطي ملتهباً

ومن الادواء التي افاد فيها الضغط داء الغواتراي تضخم الحنق لآفة في الغدة الدرقية قلّت افرازها او زادتهُ . فاذا نتج هذا التضخم عن قلة افراز الغدة الدرقية عولج باعطاء المصاب خلاصة من غدد الغنم الدرقية الجافة المسحوقة حتى اذا زال التضخم حينئذٍ فالعلاج مصيب واذا زاد دلّت زيادتهُ على زيادة افراز الغدة الدرقية فيهِ فكان يعالَج بقطع جانب منها . اما الدكتور فتزجرلد فحاول ازالة ما يشعر بهِ المصاب بهذا الداء من الاختناق وزيادة خفقان القلب والاضطراب العصبي بان ضغط على مؤخر بلعومهِ بسبر واجازهُ الى انفهِ واجراهُ فيهِ وللحال قلّ الالم وزالت الاعراض العصبية واخذ الورم يقلّ

وقد عالج ٢١ حادثة من حوادث الغواتر في الخمسة عشر شهراً الماضية وبعضها من النوع الذي تجحظ فيهِ العينان ويصاب القلب ويفرط ورم العنق فشفى ١٢ حادثة من الاحدى والعشرين ولقدّم ثمانٍ نحو الشفاء وتقص الورم في البعض ثلاث بوصات في ثلاثة اسابيع . ولم يعالج المصابون الاَّ بالضغط وبقيت حادثة واحدة لم ينجع فيها العلاج ففحصها طبيب من اطباء الحنجرة ووجد خراجاً في المنطقة التي يفعل الضغط فيها بالتواتر وهذا يؤيد ما ذهب اليهِ الدكتور فتزجرلد وهو وجود مناطق تتأثر اعصابها بالضغط فتؤثر في جهات مخصوصة من البدن وتزيل العاهات منها

وقد قسم الجسم الى عشر مناطق حسب عدد اصابع اليد والرجل اذ وجد لكل اصبع من الكف او القدم علاقة بمنطقة من مناطق الجسم . فاذا ضغط على العقدة الاولى من عقد الابهام ضغطاً شديداً ثلاث دقائق خفَّ الم المعدة والصدر والاسنان المقدمة (القواطع) والانف وابهام القدم وكل ما في هذه المنطقة . ولكن هذا الضغط لا يؤثر في اللهاة والكبد والطحال

لان هذه في المنطقة الرابعة ولا يؤثر فيها الا الضغط على الخنصر . والضغط على اصابع اليد اليمنى يؤثر في الشق الايمن من الجسم لا في الشق الايسر والضغط على اصابع اليد اليسرى يؤثر في الشق الايسر . ويختلف فعل الضغط حسب كونهِ على ظاهر العقدة او على باطنها او على جوانبها

ومما رآهُ الدكتور فتزجرلد ايضاً ان حالة الاسنان تؤثر في التعرُّض لمرض الغواتر لانهُ لم يجد احداً مصاباً بهِ الاَّ وفي اسنانهِ آفة ما . واستطرد من ذلك الى اكتشاف العلاقة بين الم الاسنان والضغط على اعصابها فجعل يزيل الم الاسنان بالضغط واقتدى كثيرون من اطباء الاسنان بهِ فابطلوا استعمال الكوكايين وابدلوهُ بالضغط على العصب المتصل بالسن المألومة واستمرار الضغط ثلاث دقائق فيزول الالم تماماً اذا لم يكن في اصل السن خرّاج . واستعمل بعضهم الضغط على الاصابع لمنع الم الاسنان والاضراس التي يراد حشوها او كشط القلاح عنها . فالضغط على الابهامين يزيل الالم من القواطع والانياب والضغط على السبابة يزيل الالم من الاضراس ذوات الحدبتين والضغط على الاصبع الوسطى يزيل الالم من الاضراس الطواحن والضغط على البنصر يساعد الضغط على الوسطى . والضغط على الخنصر لا يفيد الاَّ في ازالة الألم من ضرس العقل

ومهما اشتدَّ الضغط يجب ان لا يبلغ حد الالم ولكن ينتج عنهُ خدَر يمتد في الذراع كلها وينتشر في المنطقة المتصلة بتلك الاصبع لكن ازالة الالم من الاسنان وقتية لا تزيل سببهُ الاَّ اذا كان عصبياً

لما عقدت جمعية اطباء الاسنان في ويرس باميركا في شهر يونيو الماضي أُتي اليها بامرأة عمرها نحو ٣٥ سنة تشكو من ورم كبير في مقدَّم عنقها وقد تضخمت غدتها الدرقية والغدد المجاورة لها لسبب من الاسباب . وكانت متألمة جداً لا تحتمل ان يلمس احد عنقها لشدَّة تألمها ولم تكن تستطيع ان تبلع شيئاً ولا نقطة ماء وكان قد مضى عليها خمسة ايام لم تبلع شيئاً لا طعاماً ولا شراباً . وقال طبيبها ان لا بدَّ لها من عملية جراحية والأَخيا تها في خطر ودعي ستة من الاطباء للنظر في امرها فقرروا ان يمد انبوب في حلقها وتسقى منهُ الى ان تُرَى وسيلة أُخرى لعلاجها وكان قلبها يضرب ١٥٠ ضربة في الدقيقة وكل الدلائل تدل على آفة في الغدة الدرقية فاشار بعض الاطباء ان تجرَّب فيها طريقة الدكتور فتزجرلد فدعي طبيب من نيويورك لكي يعالجها بضغط ابهام يدها فعمل ولم يمضِ ثلاث دقائق حتى خف الألم وزال التغضن من جبينها وصارت تحتمل لمس عنقها . وطلب الطبيب لها كأساً من الماء فلما اتيت بها اشارت بيدها انهُ يستحيل عليها ان تبلع شيئاً فشجعها الطبيب فمصَّت مصة وبلعتها واتبعتها

بصة اخرى ثم شربت ثلث الكاس واعيد الكيس على ابهام يدها مراراً مدة ساعة من الزمان شربت في غضونها اربع كؤوس من الماء وكاساً من اللبن . وربط ابهام يدها برباط من الكاوتشوك يضغط عليهِ فنامت تلك الليلة وهي اول ليلة نامتها منذ اصابها الألم . وزال كل الورم تقريباً وصارت تبلع بسهولة ثم شفيت تماماً . انتهى

فهل حدث ذلك بالوهم والاستهواء او ان تفرُّعات الاعصاب قادرة ان تجيش جيوش الخلايا البيضاء من الدم لإزالة اسباب الالتهاب او ان لازالة هذا الألم وعلتهِ سبباً آخر غير معروف . ذلك ما لا بدَّ من كشفهِ عاجلاً او آجلاً

أوَهمٌ ام سرٌّ خفي

السر كونان دويل من اشهر كتَّاب الروايات باللغة الانكليزية ولاسيما الروايات التي موضوعها كشف الجناة . وقد كتب الآن عن حوادث وقعت لهُ وهي في حد الغرابة ولولا اعتقادنا صدقهُ ونزاهتهُ لضربنا عنها صفحاً ولم نعنَ بالاشارة اليها . اما وهو من نوابغ الكتَّاب الذين يشار اليهم بالبنان فرأينا ان نذكر خلاصة هذه الحوادث ونلخصها بما يبدو لنا من تعليلها

الحادثة الاولى — كان مسافراً في سويسرا سنة ١٨٩٢ وقادهُ الترحال الى عبور ممر جبلي فرأى على رأس الاكمة المشرفة عليهِ فندقاً منفرداً يطلُّ على الوادي الذي تحتهُ فقال في نفسهِ ان هذا الفندق يفتح صيفاً ويقفل شتاء لتراكم الثلج عليهِ وشدَّة البرد فيهِ ثم يلذهُ ان اصحابهُ لا يهجرونهُ ابداً بل يجتمعون مؤونة الشتاء ويبقون فيهِ . فجعل يفكر في امرهِ وحاك في صدرهِ ان يؤلِّف قصَّة يجعل فيها سكان الفندق مختلفي الطباع جدًّا ويصف ما يحلُّ بهم من اختلافهم هذا وهم مضطرون ان يقيموا في ذلك الفندق كل فصل الشتاء والناس تحتهم في الوادي عائشون على تمام الرفاء والهناء . وبينما هو يحلُّ في هذا الموضوع ويؤلِّف القصة في ذهنهِ اشترى كتاباً في الطريق من اوضاع المسيو موبسَّان والقصة الاولى فيهِ عنوانها الفندق (d'Auberge) فتلاها واذا هي تصف ذلك الفندق عينهُ وموضوعها مثل الموضوع الذي رتَّبهُ في ذهنهِ . وقال انهُ لم يكن قد رأى هذا الكتاب ولا سمع بهِ ولو ألَّف الرواية التي خطر على بالهِ تأليفها لثبت عليهِ انهُ سرقها من كتاب موبسَّان . فكأنَّ قوة غير طبيعية جعلتهُ يفكر كما فكَّر موبسَّان تماماً ثم منعتهُ من ان يكتب شيئاً يعدُّ انتحالاً ولو لم يقصد الانتحال

الحادثة الثانية — ان الفهارة التي ابداها في رواياته المشار اليها آنفاً جعلت كثيرين يلجأون اليه ليساعدهم في اكتشاف الجناة فكان يفوز بالمراد غالباً . وكان في حادثة من الحوادث التي طُلبت مساعدته فيها رجل يدعى سماه جون ولدر هاجر الى اميركا وهو من الذين لهم علاقة كبيرة بالجناية فلم يكد يتناول البحث في هذه الحادثة حتى اخذ واحد يرسل اليه الجرائد من مدينة في كليفورنيا بعد ان يكتب على حواشيها عبارات التهكم والازدراء مشيراً فيها الى بحثه في هذه الحادثة . ثم ان هذا الرجل كتب اسمه وعنوانه في حاشية جريدة منها وهو جون ولدر . فكتب السر كونان دويل الى رئيس البوليس في تلك المدينة يسأله هل هذا الرجل مقيم هناك فاجابه بالايجاب . فلم يرَ بدًّا من حسبانه نفس الرجل المطلوب . فاخبر بذلك رجال البوليس في انكلترا وهؤلاء بحثوا وحققوا فوجدوا ان جون ولدر الساكن في تلك المدينة هو غير جون ولدر المطلوب وان الذي كان يرسل الجرائد الى السر كونان دويل هو رجل آخر معروف في تلك المدينة وهو اميركي مختل الشعور . وقال السر كونان دويل ولا شبهة انهُ لم يكن لهذا الرجل اقل علاقة بالجريمة ولكنني لا ادري ما دعاهُ الى الاهتمام بها ولا ما هو سبب هذا الاتفاق الغريب

الحادثة الثالثة — قال السر كونان دويل كنت ماشياً مع زوجتي في الينشيو برومية ولم تكن زوجتي قد رأت ذلك المكان ولا قرأت عنهُ شيئاً اذ كنا في اليوم الاول من زيارتنا لرومية فقالت لي اننا سنرى هنا تمثال دنتي وبعد دقائق قليلة وصلنا الى حيث كان تمثالهُ فقلت لها كيف عرفت ذلك فقالت لا اعلم

الحادثة الرابعة — قال ايضاً تعلقت على البحث في المواضيع الغامضة (كمناجاة الارواح) مدة ثلاثين سنة وكنت مرةً مقيماً في قرية فتعرفت بطبيب فيها صغير الجسم قليل العمل وبلغني ان في بيتهِ غرفة سرية لا يدخلها احد غيرهُ وانها مختصة بالبحث في المواضيع الفلسفية الغامضة لانهُ من الباحثين في هذه المواضيع . فزاد اهتمامي بامره ولما رأى مني ذلك عرض عليَّ ان انضم الى جمعيته السرية وجرى بيننا حينئذٍ الحديث التالي

قلت — ماذا استفيد من هذه الجمعية

فقال — تكتسب قوًى مع الزمن لا تجدها فيك الآن

فقلت — ما نوع هذه القوى

فقال — هي من النوع الذي يسميهِ الناس فوق الطبيعة مع انها طبيعية محضة ولكن لا ينالها احد الاَّ بعد ما يعرف اعماق قوى الطبيعة

فقلت — ان كانت هذه القوى مفيدة فلماذا لا تعلنون بها كل الناس

فقال — لاننا نخاف ان يسيء بعضهم استعمالها

فقلت — كيف تضمنون منعها عن الذين يسيئون استعمالها

فقال — بامتحان الذين يطلبون الانضمام الينا

فقلت — وهل مرادكم ان تمتحنوني

فقال — نعم

فقلت — من يمتحنني

فقال — الذين منا في لندن

فقلت — وهل يُطلب مني ان احضر لديهم

فقال — كلا بل هم يفعلون ذلك من غير ان تعرف

فقلت — ثم ماذا

فقال — يجب ان تدرس

فقلت — ماذا ادرس

فقال — يجب ان تستظهر اشياء كثيرة اولاً

فقلت — اذا كانت هذه الاشياء مطبوعة فكيف لا يطّلع الجمهور عليها

فقال — انها ليست مطبوعة بل هي مكتوبة كتابةً في كراريس وعلى كل كراس منها عدد ما وقد اتّفق عليها اعضاء جمعيتنا ولم يحدث حتى الآن ان احداً منهم خاننا

فقلت — لا مانع اذاً من ان تسيروا في عملكم من جهتي

وبعد نحو اسبوع نهضت في الصباح ذات يوم واذا انا اشعر بدويّ في اذنيّ وبدني كلهِ كأنّ هزّة كهربائية مرّت في جسمي فخطر ببالي حالاً ذلك الطبيب . وبعد ايام قليلة زارني وقال لي باسماً انك امتحنت فجزتَ الامتحان والآن قُلْ لي هل انت مستعد ان تسير معنا لانك اذا ابتدأت لا تستطيع ان ترتد فإما ان تسير معنا الى النهاية او تعدل عن ذلك من الآن

فرأيت حينئذٍ ان الامر مهم جداً واني لست في سعة من الوقت لهُ فاخبرتهُ بذلك فلم يسأ بل قال اذاً تركنا هذا الموضوع ولا نعود اليهِ الاّ اذا غيّرتَ فكرك

وبعد شهر او شهرين زارني هذا الطبيب ومعهُ طبيب آخر اسمهُ معروف لديّ وهو رحّالة في الاقاليم المتارتة مشهور فجلسا معي حول النار في مكتبي ولحظت ان الرحالة كان شديد

الاحترام للطبيب مع ان الطبيب اصغر منهُ سنًّا ثم قال لي الطبيب ان فلانًا أي الرحالة من تلامذتي ثم التفت الى الرحالة وقال لهُ ان دوبل كاد يصير من جماعتنا . ولكن جعل الرحالة يتكلم مع الطبيب عن الغرائب التي شاهدها فاصغيت الى كلامهما كأني اسمع اثنين من المجانين . واتذكر الآن ان الرحالة قال للطبيب ما نصهُ انك لما اخذتني معك وكنا طائرين فوق المدينة التي كنتُ مقيمًا فيها في اواسط افريقية رأيت لاول مرة الجزائر في البحيرة . وقد كنت اعلم ان هذه الجزائر فيها ولكنني لم ارها قبلاً لبعدها عن الشاطئ . ألا يُستغرب انني رأيتها اول مرة وانا مقيم في لندن

الحادثة الخامسة — ذهبتُ مرةً لانام في بيت يقال ان الارواح تسكنهُ وذهب اثنان ليناما معي فيهِ وكنا كلنا موفدين من قبل جمعية المباحث النفسية التي انا من اعضائها الاوائل . وكان الساكنون في هذا البيت يسمعون اصواتًا مزعجة في الليل فاضطروا ان يهجروهُ . ولم نسمع نحن شيئًا في الليلة الاولى ومضى واحد من رفيقيَّ وبقيت انا والرفيق الآخر وهو المستر بُدمور المشهور في بحث الامور النفسية فخوطنا الاحتياط الكافي لمنع كل غش وغنا ولم يكد الليل ينتصف حتى سمعنا صوتًا كأن احدًا يضرب على طاولة بمطرقة كبيرة وكانت ابواب الغرف مفتوحة كلها فقمنا واسرعنا الى المطبخ لان الصوت كان صادرًا منهُ فلم نجد فيهِ شيئًا فاخذ بُدمور المصباح وعاد الى غرفة الجلوس وبقيت انا في الظلام لعلي اسمع الصوت ثانية ولكن الصوت انقطع ولم يعد تلك الليلة

وبعد سنوات احترق ذلك البيت ووجد في حديقتهِ عظام فتى عمره نحو عشر سنوات مدفونة في الارض . ويقال ان موت هذا الفتى وهو في عنفوان صباهُ جعل ما لم يُستغرَف من قوتهِ يبقى هناك وهو سبب ما يسمع من الاصوات . انتهى كلام المؤلف

من يقرأ هذه الحوادث وامثالها قلما يخطر ببالهِ ان يرتاب في صحتها لا سيما وان راويها من كبار الكتاب المشهورين . اما نحن فنرتاب في صحتها كل الريب ودليلنا الاكبر على هذا الريب كون السر كونان دوبل من الذين اشتغلوا ثلاثين سنة في المباحث النفسية فعقلهُ معرَّض لتصديق الغرائب . اي انهُ من الذين تستهويهم الغرائب فيسهل انخداعهم بها . واذ قد تمهد ذلك ننظر في ما تحتملهُ كل حادثة من الحوادث المذكورة آنفًا من التعليل

الاولى حادثة الرواية التي كان يفكر في تأليفها ثم اطَّلع على رواية مؤلفة في موضوعها تمامًا . فانا نعللها بانهُ سمع خلاصة هذه الرواية ممَّن قرأها ثم نسي انهُ سمع ذلك وجعل يفتكر

به كأنهُ من بنات افكاره لا كأنهُ سمعهُ قبلاً . ومامن احد الاَّ وقد وقع لهُ شيء من ذلك ولا سيما اذا سمع كلاماً وهو منتبه الى حديث آخر فان الكلام يدخل اذنيهِ و يرتسم في ذاكرتهِ في الوقت الذي يكون انتباههُ موجهاً الى شيء آخر فلا يشعر انهُ سمعهُ ولكن اثرهُ يبقى في ذهنهِ فاذا حدث ما نبههُ اليهِ حسب انهُ شيء جديد في دماغهِ

الثانية حادثة الرجل الذي هاجر الى اميركا فان مماثلة اسمهِ وصناعتهِ لاسم رجل مقيم في كليفورنيا ليس من الامور المستغربة فان اسم هنري سمث مثلاً عند الانكليز مثل اسم محمد توفيق في مصر يسمى بهِ كثيرون . والظاهر ان الرجل المختل الشعور قرأ ان السركونان دويل كان يبحث عن رجل بهذا الاسم وكان يعرف ان الرجل المسمَّى بهذا الاسم في بلدهِ لا يحتمل ان تكون لهُ علاقة بالجريمة فجعل يتهكم عليهِ بما يكتبهُ من الحواشي التي يرسلها اليهِ

والثالثة إخبار زوجتهِ اياهُ بوجود تمثال دنتي قبل ان رأتهُ وفي مكان لم تره قبلاً يفسَّر بانها رأت صورة ذلك المكان قبلاً وصورة ما يجاورهُ ورأت فيهِ صورة تمثال دانتي فلما دنت منهُ تذكرت الصورة الباقية في ذهنها ولكنها لم تتذكر انها رأتها قبلاً وهذا كثير الوقوع

والرابعة حادثة الطبيب والرحالة وقولها انهما طارا في مدينة لندن فرأيا بحيرة في قلب افريقية والجزائر في وسطها . وعندنا ان الطبيب والرحالة من اهل الاوهام وهؤلاء لم يخلُ عصر منهم . فقد جاء في ترجمة ابن الفارض ان رجلاً اراهُ مكة والمدينة وهو في مصر في سفح جبل المقطم وانهُ كان ينتقل الى مكة من مكان يبعد عنها عشرة ايام في ليلة واحدة ثم يعود ثانية واشياء اخرى من هذا القبيل . اما كيف يتوهم بعض الناس انهم انتقلوا من بلاد الى اخرى في لحظة من الزمان فمثل توهم كل احد انهُ يفعل ذلك في الحلم اي ان بعض الناس يحلمون وهم ايقاظ كما يحلمون وهم نيام فانهم يهجسون فيصدقون ما هجسوا بهِ كأنهُ واقع فعلاً لضعف قوة التحقيق فيهم

والخامسة حادثة البيت المسكون . ذكر السركونان ادويل ان رفيقهُ كان المستر بدمور ولا ندري هل هو المستر فرنك بدمور مؤلف كتاب مناجاة الارواح الحديثة وكتاب مناجاة الارواح الاحدث او اخوهُ المستر Podmore . فان كان الثاني فلا شأن لحكمهِ لانهُ سهل الانخداع وان كان الاول فلا ندري هل ذكر هذه الحادثة في كتابهِ ولا ما هو رأيهُ فيها ولكن يظهر لنا انهُ كثير التساهل لا يرتاب في حادثة الاَّ اذا كانت الادلة على نقضها قاطعة . وقد وقع لنا ان شاهدنا بيوتاً مسكونة ترشقها الارواح بالحجارة في ظلام الليل ثم ثبت ان الذين كانوا يرشقون الحجارة غلمان يختبئون في الاشجار وغرضهم الانتقام من السكان

ماذا ينبغي ان أكون (١)

ايها السيدات والسادة

أحييكم جميعاً تحيّة المساء وأهنئني بكم احسن اهتناء . وأثني على تشريفكم هذه الحفلة اجمل ثناء

أحب بها من حفلة غرّاء حبت القلوب مسرةً وهناء
كرّت على جيش الدجى انوارها وتخطّفته فمزّقته هباء
جئنا اليها في المساء وكلنا في حيرةٍ اذ لم نلاقِ مساء
واذا استحال الى الصباح مساؤنا فيها فربعنا يكون سماء
فاض الضياء بها وعمّ كأنها شمس تُشعّ على الحضور ضياء
هي في ضياء ساطع ينبثّ من غاز يحاكي النيرين بهاء
ولها ضياء آخر من مطلع ال وجنات يطفح بهجة ورواء
هذان . والثاني الاهمّ لانهُ بقلوبنا مستأثر ما شاء
طوراً يملّينا الرجاء فنجتلي أقمارهُ ويزيدها استجلاء
ويصدّ عنا تارةً فيردّنا من يأسنا في ليلة ظلماء
ولها ضياء ثالث ما جاء من غازٍ ولا من كهرباء جاء
قبسةٌ من دار العلوم تشعّهُ فينا فيصدع للظلام رداء
بارَتْ به ما في محيط الارض من نور وفاقتهُ سنًى وسناء

***

دارَ العلوم عمي مساء واسلمي واسمي وزيدي ما اردتِ نماء
وليعلُ في فلك الكنانة بدركِ الـ موموقُ وضّاحَ السنى وضّاء
واهوي على الليل البهيم بنورهِ وأقضي على الجهل الوخيم قضاء
ولشبّ فيكِ الطالبات كواكبا ولهنّ دوي قبّةً زرقاء

(١) خطابة القيت في حفلة توزيع الشهادات على متخرجات مدرسة البنات الاميركية بالازبكية في ٢٢ دسمبر الماضي

وبعد فلقد انتدبني منذ بضعة ايام حضرة شيخنا الوقور الجليل وراعينا العزيز النبيل الدكتور وطسن لاقول كلة في هذه الحفلة الزاهرة وعلى رغم ضيق وقتي وقلة استعداي لم ارَ بدًّا من اجابة الاقتراح بمزيد الارتياح

واذ انكم تقاسموني فرح النظر الى هؤلاء الاوانس المنتهيات والعذارى العشر — وكلهنَّ حكيمات — واقفات امامكم موقفًا يتهيبهُ الكهول ويحترمهُ الشيوخ وتشاركوني في مسرة عدتهنَّ خير وسيلة فعَّالة في ترقية الوطن ورفع شأنهِ استأذنكم في توجيه كلامي اليهنَّ في ما اقولهُ بما استطيع من الاختصار

فلا يخفى عليكنَّ ايتها الاوانس ان حياة الانسان من المهد الى اللحد اشبه شيء بمراحل يقطعها المسافر . فتبتدئ المرحلة الاولى باخروج من السرير او الحجر وتنتهي الاخيرة بالدخول في باب القبر . لانهُ :—

«كل ابن انثى وان طالت سلامتهُ يومًا على آلةٍ حدباء محمولُ»

ولكي يأمن المسافر اخطار السفر ويخفف عن نفسهِ ثقل مشقاتهِ واتعابهِ يستعد لهُ قبل شروعهِ فيهِ ويسأل من جرَّبوهُ قبلهُ عن احتياجاتهِ . فان قيل لهُ مثلاً ان في الطريق لصوصًا سارقين شاكي السلاح . وان قيل لهُ ان الطريق مضلَّةٌ لا يُؤمن لهُ فيها هدى استعان عليها بدليل . وان قيل لهُ انها مَعْطَشَةٌ وليس من طعام يباع فيها اعدَّ الزاد والماء . وهكذا يهيئ كل ما يحتاج اليهِ ثم يسير آمنًا مطمئنًّا

ولكي يقطع الانسان مراحل هذه الحياة بسلام ويصيب فيها عيشة راضية يجب عليهِ ان يدرس طبيعة كل مرحلة منها على حدة ليعرف ماذا ينبغي لهُ ان يكون فيها فيكون

ثم ان المراحل التي يقطعها المسافر تختلف بعضها عن بعض اختلافًا عظيمًا . فقد تكون الواحدة منها سهلة الطريق امينتها ومعهُ فيها بعض الرفقاء الامناء الذين عرفوها من قبل فيسير متكلاً على هدايتهم وارشادهم . بينما تكون المرحلة الاخرى صعبة المسير خطرتهُ وليس معهُ فيها من يرشدهُ او يهديهِ فيسير مستوحشًا ينهكهُ الاعياء ويهيم على وجههِ خابطًا كالعشواء في الظلماء

وهكذا الحياة فان مددها تختلف بعضها عن بعض في المشقات والاتعاب ولزوم الاهتمام . وها انتنَّ قد حزتنَّ الآن منها مدَّتين وقطعتنَّ مرحلتين ولم تعانين فيهما شيئًا مما ستعانينهُ في المراحل المقبلة ان لم تأخذن الاهبة لنفوسكنَّ منذ الآن

ففي خروجكنَّ من هذه المدرسة تشرعن في اجتياز طور الصبوة او مرحلة الشباب وفي

اصعب مرحلة في طريق الحياة . وعلى كل منكن ان تقف في اول هذه المرحلة وتسأل نفسها قائلة « بم استعد لها ؟ وماذا ينبغي ان اكون » وهذا هو موضوع كلامي

فماذا ينبغي ان تكن ؟ نعم — من الآن — قبل خروجكن من المدرسة يجب ان تعرفن ماذا ينبغي ان تكن . قبل شروعكن في قطع هذه المرحلة المحفوفة بالمخاطر والمحاطة بالمزالق والمعاثر عليكن ان تبحثن وتفتشن ولتسألن انفسكن ماذا ينبغي ان تكون

ولهذا السؤال اجوبة كثيرة لا يسعنا ان نعدها كلها . ولكن اذا سألتني كل منكن عما يحقسرني من الجواب قلت لها ينبغي ان تكوني فتاة للوطن اي ان تنفقي حياتك على عمل كل ما يرقي مصر العزيزة ويرفع شأنها العالي ويسعد اهلها المحبوبين

ولكي تكوني بالحقيقة فتاة للوطن ينبغي لك ان تنعمي النظر في امرين عظيمي الاهمية ومنهما يتضح لك المراد وتعرفين الوسائط التي يجب عليك اتخاذها للوصول الى المطلوب . واول هذين الامرين داخلي يتعلق بك والآخر خارجي يتعلق بالعالم حولك

فالاول — النظر الى نفسك — الى معرفة ذاتك — معرفة ما انت وما لك وما عليك . وهذا الامر صعب الى الغاية . فليس بسهل ان يعرف المرء نفسه . لانها غاية العلم ونهاية الحكمة . والبحث عنها غامض تغشاه ظلمات لا تنقشع الا بنور التواضع وضياء الاذعان للحق

اذاً التواضع اول خطوة في سبيل معرفة النفس . أي يجب عليك لكي تعرفي نفسك — لكي تدركي ما انت — ان تكوني متواضعة

واعلمي ان ملاك العلم لا يحاول في هذه الايام اصلاحاً واحداً الا وشيطان الجهل يعترضه بالف افساد . واعظم ما يوسوس به في الصدور هو الكبرياء وادعاء العلم — واذا كان التواضع يجعل الشياطين ملائكة فالكبرياء تجعل الملائكة شياطين

فالتواضع تجنبن من غوائل الكبرياء وتخلصن من حبائل الادعاء التي يخفيها لك شيطان الجهل وانت سائرة في قفار مرحلة الشبيبة « وفي الطريق اهوال » . وبنور التواضع ترين انك بعدُ جاهلة قاصرة وفي حاجة شديدة الى زيادة العلم والمعرفة والسعي في طلب الكمال . وبالتواضع فقط تعرفين نفسك — تعرفين ما لك وما عليك . أي تدركين ما حصلتهِ من القواعد العلمية والادبية وما غُرس فيك من طهارة الاخلاق والفضائل وأشربهُ قلبك من مبادىء الانسانية الصادقة وهذا كل ما لك . أما ما عليك فهو اكثر جداً مما لك . فاذا نظرت الى نفسك بمرآة التواضع — بمرآة التواضع لا بمرآة العجب والكبرياء — رأيت انك لستِ سوى طفلة صغيرة أي ليس فيك بعدُ اقل استحقاق لان تكوني فتاة للوطن ما لم تستعدي

منذ الآن الاستعداد الكافي وتستخدمي جميع الوسائط التي توصلك لان تصيري فتاة تنفع الامة والبلاد وتُعين على تكثير موارد الخير والاسعاد

والثاني — النظر الى العالم حولك ويراد به الوقوف على خفايا امورهِ وغوامض شؤونهِ وهذا لا تستطيعينهُ الاَّ بعد ما تكونين قد خرجتِ اليهِ واختبرتِ احوالهُ . ولكن حاجتكِ الى هذا النظر انما هي الآن . ولذلك رأيت من الضرورة ان اجعلكِ تنظرين اليهِ وانتِ واقفة هنا لا بعينكِ بل بعين من سبقكِ اليهِ واطَّلع عليهِ . فترين ولكن ماذا ترين؟ ترين امامكِ مرحلة تختلف كل الاختلاف عن مرحلتي البيت والمدرسة اللتين قطعتهما في الماضي . فقد سرتِ قبلاً لا تشعرين بوحشة ولا تشكين تعباً ولا تخافين لصوصاً في الطريق ولا ضلالاً عن محجة المدى والصواب لان امر العناية بكِ والسهر عليكِ كان موكولاً في البيت والمدرسة الى والديكِ ورئيستكِ ومعلماتكِ . واما الآن فقد اصبح هذا الامر كلهُ موكولاً اليكِ . كنتِ في الماضي تسيرين بين احنَّ من امٍّ واشفقَ من ابٍ والصقَ من شقيقٍ وارفقَ من صديق اما الآن واسفاه فانكِ تسيرين في عالم فيهِ الوفاء اعزُّ من جبهة الاسد . والولاء اندر من الكبريت الاحمر . والمودَّةُ اسمٌ بلا مسمًّى . والصداقة لغز او معمًّى

وهاذا القول فانهُ يعوزني الوقت ان اردت استيفاء الكلام على سائر وجوه الاختلاف بين احوال حياتكِ الماضية واحوال حياتكِ المستقبلة المحفوفة بالريب والشكوك . فعليكِ ان تكوني دائماً على حذر من اهل العالم . وان استطعتِ في الليل ان تشاكلي الذئب الذي يحكى عنهُ انهُ : —

« ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان نائمُ »

فحسناً تفعلين لان الايام شريرة وكثيرون من اهلها شرٌّ منها

هذا وقد يقال — ولا اعلم مبلغ هذا القول من الصحة — ان الوطن استوفى بعض حاجتهِ من الشبان المتعلمين . ولكن مما لا ريب فيهِ انهُ في اشد احتياج الى فتيات متعلمات متهذبات يطلعن في سمائهِ كواكب هدًى وإرشاد ويجُلنَ في ارضهِ ملائكةَ خيرٍ واسعاد ويستأصلنَ ما في ربوعهِ من جذور الشر والفساد

ولعلَّ أوقع كلام يليق بنا ان نتذكرهُ هنا هو قول يوآب ابن اخت الملك داود وقائد جيشهِ لاخيهِ ابيشاي قبيل هجومهما بجيش الاسرائيليين على جيش العمونيين والاراميين . فان هذا القائد المحنك قسم جيشهُ الى قسمين واختار لنفسهِ الرجال المنتخبين والابطال المجربين ليحمل بهم على الاراميين الذين يرجح انهُ رآهم اشدَّ من العمونيين وولَّى اخاهُ قيادة باقي الجيش

يحمل به على العموتين ولكنهُ قبل كل شيء — قبل سل البيض العقال وهز السمر الطوال — رفع نظرهُ الى اخيهِ وكلهُ على مرأى جميع الرجال ومسمعهم قائلاً :— « ان قوي ارام عليّ تكن لي مجدٌ وان قوي عليك بنو عمون اذهب لمجدتك . فتجلد ولتشتد من اجل شعبنا ومن اجل مدن الهنا والرب يفعل ما يحسن في عينيهِ »

وقد اعدّتكنّ أمّكنّ المدرسة للجهاد الموضوع امامكنّ فتذكرنّ كلمات يواب التي هي على قصرها ابلغ خطبة قالها قائدٌ في العالم واُخرجنّ متضافرات متناصرات . متجلدات متشددات من اجل شعبكنّ ومن اجل مدن الهكنّ . واقدمنّ على هذا العمل الكبير الخطير . اقدام الابطال المغاوير . مستعينات باصل وذرية داود ومستضيئات بشمس البر وكوكب الصبح المنير

وفي الختام اشكر لحضرة رئيسة المدرسة الفاضلة مس مارتن وجميع مساعداتها العالمات العاملات مسهرهنّ الدائم وسعيهنّ الكامل في تهذيب فتياتنا وتنشئتهنّ على اقوم المبادىء واطهر الفضائل . ولما كانت الرئيسة مزمعةً ان تفارقنا الى اميركا للاستراحة قليلاً من اتعابها فانا منذ الآن ندعو لها بسفر ميمون سعيد . وعود باذن الله حميد

اسعد داغر

الفيل القديم

الفيل من حيوانات البلاد الحارة ولا يوجد الآن في اوربا الاّ اذا نُقل اليها من افريقية او من الهند لكنهُ كان يقطنها في غابر الزمن حينما كان اقليمها حارًّا . وقد وجدت عظامهُ فيها ووجدت ايضاً قطع من عاج انيابهِ وصورتهُ مرسومة عليها دلالة على ان الانسان سكن اوربا في الزمن الذي كان اقليمها فيهِ صالحاً لسكن الفيل فيها وكان قد مهر في رسم صور الحيوانات

منذ نحو اربع سنوات كان بعض المهندسين يحفرون في مكان من بلاد الانكليز فعثروا على عظام فيل وجانب من ناب كبير جدًّا . ثم اضطروا ان يوقفوا الحفر لسبب من الاسباب وجاء بعدهم عالم اسمهُ ترنر كان يفتش عن الظران اي قطع الصوان التي كان الاقدمون يخفونها سكاكين ورؤوساً للسهام فوجد بعض هذه العظام فاتى بها الى متحف التاريخ الطبيعي البريطاني ففحصها علماء العظام وقالوا انها من قوائم فيل كبير الجسم جدًّا والعمال جاء اناس من قبل المتحف وبحثوا في ذلك المكان فوجدوا عظاماً اخرى استدلوا منها على ان

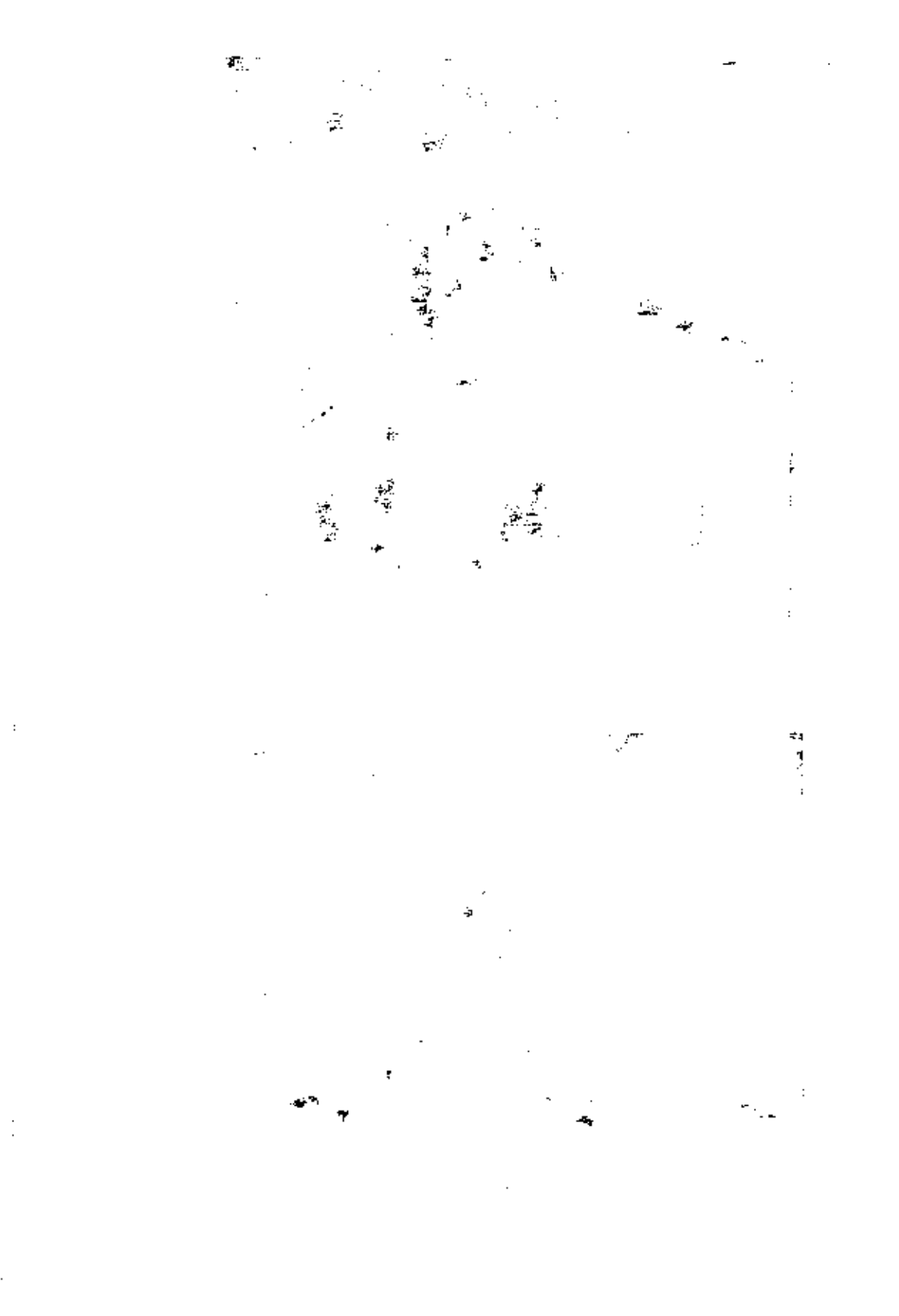

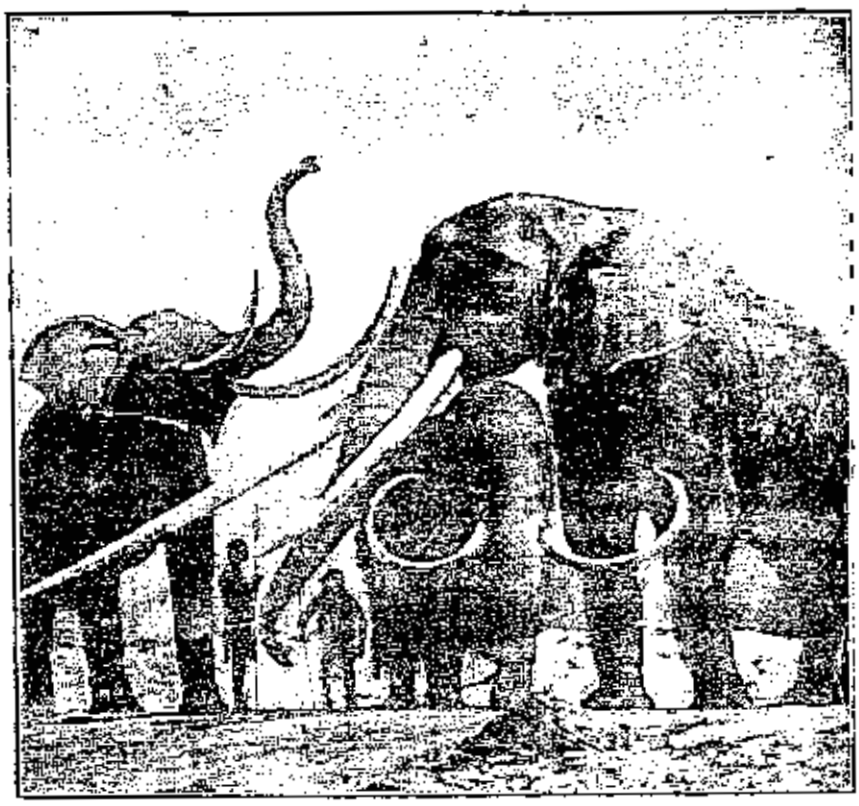

الفيل القديم المستقيم الناب المعوث　　الفيل الافريقي

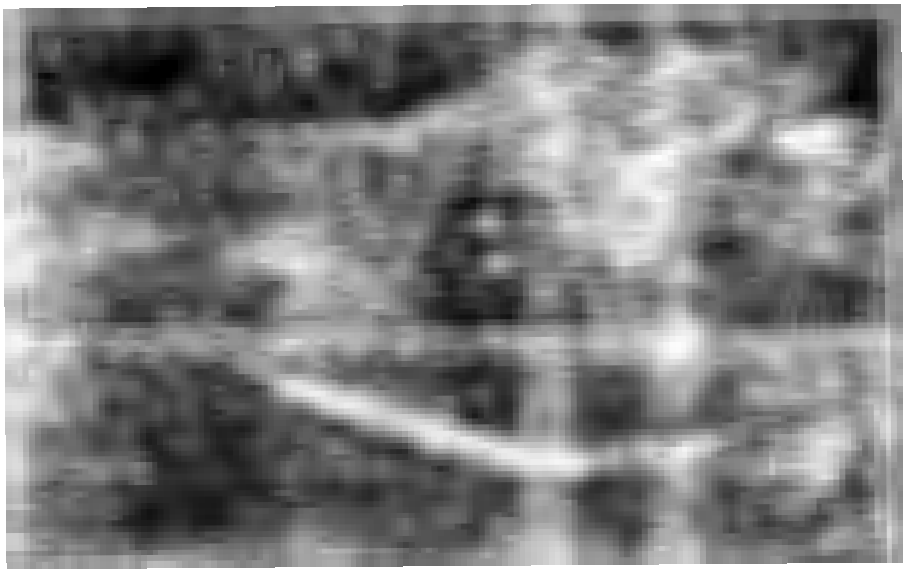

المستر ترو والناب الذي اكتشفه

مقتطف فبراير ١٩١٦

هناك هيكل فيل كبير مدفون في الطفال . وفي الصيف الماضي انتدب الدكتور تشارلس اندرو من القسم الجيولوجي لاستخراج هذه العظام على اسلوب يقيها من التفتت لانها كانت بالية في الغالب فبعضها ثقبتهُ جذور النبات وبعضها نخرهُ الدود وبعضها بلي من فعل الحوامض الارضية . ولكن بُذلت العناية في استخراجها فاولاً نزع التراب من فوقها ومن حولها بالاعتناء التام ثم غطيت بقدومن الجنفيص مبلولة بمحلول الجبس حتى اذا جفَّ الجبس عليها حُفر التراب من تحتها وقلبت وعولج اسفلها بالجبس كما عولج اعلاها فتغطى كل عظم منها بغطاء من الجبس والجنفيص ولا بدَّ من نزع هذا الغطاء عنها قبل عرضها

وقد اتضح من فحصها انها من عظام الفيل المعروف بالمستقيم النابين Elephas Antiquus كما يستدل من الاسنان التي وجدت بينها . وهذه اول مرة وجدت هذه الاسنان مع عظام الفيل في بلاد الانكليز

وقد قدِّر علو هذا الفيل من طول عظام قوائمهِ ١٥ قدماً فهو اكبر من كل الافيال العائشة الآن والمنقرضة ويبلغ طول الناب من نابيهِ ١٦ قدماً . وعليهِ فهذا الفيل اكبر من الموث الاميركي Eliphas imprator الذي ارتفاعهُ ١٣ قدماً ونصف قدم وكان يظن انهُ اكبر الافيال كلها اما الموث الحقيقي المسمَّى عند علماء الحيوان Eliphas primigenius فلا يزيد ارتفاعهُ على ٩ اقدام ونصف قدم وهو اصغر من الفيل الافريقي الذي يبلغ ارتفاعهُ احياناً ١١ قدماً ونصف قدم ومن الفيل الهندي الذي يبلغ ارتفاعهُ ١٠ اقدام ونصف قدم . وقلنا عن الفيل الافريقي انهُ يبلغ هذا الارتفاع احياناً لان منهُ صنفاً في بلاد الكنغو لا يزيد ارتفاعهُ عن ٧ اقدام . والفيل الذي كان في كريت ومالطة وانقرض منهما كان ارتفاعهُ ٥ اقدام فقط مع انهُ من صنف الفيل الكبير المستقيم النابين الذي كشفت آثارهُ الآن في انكلترا

وقد نشرنا في الصفحة المقابلة صورة هذا الفيل المستقيم النابين كما كان وهو حي على ما يظن . وتحت رأس صورة الموث الاعقف النابين وامامهُ صورة الفيل الافريقي الناضج الآن . وامام الفيل الافريقي رجل من الزنوج بجريدهِ والى جانب الموث صورة رجل من اهالي العصر الذي كان الموث عائشاً فيهِ . وتحتها صورة القطعة من ناب الفيل الاول التي وجدت الآن وصورة المستر ترنر الذي كشفها

اثر الحروب

في الامم القديمة والحديثة

(٢)

فرنسا

لم يكن في اوربا شعب افضل بنية من الشعب الفرنسوي ولا نكبت امة حديثة باكثر مما نكبت به الامة الفرنسوية في سبيل الحرب وطلاب المجد . فان الغاليين سكان فرنسا القدماء فرع من السلالة السلتية او الكلتية فصاروا بالفتح غاليين رومانًا . وبعد ذلك تقوّى دمهم في الشمال والشرق بما امتزج به من الدم الجرماني (التوتوني) دم آهل اسكندناوبا (الدنمرك واسوج ونروج) ودم الفرنك سكان جرمانيا الوسطى . ثم هاجر في الازمنة الاخيرة جمٌّ غفير من ولاية الالزاس الجرمانية الى فرنسا فاصبحت الاسماء الجرمانية كثيرة التداول في الطبقات الفرنسوية العالية

ولما كانت الحرب تعمل بالامم عكس عمل الانتخاب الطبيعي فتبقي الضعيف وتفني القوي (كما جاء في المقالة السابقة) فقد فعلت برجال فرنسا فعلها فقصرت قاماتهم واضعفت مزية الابتكار والابتداع فيهم . ولكن الاريحية الطيبة تتجدد وتنتعش وقد لاحت تباشير هذا التجدد في فرنسا في العشرين سنة الاخيرة . فان السلام والامن وحب العمل والسعي والاقتصاد تمكن قوات الانتخاب الطبيعية من العمل وهذا يقضي او التجدد المشار اليه . فقد جرحت الامة جروحًا بالغة بايدي ابنائها وهي الآن تتماثل او الشفاء . قال الاستاذ البرليون جيرار في كتابه « الحضارة الفرنسوية في القرن التاسع عشر » ما يأتي :

« ليس العقار ولا المال ولا المجد الماضي ولا الجاه الحاضر شيئًا اذا كانت الامة قد فقدت الروح التي تدبُّ في صدور رجالها . فان ثروتها تنتقل الى ايدٍ اقوى من يديها وبيت جاهها هزؤًا وسخرية . ولقد اتفق مرة منذ عشرين سنة ان حسب الفرنسويون انهم انحطوا الى هذا الدرك اذ ارتفعت اصوات الناعبين بالسوء من منافسيهم وكثيرين من قومهم بين رجل محب للعجب واثارة الخواطر . وآخر محب للجمال يطلب ان تظهر امةٌ بمظهر جديد أكثر انطباقًا على الذوق العصري . ووطني صادق الوطنية عثر جدُّهُ واقل نجم سعدهِ . لكن نعيبًا مثل هذا اذا بلغ صداه اسماعنا الآن لاح لنا ضعيفًا وغريبًا وموسومًا بالحمق والجهل . ذلك بان اعظم ما يملك الفرنسويون الآن حيوية قوية ونشاط

لا يغلب . فهم في القرن العشرين بين روّاد الحضارة ومهدي سبل تقدمها وارتقائها كما كانوا في سائر الازمنة ... ربما كانت فرنسا امة قديمة وامة مجروحة ولكن قلبها القوي ينبض وحياتهُ لا تقهر »

في قاعة فيارتس بمدينة بروكسل صورة من ايام نابليون عنوانها « منظر في جهنم » وهي تمثل نابليون واقفاً ويداهُ مكتوفتان ووجههُ ساكن وقد أخذ يهبط الى الجحيم . وامامهُ اربعة ملايين رجل ارسلتهم اطاعتهُ الى القبر قبل الاوان وهم ينظرون اليهِ بوجوه بائسة كأنهم يؤنبونهُ على ما فعل بهم . ونصفهم فرنسويون والنصف الباقي غرباء . وخلفهم اشباح الملايين وملايين الملايين ممن خيّل الى المصور انهم يكونون نسل الذين اودت بهم مطامع نابليون من زهرة أهل اوربا لو بقوا احياء .

هؤلاء اتوا من الغيط والمعمل والمدرسة — رجال بين الثامنة عشرة والخامسة والثلاثين ثم لما لم ينجُ منهم ناجٍ جيء بالاصغر والاكبر على حدّ قول نابليون ان الغلام يوقف الرصاصة كالرجل . وقد قال الاستاذ هيكل الالماني : كما كان الشاب شديد البنية عالي التربية صحيح التركيب كان ادنى الى القتل بالبندقية او المدفع او غيرهما من ادوات الحضارة . وقال سيك الالماني : اخذ نابليون في حروبهِ كل طوال القامات وفرقهم على ميادين القتال فخرج معظم الفرنسويين بعد ذلك قصاراً صغار القدود حتى اضطر اهل الشأن غير مرة الى تخفيض مستوى القامات بين المطلوبين للخدمة العسكرية وكان نابليون يقول : اتركوا الجنود يموتون وسلاحهم في ايديهم . ان موتهم مجيد وسننتقم لهم . وانتم تستطيعون ان تملأوا الفراغ الذي يتركهُ الجندي . وجندي عظيم مثلي لا يبالي مثقال ذرة بحياة مليون نفس »

وبعد معركة وغرام بدأت فرنسا تشعر بضعفها . وعظم الفرق بين جيشها الذي حارب في معركتي « ألم » و« يينا » والجيش الذي حارب في المعارك المتأخرة اذ كان الجيش الاول مؤلفاً من نخبة الرجال والثاني من شبان اخذوا بالقرعة قبل السن وادمجوا في الجيش فاضعفوا قوة ثباتهِ . وبعد غزوة موسكو لم يعد من الستمئة الف الذين عبروا نهر نيمن لفتح روسيا سوى عشرين الفاً عضهم الجوع وحرّاهم البرد وغادرهم التعب والاعياء يترددون في مثل الخلال . ومع ذلك كلهِ لم تضعف عزيمة نابليون قيد شعرة على قهر جرمانيا وتأديب روسيا فدعا جميع شبان البلاد لحمل السلاح فوعدهُ انجلس بثلاث مئة وخمسين الفاً . وكانت بالوعة روسيا قد ابتلعت ٥٠٠ الف من الفلان الذين سنّهم دون العشرين . وكان الفلاحون يجودون بابنائهم طعاماً للمدافع

ولكن كثيرين هالهم استنزاف قوة الامة الى هذا الحد . فلم يمض نصف سنة على فقد نصف مليون من الرجال حتى نظم نصف مليون غيرهم ولكن معظمهم كانوا صغاراً وغير متدربين على فنون القتال واساليبه . وقد لوحظ ان « الانفار »المولودين في سنة «الارهاب» (من سني الثورة الفرنسوية) كانوا دون سابقيهم في صلابة عودهم وان لم يكونوا دونهم في شجاعتهم بل تهوُّرهم . وقد حاول نابليون بجميع الوسائل ان يبث في صدورهم روحه الذي لا يقهر فلم تعبه اصارة الولدان ابطالاً وانما اعياهُ سدّ الخسارة التي طرأت على الجيش سنة ١٨١٢ (سنة غزو روسيا) . ولما لم يجد امامهُ جنوداً جرَّ الفتيان الى المعمعان ليملأ القبور ابطالاً . ولقد عزي الى نابليون قولهُ « ان دخلي يبلغ مئة الف رجل » ولكنهُ بالغ في الاسراف فانفق اكثر من دخله بكثير

افاض الكتاب الفرنسويون في بيان عيوب امتهم ونقائصها واعترفوا بكثير من تلك العيوب والنقائص رغبة في الاصلاح فتناول اعداء امتهم ذلك الاعتراف وبالغوا فيهِ وبنوا الملالي عليهِ فقالوا ان فرنسا الحديثة (وسائر الامم اللاتينية معها) صائرة الى الاضمحلال وانها جاوزت عنفوان الشباب وبلغت ضعف الشيخوخة وعقمها بعد ما سئمت مقامها الاول في القارة الاوربية الى دولة فتية اصغر منها سنًّا وابعد همة واكثر اقداماً . ولو لم تكن قد فقدت حولها وقوتها تماماً لكان السلام والامن يجددان لها شبابها

هكذا قال الناعون بالسوء الناعون على فرنسا شبابها الماضي ومجدها التالد . اما انا فاقول ان هرم الامة ليس نتيجة طول عمرها بل نتيجة الحرب وما تستنزفهُ من دمها واخذ دم المهاجرين الضعفاء عوضاً عن دمها القوي . وقد ذاقت فرنسا النكال من الحروب ولكنها لم تفقد شيئاً كثيراً بالمهاجرة منها واليها

وقد استدل الباحثون من بعض مظاهر العيشة الفرنسوية على ما نال فرنسا من الضرر بعكس عمل الانتخاب فيها . من ذلك تناقص المواليد شيئاً فشيئاً . وعندي ان سبب هذا التناقص بقاء الحذر اذ لا يتصور ان جنود حرس نابليون المشهورين بتهورهم يقللون عائلاتهم مراعاة للاقتصاد كما يصنع فرنسويو هذا الزمان . ويكفي شاهداً على ذلك ان فرنسويي كندا الذين لم تمسهم الحرب مشهورون بكثرة نسلهم . وهناك دليل آخر على بقاء الحذر في فرنسا وهو قلة الاقدام فيها على المشروعات التجارية بالنسبة الى غيرها من الامم الحية . فان الذهب المذخور في خزائنها يستثمر في الاكثر لعقد القروض مع

الدول وقلما يستثمر في الاعمال التجارية . وما ذلك الاّ لأن القروض الاجنبية تعود عليهم بفوائد اكثر وتكون المسئولية الشخصية فيها اقل . ثم ان قلة المدن الفرنسوية ذات المعامل يزيد تناقص المواليد اذ معظم زيادة المواليد بين الامم المتمدنة انما يكون في المراكز الصناعية التجارية

وقد سأل ادمون ديمولن في كتابه « سر تقدم الامم الانجلوسكسونية » عن سبب هذا التقدم او التفوق وقال في الجواب انهُ صحة مقياس المعيشة الانكليزية وجودة التربية وخلو المطالب المدنية والشخصية من العيوب التي تصم المعيشة الفرنسوية . فان تهافت الشبان في فرنسا وايطاليا على مناصب الحكومة وغيرها من المناصب الامينة الخالية من قوة الابداع والابتكار هو اعظم عيوبهم حتى لقد سمي في ايطاليا « امبياجومانيا » اي « جنون الجلوس » اشارة الى ان صاحب تلك المناصب جالس في مقعده لا يتحرك . ولكن لا يبعد ان يكون السبب المبالغة في تركيز الحكومة اي جعلها مركزية والاكثار من الموظفين والاقلال من الفرص في الاقاليم . فان تمليك الامة كلّ شيء حتى جهد افرادها سواء كان ذلك بالاشتراكية او بالمبالغة في التنظيم لا بد ان يفضي الى « جنون الجلوس » . وهذا هو سرّ تأخر الامة الفرنسوية عن الامم الانجلوسكسونية لا عيب في طبيعة افرادها

ومما انتقد به المنتقدون الامة الفرنسوية ما في آدابها وفنونها وسياستها وقضائها من الغرائب والشذوذ . واعظم هؤلاء الناقدين ماكس نوردو[1] . فانهُ الف كتاباً منذ عشرين سنة بعنوان « الانحلال » أي انحلال فرنسا اثار به خواطر الناس طرّاً وعزا فيه حالة فرنسا هذه الى ضعف موروث . وواقع الامر اننا لا نعرف شيئاً عن وجود امثال هذا الضعف الموروث في تاريخ الامم . وسواء وجد ام لم يوجد فانهُ لا يصدق على فلاحي فرنسا . نعم ان معيشتهم صعبة ولكنها ليست مضعفة للاعصاب وربما نالهم من تجانس المعيشة والجري على اسلوب واحد اكثر مما نالهم من غيرها من اشكال اجهاد الاعصاب . فالانحلال الذي يصورهُ نوردو لنا ليس مسئلة وراثة فان لم يكن شذوذاً شخصياً فهو خلل شخصي لا محالة واصابهُ سوء العادات والتربية والاخلاق او الرغبة في اجتذاب مسمع الجمهور لغرض شخصي . فهو ليس في دم الامة . وليس في وجود المصورين الشاذين ولا الموسيقيين الغريبي الاطوار ولا الشعراء شاربي الافسنت ولا مروجي الاشاعات والاقاويل — ليس في وجود هؤلاء يسرحون ويمرحون في شوارع باريس دليل على انحلال امتهم . فاذا تغيرت « العودة » الشائعة تغيروا هم

(١) فيلسوف المالي ولد سنة ١٨٤٩ واشهر مؤلفاته ومؤلفاته التي تبحث في الفنون والآداب والاجتماع

ايضاً . وكل انسان في كل امة بدوي حيث تركو الرذيلة وينتشر الافسنت والافيون . وحالة مثل هذه قد تكون نذيراً بالسوء ولكنها ليست دليلاً على انحطاط الامة وان شر ما نسمع عن الفضائح الباريسية انما هو مختلق لارضاء مخيلات الشبان الذين يأتون باريس من عبر البحار وفي جعبهم الذهب الوهاج لينفقوه فيها

رأيت صورة هزلية صورت منذ اكثر من قرن وهي تمثل فلاحاً يحرث حقله وقد علت وجههُ الكآبة والقنوط وعلا ظهرهُ مركيز بفتح علبة سعوط من الذهب . ورأيت صورة هزلية اخرى صورت حديثاً وهي تمثل ذلك الفلاح نفسهُ لا يزال خلف محراثهِ بكآبتهِ وقنوطهِ ولكن بلا مركيزهِ وقد حلَّ محلَّ المركيز جندي مدجج بالسلاح وقد ركبهُ المرابي فكان اشدَّ وطأة عليهِ من المركيز على الفلاح لانهُ الاثر الظاهر لمن اتخذ الحرب تجارة

مرَّ اربعون سنة ونيف وفرنسا عائشة وامام عينيها شبح الحرب . فان فقدها لولايتي الالزاس واللورين كان جرحاً بالغاً لعواطفها ولكبريائها . وسلوك الولايتين المفقودتين زاد عزم الامة الطبيعي على حرب الثأر او حرب الانتقام . ولكن أتضح على مرِّ الزمان ان حرباً مثل هذه لن تنتهي بالنصر . وبعد سقوط بولانجه وحادثة دريفوس اخذ اهل فرنسا عامة يرتابون في وجوب تلك الحرب وفي حكمة الاقدام عليها . وما جاءت سنة ١٩١٣ حتى رأينا اهل الرأي في فرنسا يميلون الى ملاقاة اهل الرأي في المانيا عند منتصف الطريق . وقد شهدت في تلك السنة اجتماعاً كبيراً عقد في مدينة نورنبرج . وكان بين الخطباء البارون دستورنل دي كونستان نافاض في وجوب توثيق روابط الصداقة بين الامم . وكانت فرنسا مستعدة للصفح ان لم يكن للنسيان ولكن النظام البروسي العسكري في ولايتي الالزاس واللورين لم يسمح بذلك لان الالمان كانوا قد حرموا اهل تينك الولايتين حقوقهما المدنية وسموهما « اروبرنج » اي بلداً مفتوحاً وحظروا استعمال اللغة الفرنسوية فيهما . فلم ينسَ الجرمان والفرنسويون من اهلهما على السواء ما سامهم الفاتحون من أتلف ولهذا السبب لم ينسَ فرنسا النسيان . فلو انهما منحتا استقلالاً تاماً ضمن الامبراطورية الالمانية ومنح اهلهما الحقوق المدنية التامة لزالت من السياسة الاوربية هذه المسئلة التي لقبها الفرنسويون بحق « كابوس احلام اوربا »

علم الانسان

Anthropology.

(٢) فروع السلالة البشرية ومميزاتها

اذا سرت في شارع من شوارع احدى المدن الكبيرة التي يكثر تردد الغرباء اليها من جميع جوانب الارض في بعض فصول السنة كالقاهرة وباريس والاستانة وشنغاي ترى وجوهاً كثيرة مختلفة في اللون والملامح منها ما يسهل ردّهُ الى اصلهِ ومنها ما لا يستطيع معرفتهُ الاَّ الخبير . فانك تستطيع مثلاً ان تميز الهندي عن الاوربي بسهولة لانهما من جنسين مختلفين ولكنك لا تستطيع بمثل تلك السهولة ان تميز بين بعض الالمان والفرنسويين والانكليز والايطاليين والاميركيين لانهم كلهم من جنس واحد

ومقومات الجنسين عند علماء الانثروبولوجيا مزايا او صفات موروثة طبيعية كانت او عقلية وهي تتناول كل بنية الانسان وقوى نفسهِ غير مقتصرة على لون البشرة وشكل الاعضاء . لذلك وصف الهندي الاميركي بالصبر والتسليم وعدم المبالاة باللذة والالم . والزنجي بالخفة والطرب . والهولندي ببطء الانفعال . والايطالي بسرعتهِ . ولا ينكر ايضاً ان للاقليم والمبادىء تأثيراً في تكييف الاخلاق الى حدّ يصعب عندهُ التفريق بين اثر هذا العامل او ذاك المؤثر . ولكن للاجناس المختلفة اثراً بيناً في تكوين الاخلاق . سل ايَّا كان من رائضي الجياد يخبرك ان لا الاقليم ولا العناية بالترويض ولا نوع العلف ولا مقدارهُ ولا شيء آخر يجعل الفرس المجين اصيلاً كريماً يصلح للجري في حلبة السباق

كما تغير الحي باختلافهِ من صورة الى صورة اخرى اكتسب شيئاً من الصلابة من جهة والمرونة من جهة اخرى . وهذه الصلابة تمكنهُ من الاحتفاظ بما نالهُ من الصفات . وفيما عدا ذلك يبقى مرناً حرًّا في اختيار ما شاء من السبل للسير فيهِ . فالجنس اذاً هو ما كانت فيهِ صفات اكتسبها في ارتقائهِ الطبيعي فتوارثها آحادهُ وثبتت فيهم

لو سئل احدنا كيف يستطيع التفريق بين الصفات الموروثة والمكتسبة فيهِ لما سهل عليهِ الجواب . فلنفرض انهُ ولد توأمان متشابهان كل التشابه حتى لا يمكن تمييز الواحد عن الآخر وان توأماً منهما فقد احدى رجليهِ في صغرهِ فلما شبَّ عيّن كاتباً في محلّ تجاريّ

يلزم فيه مقعده طول نهاره ولا يفارقهُ . اما الآخر فمن ساعيًا في البوسطة دائم الحركة والجري . فبعد هذا الاختلاف الكثير في نوع المعيشة يأخذ التوأمان يختلفان في المنظر والهيأة فيمتقع وجه الكاتب ويسمُّ وجه الساعي . ذلك يقضي ساعات الفراغ في المطالعة وهذا في اللعب والرياضة ولكن الذي يعرفهما تمام المعرفة يرى فيهما كليهما اشياء كثيرة متشابهة وهي تنمّ عن طبيعة واحدة وميل واحد . مثال ذلك انهما كليهما نزق الطبع سريع الغضب . وهذا النزق موروث فيهما وهو احدى الروابط التي تربطهما الواحد بالآخر

ثم لنفرض ان هذين التوأمين الشقيقين تزوجا توأمتين متشابهتين كل التشابه مثلهما وان كل زوجين منهما رزقا اولاداً . فاي الفريقين من الاولاد يكون اشد ارجلاً من الآخر بعد ما قويت رجلا احد الابوين بالاستعمال وضعفت رجلا الآخر بالاهمال ؟ ولكن هل يؤثر الاستعمال والاهمال في النسل ؟ هذه هي المسألة التي يعسر الجواب عنها والتي تقف عقبة في سبيل تفهمنا للوراثة وجميع ما يتعلق بها . وهي ما تسمى عرفًا وراثة الصفات المكتسبة

تسمع الناس عامة يتحدثون بانتقال اثر الاستعمال او الاهمال من الوالدين الى الاولاد كأن ذلك قضية مقررة لا جدال فيها . وليس غريبًا ان يذهبوا هذا المذهب ما دام بعض خاصة العلماء قد سبقوهم اليه مثل لامارك الذي وضع مذهبًا في اصل الانواع قبل داروين بخمسين سنة وكان مذهبهُ على مبدإ النشوء والارتقاء من بعض الوجوه . فقد خيل اليه ان عنق الزرافة طال من استمرارها على مدّ ثم توارث ذلك نسلها . فقد قال ان الزرافة كانت تضطر ان تمد عنقها لتصل برأسها الى اعالي اغصان الشجر كلما اشتد القيظ ويبس العشب . فما قدر منها على بلوغ تلك الاغصان عاش واورث هذه القدرة خلفهُ . وما لم يقدر هلك . أما داروين فمع تسليمه بان للاستعمال والاهمال بعض الاثر في النسل رأى ان هذا الاثر قليل ضئيل بالنسبة الى ما سماهُ علماء البيولوجيا بالتغير الذاتي . وذهب بعض انصار مذهبه الى ابعد من ذلك بزعامة وسمان الالماني . فانهم قذفوا بلامارك ومذهبه من حالق وقالوا ان التغير الذاتي يكفي وحدهُ لاطالة عنق الزرافة أي ان زرافة منها ولدت طويلة العنق فكان طول عنقها مفيدًا لها فوقاها من الهلاك جوعًا في زمن القيظ كما هلك الزراف القصير العنق ومع الزمن لم يبق من الزراف الا ما كان عنقهُ طويلاً . أما كيف ولدت اول زرافة طويلة العنق فهو انهُ اتفق وجود خاصة في والديها حين ولداها كذلك .

هذا المذهب لا يعلمنا شيئاً مقرراً ولا يدلنا على شيء يعينه فهو ليس في الواقع سوى محذر لنا من التمسك بمذهب الاستعمال والاهمال ومنبه الى انهما لا يكفيان لتعليل التغير بل لا بد من التنقيب عن تعليل آخر لا يزال طي الخفاء

هذا من جهة . ومن جهة اخرى يميل الى عامة الناس انهم يرون اثر الاستعمال والاهمال في كل مكان لا ينكرون ان هناك ادلة كثيرة على الضد من ذلك . فان وسمان قطع اذناب الوف من الفيران وزاوج بينها بعد قطع اذنابها فولدت فيراناً باذناب مثل غيرها . وقد قال احد الظرفاء في تعليل بقاء الاذناب ان الفيران لم ترد قطع اذنابها تبقيت لاولادها ولو ارادتهُ لما بقيت لها . ولكن بعض الناس يحلقون ذقونهم وهم يريدون ان لا تنمو فيها شعر وقد كان آباؤهم واجدادهم واجداد اجدادهم من قبلهم يحلقون ذقونهم ومع ذلك لا نجد الابناء اقرب الى الجرد من الاباء

أما مبدأ التغير الذاتي فخلاصتهُ على ما ذهب اليهِ وسمان ان الاحياء الناشئة عن اتحاد خليتين اقرب الى التغير من الاحياء الناشئة عن خلية واحدة . وبناء على هذا المذهب يتوقف التغير في الاكثر على نواميس تفاعل الصفات المتباينة التي جمع اتحاد الخلايا بينها . وهذه النواميس لا تزال مجهولة . ولكننا نعرف عنها شيئاً جديداً كل يوم . والتجارب التي تجرب على طريقة مندل في الوراثة تبشر بايضاح ما استبهم علينا الآن

هذا وان نشوء الحي من اتحاد الخلايا ليس مجرد مزج او اضافة بل هو عمل من اعمال التنظيم الانقلابي . مثال ذلك ان الوالدين اللذين لكل منهما رجلان لا يلدان ولداً رجلاهُ بقدر ارجلهما طولاً ولا ولداً ذا اربع ارجل اثنتان منها على شكل واحد واثنتان على شكل آخر . وبعبارة اخرى ان الولد يأخذ بعض الصفات الناشئة عن اتحاد الاب والام وينبذ البعض الآخر . والاولاد المختلفون نتج اختلافهم من انتخابات صفات مختلفة من بين العناصر الجرثومية في والديهم . وطريقة مندل تبحث في الناموس الذي بموجبهِ تتوزع تلك الصفات على النسل . فان كل ولد هو فرد قائم بنفسهِ ولهُ نظام خاص بهِ . ومعنى ذلك ان العناصر التي يتألف منها ذات نظام معين يشدُّ بعضها بعضاً . والخلاصة ان التوازن هو الذي يجعل الحياة ممكنة

ثم ان ذلك النظام الاكبر يشتمل على نظامات مختلفة اصغر منهُ كما تشتمل الحكومات الاتحادية الكبرى على حكومات اصغر منها وتامة في تركيبها حتى تكاد تكون منفصلة عنها

كنظام الحكومة الالمانية او الحكومة الاميركية . لذلك كانت صور التحول والاتحاد كثيرة الاختلاف والتعدد ولكن منها ما هو اقوى واثبت من الآخر او اصلح للبقاء بواسطة الانتخاب الطبيعي كما يعبر عنهُ البيولوجيون

ولننتقل الآن الى بسط مبدإ الانتخاب الطبيعي غير باحثين في هل كان للاستعمال والاهمال يد في جعل الاحياء تتخذ صورها واشكالها المختلفة او هل كان اتخاذها اياها اعتباطاً بالتغيّر الذاتي . وهذا المبدأ اي مبدأ الانتخاب الطبيعي كشفهُ دارون والفرد رسل ووليس في وقت واحد كما هو مشهور . وكلاهما قبس الشرارة الاولى من قبس انكليزي اسمهُ ملثس . فانهُ ابان قبلهما بخمسين سنة ان ازدياد سكان الارض سيفوق ازدياد الطعام اللازم لهم بمراحل كثيرة . وحينئذٍ فلا بدَّ من نزول بعض الآفات الطبيعية بالناس كالمجاعات والحروب لاعادة التوازن . وطبّق دارون ووليس هذا المبدأ على النبات والحيوان فابانا ان قدراً عظيماً من انواع الاحياء التي تظهر على الارض لتسعى جهدها الى رزقها لا بدَّ من استئصالهِ . ولما كانت كثيرة الاختلاف في نظامها وتركيبها فمن المعقول ان نفرض ان الاحياء التي هي اصلح بيئتها من غيرها للتوفيق بين معيشتها والاحوال المتغيرة المحيطة بها هي التي تكون ابقى من غيرها . ثم بحثا فوجدا ان الواقع يؤيد هذا المذهب . ولكن لا يبرح عن البال ان استئصال الضعيف في الطبيعة لا يثبت بقاء الاصلح دائماً بل لا بدَّ من حدوث الفواجع على الدوام التي تذهب بالاصلح ايضاً . على انهُ يقال اجمالاً ان النوع الذي هو اقدر من غيره على التوفيق بين معيشتهِ والمحيط الذي يكتنفهُ هو الذي يبقى دون غيره سواء كان السبب في ذلك كونهُ اكثر اختلاطاً في تركيبهِ او اكثر بساطة

والمراد بالبقاء هنا البقاء مع ولادة النسل فانك اذا بلغت الثمانين ولم يكن لك اولاد لا يعدّ ذلك بقاء لك في عرف البيولوجيين . اما جارك الذي مات وهو ابن اربعين وله اولاد كثار فيعدُّ باقياً على حد قولهم من خلّف ما مات . والانتخاب الطبيعي انما يكون بين الافراد لانهم هم الذين يتوالدون . على ان سبب بقاء الفرد كثيراً ما يكون خارجاً عنهُ لا يد لهُ فيهِ . فبين النحل مثلاً تبقى الملكة وبعض الذكور لإخلاف النسل وهي كلها لا عمل لها لأن النحل العامل عقيم وعملهُ بناء الخلية وجني العسل والاعتناء بالبيض والصغار . ومن الناس من يخلّف نسلاً وهو لا يهتم بحفظ نسله بل يهتم بهِ غيرهُ من الذين يموتون في سبيله بلا عتب

ولما كانت مسئلة اختلاف النسل فردية وشخصية صرفة فانهُ يخشى على الدوام ان تسرف هذه الجماعة او تلك من الجماعات الانسانية في خيرة افرادها حتى ينتهي بها الحال ان تأخذ بدلاً منهم بعض الذين لا قدرة لهم بالطبع على تأدية الخدمة للمجتمع . لذلك يجب ان يكون الهمّ الاول لكل شعب تربية العيال الطيبة . وبغير ذلك لا يمكن ابقاء روح الغيرية حيًّا في هذه الدنيا

قلنا في صدر هذه المقالة ان الوراثة هي الصلابة في الطبيعة البشرية يقابلها شيء كثير او قليل من المرونة لحفظ الموازنة . ولا يخفى على كثير من بعض الوجوه ان طبيعة الطفل كلها بما فيها من المرونة القليلة موروثة من والديهِ ولكن غرضنا هنا ان نبين ان هذه المرونة الموروثة لا شأن لها في الحياة وان الصفات الصلبة الواضحة الحدود المتشبة على نظام معين انما هي العامل الوراثي فيما سميناهُ بالفرع او الجنس . على انهُ ليس بين تلك الصفات ما هو تامّ الحدود اذ في طبيعتها كلها شيء من المرونة قلّ او كثر فان في النحلة بغرائزها التامة الواضحة الحدود شيئًا من المرونة . الا تراها اذا كانت خليتها غير منتظمة في شكلها تغير غريزتها التي تأمرها ببناء قرص منتظم وتطابق بين القرص والخلية فتبني قرصًا غير منتظم الشكل ؟

ولكن الصفات الجنسية يجب ان تكون ثابتة ليمكن تمييز اجناس الناس المختلفة بعضها عن بعض . والعادات ثابتة ايضًا لسوء الحظ ولكنها من متعلقات الجزء المرن من طبيعتنا لاننا عند تكوين العادات فينا نكون مرتبين بادئ بدء ثم اذا اندفعنا اليها فارقتنا تلك المرونة . لذلك لا بدّ من اطراح العادات عند بحثنا في الوراثة ونواميسها

وربّ سائل يسأل ما هي المميزات الجنسية بين الناس . وبعبارة اخرى ما هي الخصائص البدنية والعقلية التي تفترق اجناس الناس وتتميز بها بعضها عن بعض ؟ فقد طالما فتش الانثروبولوجي عن علامة خارجية تميز هذا الجنس من ذاك وتوهّم انهُ يجدها في الجمجمة او تداريزها او عظام الانف او العين او الاذن او الفكين او ضرس العقل او الشعر او خطوط الكف او الساق او المرتوب الى آخر ما هنالك فباء بالخيبة والفشل . ولعلّ اعظم مميزات الاجناس لون البشرة وشكل الجمجمة فلنبحث فيهما

ابن بطوطه وبلاد السودان

لقينا بالامس رجلاً من ضباط الجيش البريطاني اخبرنا انهُ جال في السودان الغربي التابع لفرنسا ورأى فيهِ كثيراً من الآثار الدالة على عمران سابق يفوق عمرانهُ الحالي وقال ان احد كتّاب العرب وصفهُ منذ نحو ستمائة سنة فقلنا لعلهُ ابن بطوطه فقال هو هو فرجعنا الى ابن بطوطه فرأينا في ما كتبهُ عن السودان فوائد حرية بالنشر فاثبتنا منهُ ما يلي وابقينا الكلام بصورة المتكلم بعد ما حذفنا منهُ ما لا حاجة اليهِ . وزدنا فيهِ بعض الزيادات وضعناها بين قوسين

وابن بطوطه هو شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الرحالة المشهور ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٤) وخرج منها سائحاً سنة ٧٢٥ (١٣٢٥) فجاء الاسكندرية والقاهرة وكانت اكبر المدن حينئذٍ على ما يرجح ما عدا بعض مدن الصين وحاول المسير الى مكة بطريق عيذاب فتعذر عليهِ ذلك فانقلب راجعاً الى مصر وسار الى فلسطين فحلب فدمشق ومنها الى المدينة ومكة حاجّاً . ثم زار مشهد الامام علي في مشهد وسار منها الى واسط فالبصرة وقطع جبال خوزستان الى اصفهان وشيراز وعاد الى الكوفة فبغداد فالموصل وديار بكر . وحجّ ثانية وجاور ثلاث سنوات وجاء عدن وعبر الى افريقية وزار مباسا وكلوى ثم عاد الى عمان وهرمز ومكة وحج ثالثة ثم جاء القاهرة بطريق اسوان وذهب الى بلاد الشام وبر الاناضول وعبر البحر الاسود واتصل بالسلطان محمد اوزبك صاحب تلك البلاد ووصل الى مدينة بلغار حيث العرض ٥٤ درجة و٥٤ دقيقة لكي يشهد قصر ليالي الصيف وحاول الوصول الى الارض المظلمة . وسار الى القسطنطينية في عهد الامبراطور اندرونيكس الثالث وعاد الى بلاد السلطان محمد اوزبك وقطع الى خوارزم وبخارى وسار الى كابول بطريق خرسان ودخل بلاد السند وانتقل الى ملتان ومنها الى دهلي عاصمة السلطان محمد تغلق واقام هناك ثماني سنوات ثم أوفد الى بلاد الصين فمرَّ على جزائر المالديف بجزيرة سيلان وعبر الى بنجالة وعاد فزار جاوة وصومطرا ووصل الى الصين ثم عاد الى صومطرا وملبار وعمان وبلاد فارس وبغداد وتدمر ودمشق وحمص وحلب والقدس والقاهرة . وحجّ حجة رابعة وعاد الى فاس بطريق سردينيه فوصلها بعد ما قضى في رحلاته هذه اربعاً وعشرين سنة وقطع الى الاندلس وعاد الى مراكش ومنها الى مكناسة ففاس ورحل من هناك الى بلاد السودان وهي الرحلة الاخيرة التي اردنا تفصيلها هنا قال

ودّعت مولانا ايدهُ الله (الامام الخليفة امير المؤمنين ابو عنان فارس المريني من آل

عبد الحق) وتوجهت الى بلاد السودان فوصلت الى مدينة سجلماسة وهي من احسن المدن وبها التمر الكثير الطيب وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر لكن تمر سجلماسة اطيب ونزلت عند الفقيه ابي محمد البشري وهو الذي لقيت اخاه بمدينة قلهاتة من بلاد الصين فيا شدة ما تباعدا فاكرمني غاية الاكرام واشتريت بها الجمال وعلفتها اربعة اشهر ثم سافرت في غرة شهر الله المحرم سنة ٧٥٣ (١٨ فبراير ١٣٥٢ م) في رفقة فيها جماعة من تجار سجلماسة فوصلنا بعد ٢٥ يوماً الى تغازى وهي قرية لا خير فيها من عجائبها ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح ولا شجر بها وانما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الارض فيوجد منهُ الواح ضخام متراكبة كأنها قد نُحتت ووضعت تحت الارض يحمل الجمل منها لوحين . ولا يسكنها الا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويعيشون بما يجلب اليهم من تمر درعة وسجلماسة ومن لحوم الجمال ومن الالبان (الذرة) المجلوب من بلاد السودان . ويصل السودان من بلادهم فيحملون منها الملح ويباع الحمل منهُ بمدينة ايوالاتن بعشرة مثاقيل الى ثمانية وبمدينة مالي بثلاثين مثقالاً الى عشرين وربما انتهى الى اربعين مثقالاً (المثقال من الذهب يساوي نحو ٤٥ غرشاً) وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة يقطعونهُ قطعاً ويتبايعون بهِ . وقرية تغازى على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر . واقمنا بها عشرة ايام في جهد لان ماءها زعاق وهي اكثر المواضع ذباباً ومنها يرفع الماء لدخول الصحراء التي بعدها وهي مسيرة عشر لا ماء فيها الا في النادر . ووجدنا نحن بها ماء كثيراً في غدران ابقاها المطر . والكمأة بتلك الصحراء كثيرة . ووصلنا الى تامرّهلا وهي احسن ماء تنزل القوافل عليها ويقيمون ثلاثة ايام فيستريحون ويصلحون اسقيتهم ويملأونها بالماء ويخيطون عليها التلاليس خوف الريح ثم وصف مسيرهم في الصحراء الى ان دخلوا مدينة ايوالاتن فقال)

ووصلنا الى مدينة ايوالاتن في غرة شهر ربيع الاول بعد سفر شهرين كاملين من سجلماسة وهي اول عمالة السودان ونائب السلطان فيها فربا حسين ومعنى فربا نائب ولما وصلناها ذهبنا الى الفربا وهو جالس على بساط في سقيف واعوانهُ بين يديهِ بايديهم الرماح والقسي وكراديس مسوفة من ورائهِ ووقف التجار بين يديهِ وهو يكلمهم بترجمان على قربهم منهُ احتقاراً لهم فعند ذلك ندمت على قدومي بلادهم لسوء ادبهم واحتقارهم للابيض وقصدت دار ابن بطاء وهو رجل فاضل من اهل سلا كنت كتب لهُ ان يكتري لي داراً ففعل ذلك وكانت اقامتي بايوالاتن نحو خمسين يوماً واكرمني اهلها واضافوني منهم قاضيها محمد بن عبد الله ابن تيومر واخوهُ الفقيه المدرس يحيى . وبلدة ايوالاتن شديدة الحر وفيها يسير نخيلات

يزدرعون في ظلالها البطيخ وماؤهم من احساء بها ولحم الضان كثير فيها وثياب اهلها حسان مصرية واكثر السكان بها من مسوفة ونساؤهم الجمال الفائق وهنّ اعظم شأناً من الرجال

والمسوفة عجيب امرهم فاما رجالهم فلا غيرة لديهم ولا يتنسب احدهم الى ابيه بل ينتسب الى خاله . ولا يرث الرجل الاّ ابناء اخته دون بنيه وذلك شيء ما رأيته في الدنيا الاّ عند كفّار بلاد والليبار من الهنود . واما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلّم الفقه وحفظ القرآن . واما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يحتجبن مع مواظبتهنّ على الصلوات . ومن اراد التزوج منهنّ تزوج لكنهنّ لا يسافرن مع الزوج ولو ارادت احداهنّ ذلك لمنعها اهلها . والنساء هنالك يكون لهنّ الاصدقاء والاصحاب من الرجال الاجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الاجنبيّات ويدخل احدهم دارهُ فيجد امرأتهُ ومعها صاحبها فلا يُنكر ذلك

دخلت يوماً على القاضي بايوالاتن بعد اذنهِ في الدخول فوجدت عندهُ امرأة صغيرة السن بديعة الحسن لما رأيتها ارتبت واردتُ الرجوع فضحكتْ مني ولم يدركها خجل وقال لي القاضي لمَ ترجع انها صاحبتي . فعجبتُ من شأنهما فانهُ من الفقهاء الحجاج

ودخلتُ يوماً على ابي محمد بندكان المسوفي الذي قدمنا في صحبتهِ فوجدتهُ قاعداً على بساط وفي وسط دارهِ سرير مظلّل عليهِ امرأة معها رجل قاعد وهما يتحدثان فقلت لهُ ما هذه المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها منها فقال هو صاحبها فقلت لهُ اترضى بهذا وانت قد سكنت بلادنا وعرفت امور الشرع فقال لي ان مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وحُسن طريقة لا تهمة فيها ولسن كنساء بلادكم . فعجبت من رعونته وانصرفتُ عنهُ فلم اعُد اليهِ بعدها . واستدعاني مرات فلم اجبهُ

نقول ولو دخل ابن بطوطه بيوت الاوربيين في هذا العصر لرأى فيها ما رآهُ في بيت هذا الرجل ونساؤهم على تمام العفّة فهو مخطئ اذا بنى ارتيابهُ بعفة نساء ايوالاتن على مجالستهنّ الرجال وسبب خطائهِ انهُ لم يعتد رؤية النساء مع الرجال على هذه الصورة كما ان هذا الرجل محمد المسوفي مخطئ في حسبانهِ نساء المغرب اقل عفّة من غيرهن فيحجّبنّ . ثم قال ابن بطوطه

ولما عزمت على السفر الى مالي وبينها وبين ايوالاتن مسيرة اربعة وعشرين يوماً لم اجد اكثر دليلاً من مسوفة اذ لا حاجة الى السفر في رفقة لأمن تلك الطريق وخرجت في ثلاثة من اصحابي والطريق كثيرة الاشجار واشجارها عادية ضخمة تستظل القافلة بظل الشجرة منها وبعضها لا اغصان لها ولكن ظل جذعها يستظل بهِ الانسان . وبعض تلك الاشجار قد

امرأة من نساء كوراما بالسودان الغربي

امرأة من نساء السودان الغربي والنظم في عنقها

مقتطف فبراير ١٩١٦

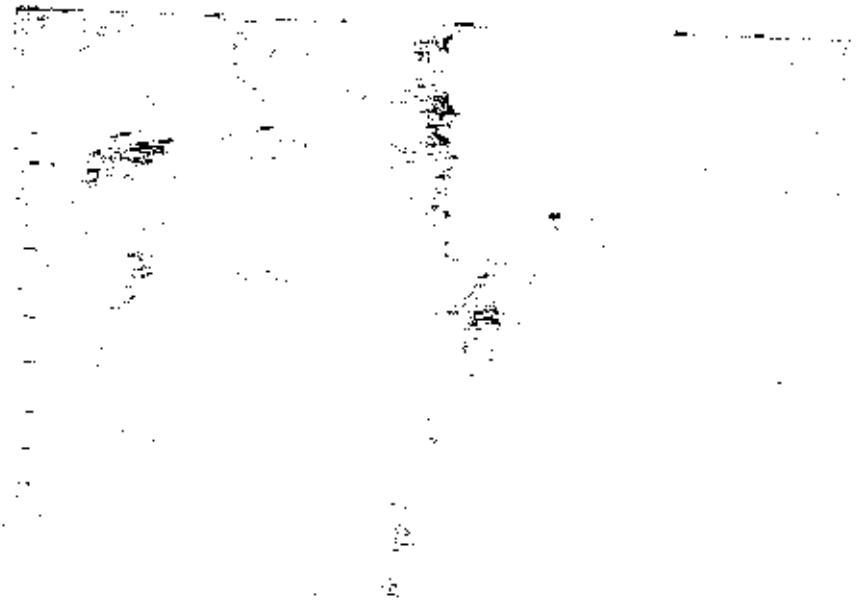

استأمن داخلها واستنقع فيه ماء المطر فكأنها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها ويكون في بعضها النحل والعسل فيشتاره الناس . ولقد مررت بشجرة منها فوجدت في داخلها رجلاً حائكاً قد نصب فيها مرمته وهو ينسج فعجبت منه . وفي اشجار هذه الغابة ما يشبه شجرة الاجاص والتفاح والخوخ والمشمش وفيها اشجار تثمر شبه الفقوص فاذا طاب انفلق عن شيء شبه الدقيق فيطبخونه ويأكلونه ويباع بالاسواق . ويستخرجون من هذه الارض حبات كالفول فيقلونها ويأكلونها وطعمها كطعم الخمص المقلو وربما طحنوها وصنعوا منها شبه الاسفنج وقلوه بالقرتي . والقرتي ثمر كالاجاص شديد الحلاوة يدق عظمه فيستخرج منه زيت لم فيه منافع قيل انهم يطبخون به ويسرجون السرج ويقلون به هذا الاسفنج ويدهنون به ويخلطونه بتراب عندهم ويسطحون به الدور كما تسطح بالجير . وهو عندهم كثير متيسر ويحمل من بلد الى بلد في قرع كبار تسع القرعة منها قدر ما تسعه النقلة ببلادنا . والقرع ببلاد السودان بعظم ومنه يصنعون الجفان يقطعون القرعة نصفين فيصنعون منها جفنتين وينقشونها نقشاً حسناً . واذا سافر احدهم يتبعه عبيده وجواريه يحملون فرشه واوانيه التي يأكل ويشرب بها وهي من القرع . والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاداً ولا اداماً ولا ديناراً ولا درهماً انما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع المطرية واكثر ما يعجبهم منها القرنفل والمصطكى وتامرغنت وهو بخورهم فاذا وصل قرية جاء نساء السودان بالالي واللبن والدجاج ودقيق الذرة والارز والفوني وهو كحب الخردل يصنع منه الكسكس والعصيدة ودقيق اللوبياء فيشتري منهن ما احب من ذلك

وبعد مسيرة عشرة ايام من ايوالاتن وصلنا الى قرية زاغري وهي كبيرة يسكنها تجار السودان ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب الإباضية . ومن هذه القرية يجلب الالي الى ايوالاتن . ثم سرنا من زاغري فوصلنا الى النهر الاعظم وهو النيل ويخدر النيل منها الى كابرة ثم الى زاغة . ولكابرة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة لملك مالي واهل زاغة قدماء في الاسلام لهم ديانة وطلب للعلم . ثم يخدر النيل من زاغة الى تنبكتو ثم الى كوكو ثم الى بلدة مولي وهي آخر عمالة مالي ثم الى يوفي وهي اكبر بلاد السودان وسلطانها من اعظم سلاطينهم ولا يدخلها الابيض من الناس لانهم يقتلونه قبل الوصول اليها . ثم يخدر منها الى بلاد النوبة وهم على دين النصرانية ثم الى دنقلة وهي اكبر بلادهم وسلطانها يدعى بابن كنز الدين اسلم في ايام الملك الناصر ثم يخدر الى جنادل وهي آخر عمالة السودان واول عمالة اسوان تقول والنهر الذي وصل اليه ابن بطوطه حينئذ هو نهر النجر لا نهر النيل وهو يبتدئ في

غرب افريقيه فيجري اولاً الى الشمال الشرقي ثم يتحدر الى الجنوب ميل الى الشرق ويصب في خليج غينيا في الغرب الجنوبي من افريقية ولكن القدماء كانوا يظنون انهُ يسير شرقاً الى ان يلتقي بنيل مصر وانهُ هو اصل النيل وذلك خطأ كما لا يخفى

وعاد ابن بطوطه بعد ذلك الى وصف هذه المدن وما وجدهُ فيها قال

مدينة مالي حضرة (عاصمة) ملك السودان وكان محمد بن الفقيه قد اكترى لي داراً فيها ازاء دارهِ فتوجهت اليها وجاء صهرهُ الفقيه المقرئ عبد الواحد بشمعة وطعام ثم جاء ابن الفقيه اليَّ في الغد وشمس الدين بن النقويس وعلي الزودي المراكشي وهو من الطلبة ولقيت القاضي عبد الرحمن وهو من السودان حاجٌّ فاضل لهُ مكارم اخلاق ولقيت الترجمان دوغا وهو من افاضل السودان وكبارهم وكان ابن الفقيه متزوجاً بنت عم السلطان فكانت تتفقدنا بالطعام

وسلطان مالي هو منسى سليمان ومعنى منسي سلطان لهُ قبة مرتفعة بابها بداخل دارهِ يقعد فيها اكثر الاوقات ولها من جهة المشور طيقان ثلاثة من الخشب مغشاة بصفائح الفضة وتحتها ثلاثة مغشاة بصفائح الذهب او هي فضة مذهبة وعليها ستور ملف فاذا كان يوم جلوسهِ بالقبة رفعت الستور فعلم انهُ يجلس فاذا جلس أُخرج من شباك احدى الطاقات شُرابة حرير قد رُبط فيها منديل مصري مرقوم فاذا رأى الناس المنديل ضُربت الاطبال والابواق . ثم يخرج من باب القصر نحو ثلثماية من العبيد في ايدي بعضهم القسي وفي ايدي بعضهم الرماح الصغار والدرق فيقف اصحاب ازماح منهم ميمنة وميسرة ويجلس اصحاب القسي كذلك ثم يؤتى بفرسين مسرجين ملجمين ومعهما كبشان يذكرون انهما يفعلان من العين وعند جلوسهِ يخرج ثلاثة من عبيدهِ مسرعين فيدعون نائبهُ فنجاموسي وتأتي الفوارية وهم الامراء ويأتي الخطيب والفقهاء فيقعدون امام الحضارية يمنة ويسرة في المشور ويقف دوغا الترجمان على باب المشور وعليهِ الثياب الفاخرة من الزردخانة وغيرها وعلى رأسهِ عمامة ذات حواشي لم يسبق لغيرها صنعة بديعة وهو متقلد سيفاً غمدهُ من الذهب وفي رجليهِ الخف والمهاميز ولا يلبس احد ذلك اليوم خفاً غيرهُ . ويكون في يدهِ ريحان صغيران احدهما من ذهب والآخر من فضة واسنتهما من الحديد ويجلس الاجناد والولاة والفتيان والمسوفة وغيرهم خارج المشور في شارع متسع فيهِ اشجار وكل فواري بين يديهِ اصحابهُ بازماح والقسي والاطبال والابواق وبوقاتهم من انياب الفيلة وآلات الطرب المصنوعة من القصب والقرع وتضرب بالسطاءة ولها صوت عجيب . ولكل فواري كنانة قد علقها بين كتفيهِ وقوسهُ بيدهِ وهو راكب فرساً واصحابهُ بين مشاة وركبان . ويكون بداخل المشور تحت الطيقان رجل واقف فمن

اراد ان يكلم السلطان كلم دوغا ويكلم دوغا ذلك الواقف ويكلم الواقف السلطان

ويجلس السلطان ايضاً في بعض الايام بالمشور وهناك مصطبة تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البنبي تفرش بالحرير وتجعل المخاد عليها ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر البازي . ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وقوسهُ بيدهِ وكنانتهُ بين كتفيهِ وعلى رأسهِ شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها اطراف مثل السكاكين رقاق طولها ازيد من شبر واكثر لباسهِ جبَّة حمراء موبرة من الثياب الرومية التي تسمَّى المُطَنَّف ويخرج بين يديهِ المغنون بايديهم قناطير الذهب والفضة وخلفهُ نحو ثلثمائة من العبيد اصحاب السلاح ويمشي مشياً رويداً ويكثر التأني وربما وقف فاذا وصل الى البنبي وقف ينظر في الناس ثم يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسهِ تضرب الطبول والابواق والانفار ويخرج ثلاثة من العبيد مسرعين فيدعون التآئب والفرارية فيدخلون ويجلسون ويؤتى بالفرسين والكبشين معهما يقف دوغا على الباب وسائر الناس في الشارع تحت الاشجار

وحضرت بمالي عيدَي الاضحى والفطر فخرج الناس الى المصلَّى وهو بقربة من قصر السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان وركب السلطان وعلى رأسهِ الطيلسان . والسودان لا يلبسون الطيلسان الاَّ في العيد ما عدا القاضي والخطيب والفقهاء فانهم يلبسونهُ في سائر الايام . وكانوا يوم العيد بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون وبين يدَيهِ العلامات الحُمْر من الحرير ونصب عند المصلَّى خباءٌ فدخل السلطان اليهِ واصلح من شأنهِ ثم خرج الى المصلَّى فقضيت الصلاة والخطبة

ويجلس السلطان في ايام العيدين بعد العصر على البنبي وتأتي السلحدارية بالسلاح العجيب من تراكش الذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب واغمادها منهُ ورماح الذهب والفضة ودبابيس البلور ويقف على رأسهِ اربعة من الامراء يشرّدون الذباب وفي ايديهم حلية من الفضة تشبه ركاب السرج ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على العادة ويأتي دوغا الترجمان بنسائهِ الاربع وجواريهِ وهنَّ نحو مئة عليهنَّ الملابس الحسان وعلى رؤوسهنَّ عصائب الذهب والفضة فيها نفائس ذهب وفضة وينصب لدوغا كرسي يجلس عليهِ ويضرب الآلة التي هي من قصب وتحتها قريبات ويغني بشعر يمدح السلطان فيهِ ويذكر غزواتهِ وافعالهُ ويغني النساء والجواري معهُ ويلعبنَ بالقسي . ويلعب دوغا بالسيف لعباً بديعاً وعند ذلك يأمر السلطان بالاحسان لهُ فيؤتى بصرَّة فيها مثنا مثقال من التبر . وفي كل يوم جمعة بعد العصر يفعل دوغا مثل هذا الترتيب الذي ذكرناهُ

ستأتي البقية

مصر من تسعين سنة

(٢)

الاعراس المصرية

تقدمنا الموكب مسافة طويلة في طرق متعرجة وحارات ضيقة وكنا نتأثر مسيره على اصوات الطبول والرباب الى ان لحقنا به في منعطف غير نافذ فوجدناه مزيناً ومضاء بالمصابيح حتى مدخل بيت العريس والكلاب الكثيرة تحتك بارجلنا كأنها تزاحمنا الى الوليمة . فدخل الموكب في رحبة واسعة عند مدخل الدار والطبول تقرع والرباب تصدح فلعب المصارعون بالسيوف ووقف حملة المشاعل وحملة الشموع حولهم ثم حملة القاقم والمزاهر وسعوف النخل كأنهم قادمون لاستقبال اغسطس قيصر داخلاً الى رومية ظافراً تحت اقواس النصر . ورأيت بعضهم حاملاً اعواداً طويلة في اعلاها الراح كبيرة من النحاس عليها صفوف من السلاسل والخرز والزجاج

ولما مرّت العروس تقدمتها المغنيات المعروفات بالعالمات والراقصات الغوازي . فالاوليات متحجبات وفي ايديهن الدفوف أما الغوازي فكنّ يرقصن مكشوفات الوجوه والسواعد والنهود وعلى اوساطهن مآزر زاهية مزركشة ومتمنطقات بالقصب المتدلي وعلى رؤوسهن طراقي مجللة بالقطع الذهبية يقال لها غوازي وربما اتخذن هذا الاسم من تلك النقود الذهبية المضروبة على عهد ممالك الغز . وكنّ صقيلات الوجوه مزججات الحواجب والعيون . عقوبات الآذان والانوف وعلى صدورهن وسواعدهن نقوش غريبة من الوشم الازرق وفي اصابعهن الصنوج كثيرات الخلاعة في رقصهن والرجال والغلمان حولهن يقهقهون ضحكاً وسروراً . ثم دخل صف الخدم والخصيان وكلهم زنوج يحملون الصواني والسلال وعليها ثياب العروس وحلاها المهداة اليها من عريسها واقاربها . وتلاهم المدعوون وهم قسمان قسم الوجهاء والاعيان وكلهم بثياب فاخرة زاهية وقسم اهل البلد والفلاحين وكلهم بثياب سوداء واحذية صفراء . ولما دخلت العروس امتلأ المكان من زغاريد النساء وقد تبينتها عن كثب فاذا هي مشحمة بشان من الكشمير غالي الثمن وإزار مجرّ ذيوله وراءها وعلى وجهها برقع ابيض تقودها امرأتان او تجرانها من تحت ابطيها جرّاً ووراءها عدد من الجواري يرفعن ذيول ثوبها . ثم دخلت الى خدرها في الغرف العلوية من الدار بين زغردة النساء واغاني العالمات

اما المدعوون فبثوا في حوش الدار وهناك مصطبة عالية حولها الغرف والمقاعد والموائد

يقال لها « سلاملك » ثم دار قوم بايديهم اباريق الخزف يوزعون شرابا حلواً على الجالسين في كؤوس من المعدن او الخزف . ورأيت موزع الشراب على قيد خطوات مني فخشيت ان ينفضح امري اذا كلمني ولا اعلم بماذا أجيب وكان ترجماني عبدالله قد ابتعد عني فاشرت اليهِ ان يدنو مني ففعل وقلت لهُ : اذا جاء دوري في الشراب ماذا افعل وبماذا اجيب ؟ قال « قل لهُ كثر خيرك » . ولما رآني لا احسن لفظ هذه الكلمة الثقيلة على لساني قال لي « قل لهُ طيّب »

وقد علمت فيما بعد ان كلمة « طيب » ذات معانٍ كثيرة تكفي لان تكون جواباً لمسائل مختلفة خليقة بامة عادتهُ خاضعة لحكم استبدادي مطلق تحذر عثرات اللسان . فكلمة « طيب » عندهم تعني « ان الشيء حسن » واحياناً تعني « اني طوع امرك » او « اشكرك » وغالباً تفسر بكلمة « نعم » واظهار الرضى والقبول . فالقيت نطقها وكنت اتمم لفظ الطاء لئلاَّ الفظها « تيّب » . وتذكرت وقتئذٍ ان قد سبقني السائح بلزوني الى استعمال هذه الكلمة عند مجيئهِ الى مصر حتى ظهر امرهُ يوماً ما وهو داخل احد الجوامع وكانت حياتهُ معرضة للخطر حتى اضطر ترجمانهُ ان يدافع عنهُ بقولهِ : انهُ انكليزي مسلم لا يتقن التكلم بالعربية

وكان ابو العريس واخوتهُ يستقبلون المدعوين ويرحبون بهم وقد نصبت الموائد في قاعة كبيرة فجلس القوم القرفصاء حولها وكل منهم يمد يده الى الطعام ويأكل بيدهِ رزاً ولحماً فلم اجسر ان اشترك معهم في هذه الوليمة لئلاَّ اخطئ مرة في مخالفة عاداتهم وينفضح امري لديهم . وكان جمع من البرابرة يرقصون اثناء الوليمة في حوش الدار وقد عقدوا حلقة في وسطها عالمة تغني وتضرب على الدف . وغازية اخرى تقرع طبلاً صغيراً يقال لهُ « دربكة » ووراء الحلقة جوقة اصحاب الزمور والرباب والعيد والخدم بايديهم القناقم والمزاهر دائرين حول المدعوين يرشونهم بماء الزهر والورد وشممت روائحهُ العطرية لما انتثر رشاشهُ على وجهي ولحيتي . وبعد برهة وقف امامي رجل ببزة نظيفة حسنة وقال لي بلهجة لطيفة وتأدب كلاماً لم افهم معناهُ فاجبتهُ بكلمة « طيب » مفخمة الطاء . ثم تجاوزني وكلم غيري فالتفتُّ نحو عبد الله وسألتهُ ماذا يريد مني هذا الرجل قال « هو صاحب البيت يدعوك للدخول الى المائدة » . فرأيت ان اخرج خوفاً من افتضاح امري . وفي الطريق قال لي ترجماني :

« لو لبثت عندهم الى ما بعد الطعام لرأيت التمثيل . فقلت لهُ ايمثلون هنا روايات « كوميدي » ؟ قال نعم روايات القره قوز

وقد علمت ان هذه الحفلات تلبث سبع ليالٍ لها اسماء خاصة بها منها ليلة الحمّام وليلة الحناء وليلة الهدايا وليلة الزينة وليلة الدخلة ونقام فيها كلها المراقص والاغاني وتوم انولائم . وقال لي عبدالله ان قد فاتني في هذه الليلة رؤية الذبيحة وهي خروف او جاموس يذبحهُ العريس على عتبة الدار عند ما تجتازها العروس حتى يلطخ ثوبها بدم الضحية تفاولاً بالسعادة والهناء . واحياناً يصنع قالب او تمثال من السكر ويوضع في وسطهِ زوجا حمام او يمام فعند دخول العروس الى خدرها يحطم التمثال السكري ويطير الحمام في الفضاء . وربما كانت هذه العادة من تقاليد المصريين القدماء

***

ثم دخلت الى غرفتي في الفندق وانا افكر فيما رايت هذه الليلة بين قوم يرون الزواج اهم حادث في الحياة فينفقون على حفلاتهِ الالوف من الذهب . ولا يظن ان ذلك قاصر على الاغنياء بل يشمل الفقراء ايضاً وهم لا يقصرون عن مضاهاة الاغنياء في اقامة معالم الزينات . والفرق بين الفئتين أن الاغنياء ينفقون من فضلتهم واما الفقراء فمن اعوازهم اذ يستدينون المال لاقامة الولائم واحضار المغنيات والغوازي وجوقات الموسيقيين والطبالين والزمارين وارباب الاشاير وبعضهم يضطر الى استئجار ثياب اقاربهِ وجيرانهِ

والعروس المصرية سر من الاسرار لا يرى احد هيأتها ولا يعلم احد من المتفرجين ولا الاصدقاء والاقارب ما هي عليهِ من القبح او الجمال سوى عريسها الذي لا يراها الاَّ ليلة دخولهِ عليها

الترجمان

ترجماني عبد الله رجل ذكي الفؤاد نشيط مخلص الخدمة ولا عيب فيهِ سوى انهُ يحسب نفسهُ كبيراً شريفاً مساوياً لي . وهو نوبي الاصل يتكلم الانكليزية والفرنسوية والعربية بسهولة ويقتصر على خدمة السياح الانكليز وهذا سبب ترفعهِ عن خدمة غيرهم من الافرنج . التقيت بهِ في الاسكندرية على ظهر السفينة ليونيداس وهو ضخامي اللون يلبس ثوباً ابيض وشلحاً من لونهِ فهو في اتواقع وسط بين المصري والنوبي . واذنهُ مثقوبة فيها قرط من الفضة . فاتفقت معهُ على ان اجعل لهُ راتباً مقدارهُ عشرون غرشاً في اليوم مدة الستة الاشهر التي اقيمها في القاهرة

ولما وصلنا القاهرة نزلت في فندق فرنسوي رغماً عن ارادة عبد الله اذ كان يريد ان ياخذني الى الفندق الانكليزي واخيراً قال لي اشير عليك ان تستأجر منزلاً خاصاً وتأتي بخادم

يقوم باحتياجاتك وانا اقيم معك دائماً وبذلك تقتصد مبالغ كبيراً من نفقات الفندق . فرأيت ما قالهُ صواباً فوافقتهُ وعهدت اليهِ في استئجار منزل خاص في حي الافرنج او حي الاقباط

والتقيت في فندق دومرج الذي نزلت فيهِ (وهو في درب الجنينة) بمصوّر فرنسوي حميد الخصال دمث الاخلاق لطيف المعشر الاَّ ان سمعهُ ثقيل وهو ماهر في الرسم اتخذ في الفندق غرفتين لنومهِ وللاشتغال بصناعتهِ فيجمع بعض الفتيات المصريات والنوبيات باثمان اليمون والبرتقال والقصب ويأخذ رسومهن على اشكال مختلفة . و بعضهن لا يرضين ان يرفعن الحجاب عن وجوههن حياءً او مراعاةً للآداب الاسلامية . فيضطر ان يصورهن وهن محجبات . وكان بين نزلاء الفندق كولونيل فرنسوي وامقف وممثلة ايطالية وعندليب من بومباي احدهما خادم للآخر . ويظهر من اكلهما الهموم انهما من الهنود المسلمين وكنت اود البقاء في هذا الفندق لوفرة وسائل الراحة فيهِ الاَّ اني فضلت السكنى في احد المنازل بين الوطنيين للاختلاط بهم وتعوّد المعيشة الشرقية

استئجار المنزل

قال لي عبد الله ان في حي الاقباط والارمام كثيراً من البيوت فمنها ما هو ذو طبقتين ومنها ما هو ذو ثلاث وداخلها حوش او حديقة ولا تتجاوز اجرتها السنوية ثلاثمائة غرش . وارائي في اليوم التالي بيوتاً عديدة لاختار واحداً منها فرأيت بيتاً بديع الشكل داخلهُ حوش مرصوف بالبلاط وفي وسطهِ بركة ماء حولها قصاري الورد والرياحين وقاعات واسعة وقد زخرفت جدرانها وسقوفها بالنقوش وفي صدرها اعمدة من رخام ومعاطب فوقها المقاصير والمياه تفيض من بركة كبيرة تسقي الحديقة المغروسة بالاشجار المظللة . وهذا البيت يشبه قصور البندقية وجنوى ومع كل ذلك الرواء والزخارف لم ارهُ صالحاً للسكن من الوجهة الصحية لان نوافذ مقاصيرهِ وغرفهِ لا تطل الاَّ على الحوش الداخلي فالهواء فيهِ محصور ولا يصل اليها نور الشمس ولا ينفذها النسيم الشمالي المنعش للابدان ولذلك ترى اكثر سكان القاهرة ضحاة الاجسام مصابين بفقر الدم صفر الوجوه من رطوبة التربة ومن نشع مياه الخليج الجاري في وسط المدينة وكثرة المستنقعات في الشوارع . وهذه الرطوبة الدائمة جعلت اكثر الاهالي معرضين للرمد وامراض العين وقلما ترى مصرياً سليم العينين هذا فضلاً عن الاوحال والاقذار المتراكمة في الطرق والشوارع . وفي القاهرة كثير من خرابات القصور العظيمة القديمة العهد كانت لامراء المماليك وسلاطين العصور السالفة واكثرها كالاطلال البالية وتستأجر باجرة زهيدة

وبعد التفتيش وجد عبد الله منزلاً صغيراً صالحاً لي كان قد استأجره قبلي سائح انكليزي واقام فيه مدة وجعل له منافذ بحرية بدرفات من زجاج . والنوافذ التي على هذا الشكل نادرة . وهذا البيت في حارة النصارى وصاحبته امرأة قبطية ارملة غنية لها عشرون بيتاً غيره بعضها ملك لها وبعضها مكتوب باسمها وهو في الحقيقة ملك بعض الافرنج لان الاجنبي لا يمكنه ان يتملك في مصر حسب القوانين التركية ولا يمكنه ان يقتني باسمه ارضاً وعقاراً. وهذا البيب ملك قونسلير انكلترا مكتوب باسم هذه الارملة القبطية تؤجره على حساب صاحبه . وبعد المساومة على الاجرة بواسطة عبد الله وشيخ الحارة كتبنا عقد الايجار بمبلغ ثلاثمائة غرش في السنة تدفع على ثلاثة اقساط ولم استلم مفتاح البيت الاَّ بعد ان دفعت مبالغ كثيرة بصفة « بقشيش » الى شيخ الحارة وكاتب العقد وشيخ الخفر وحافظ القسم وكاتبه وخادمه واخيراً استلمت المفتاح من قومسان الارملة بعد ان نقدته « بقشيشه »

ما هو مفتاح البيت ؟ هو خشبة طويلة في طرفها ستة مسامير وفي الباب شبه صندوق مستطيل يدخل المفتاح فيه فتلتقي المسامير التي فيه بمسامير أخرى متحركة في جوف الصندوق فترفعها و يفتح الباب . ويقال لها في مصر « الضبة » . ولكن الصعوبة في حمل هذا المفتاح اذا خرجت من المنزل ولما لم اقدر ان اضعه في جيبي اضطررت ان اشكه في وسطي كما يفعل الاهالي كالبكتاري او الباني يحمل في نطاقه غدارته . ولكن الحصول على المفتاح واستئجار البيت ليسا كل ما يلزم لسكنى بل يجب ان توضع فيه الامتعة والحاجيات الضرورية والفرش والاثاث اللازم . فأخذني ترجماني الى السوق فاشتريت القماش والقطن واحضر لي النجدين فصنعوا لي مراتب الاسرة واللحف والوسائد والمقاعد وفي اليوم التالي احضر لي صانع الجريد فصنعوا لي اسرة للنوم ومقاعد من جريد النخل وهي على خفتها متينة الصنع . ثم ذهبنا الى السوق فاشتريت الحصر والسجاجيد والستائر للنوافذ وعرّفني ترجماني بتاجر يهودي يدعى يوسف يحسن الفرنسوية فاشتريت من عنده كل هذه الامتعة والاقمشة وقال لي عبد الله ان صديقه هذا متهاود في البيع صادق في المعاملات ولكني لا أشك في ان الاثنين اتفقا على سرقتي

وفي اليوم التالي زارني يوسف هذا فقدّمت له القهوة والنارجيلة (الشيشة) وقال لي ان له بستاناً غرست فيه اشجار التوت لتربية دود الحرير وكل سنة يخرج مقداراً كبيراً من الشرانق

وكان البيت الذي استأجرته في آخر حي الاقباط على مقربة من باب الحديد (ربما كان

في الدرب الايرهيني) يمر الخارج منهُ في ارض تخترقها ترعة وحولها الغيطان يجتاز السالك فيها فوق جسر من خشب على طريق شبرا . وخارج باب الحديد عند صف الغيطان محطة لمثات من الحمّارة يؤجرون الحمار بغرش واحد مسافة ساعة من البلدة . ووراء السور جامع (ربما كان جامع اولاد عنان) فوقهُ مأذنة عالية وكل ليلة اسمع من نافذة غرفتي صوت المؤذن . ففي الليلة الاولى افقت على صوتهِ وهو ينشد بصوت شجي « اشهد ان لا اله الا الله » وسألت ترجماني عن جملة أخرى كان يرددها المؤذن فسّرها لي بقولهِ « الصلاة خيرٌ من النوم » فابتدأت الانشاد في سحر الليل وحسبت نفسي كأني في حلم . وكل ما رأيتهُ في مصر من الغرائب والمدهشات حقق لي حكايات الف ليلة وليلة

كنا نقرأ في فرنسا تلك الحكايات فنحسبها من قبيل الاقاصيص الخرافية فاذا هي حقيقة فنفس الانسان تجول في النوم في عالم الخيال والتصورات و يعتقد الشرقيون ان الارواح تحوم حول النائم فتذهب روحهُ معها الى عالم الخيالات معرضة للهواجس والانزعاجات . اليس بالاحرى ان نضع انفسنا عند ذهابنا الى النوم تحت حراسة الله خالقنا الذي لا ينعفل ولا ينام كما قال المؤذن

عقدة الزواج

في صباح الليلة الثانية حضر عبدالله وايقظني باكراً وقال لي ان شيخ الحارة اتى يطلب مقابلتي فاذنت لهُ فدخل الى غرفتي وهو شيخ جليل ابيض اللحية فتقدمت لهُ القهوة والشبق حسب العادة وجلس ساعة ولم ينطق ببنت شفة الى ان شرب القهوة واخيراً قال لي عبدالله مترجماً كلامهُ :

يقول لك انهُ حضر ليرجع لك الدراهم التي دفعتها اجرة البيت فدهشت من قولهِ وسألتهُ عن السبب فقال ان صاحبة البيت تجهل امرك وآدابك وعادات قومك فقلت لهُ وهل تظن ان آدابي او آداب قومي غير حميدة . قال انها لا تقصد ذلك ولكنها كانت تحسبك متزوجاً او عندك امرأة تخدمك فاجرتك البيت فقلت لهُ ولكني غير متزوج . اجاب لا يعنيها هذا الامر وانما يهمها ان تسكن مع امرأة لان سكن العزاب في البيوت ممنوع وخصوصاً بين العائلات وفي بيت تطل نوافذهُ على نساء الجيران . وهذه العادة قاعدة عامة متبعة بين المصريين بكل صرامة وتدقيق . فقلت لشيخ الحارة وماذا تريد ان افعل الآن . قال يجب ان تخلي البيت او تأتي بامرأة تسكن معك . قلت وهل من الآداب ان اسكن مع امرأة غير متزوج بها ؟ فاجابني جواباً غريباً يحسبهُ مقنعاً . قال « انت افندي (وعندهم ان كل من

كان ليس بتاجر ولا فلاح ولا صاحب مهنة هو افندي اي صاحب ملك او مأمور حكومة) ولا يليق بك ان تسكن وحدك في منزل مثل هذا وانت في سعة من العيش فيجب ان تقوم بعيش امرأة او اكثر حسبما تجيزه دياناتك او ان تشتري جارية تقوم بخدمتك فاذا لم يتزوج الرجال بالبنات فانهن يبقين عالة على والديهن »

فرأيت شيئاً من الحكمة والصواب في هذا الكلام . ثم امهلني شيخ الحارة يومين لمشاورة اصدقائي لان مسئلة الزواج عندنا هامة يجب التروي فيها وهي من اهم مسائل الحياة والهيأة الاجتماعية وادلها . اما في الشرق فالمرأة تؤخذ وترد كالمتاع

في المقالة الثالثة وصف الزواج عند الاقباط وسوق الجواري وما جرى لهذا السائح من النوادر

ديتري نقولا

اكوات العراق

كتب حضرة محمد افندي الهاشمي البغدادي نزيل القاهرة الآن رسالة الى المقتطف بالعنوان المتقدم . قال :

اسمع كثيراً في الجرائد المحلية لفظ كوت ولا اظن كثيرين من القراء يفهمونها فانها من اصطلاحات العراق ولذلك اريد اكتب شيئاً عن اكوات العراق لعل فيها ابينهُ فائدة فاقول

كلمة كوت مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم والهند الساحلية وقد شاع استعمالها على الالسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية الاصلية فصغروها وجمعوها فقالوا كويت واكوات وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف البحر الفارسي او خليج البصرة

وهذه الكلمة توارثها العراقيون عن اباثهم البابليين والكلدانيين وكان الاشوريون يستعملونها كما توارثوا اشياء اخرى باقية فيهم الى الآن . وجاءت لفظة كوت في سفر الملوك ١٧ : ٢٤ « واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفرائيم » ويقال فيها كوثا وكوثى ربَّا وهي المدينة الشهيرة مدينة ابرهيم — تعرف اليوم بتل ابرهيم او جبل ابرهيم

وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرهما مما يبنى حاجة ويبنى حولهُ بيوت صغار حقيرة بالنسبة اليهِ ويكون ذلك البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عندهُ لتكمل منهُ ما ينقصها من الفحم والزاد وما اشبه ذلك من حاجات السفر

ولا تطلق الاَّ على ما يبنى قريباً من الماء سواء كان من ماء البحر او النهر او البحيرة او المستنقعة وقد تطلق الكوت على النهر الصغير ايضاً ويسمى بهِ الآن بعض القرى في العراق توسعاً ولعلها كانت في اول امرها اكواتاً صغيرة ثم تقاطر اليها الناس وعمروها فاتسعت وبقيت على اسمها الاول او كانت انشئت بقربها فغلب اسم الكوت عليها. وهذه الاكوات لا توجد في الموصل وغيرها من البلاد العليا الواقعة على ضفة دجلة فان اول كوت يمر بهِ الذاهب من بغداد الى البصرة كوت الامارة او الكوت وهو اشهر الاكوات وهو النقطة المتوسطة بين البصرة وبغداد وموقعه الجانب الشرقي من دجلة وفيهِ قائمقام وقاض وفيهِ ثكنة عسكرية « قشلاق » فيها طائفة من الجنود يحمون البلد من هجوم الاعراب وقطاع الطريق

وهو قرية جميلة عذبة الهواء طيبة التربة تغلب الصحة في اهلها وفيها جسر (كوبري) خشبي قديم وفيها مدرسة رشدية (ثانوية) واُخرى ابتدائية وحماماتها جميلة ظاهرة وفيها سوق كبيرة مسقوفة واهلها نحو اثني عشر الفاً تقريباً اكثرهم شيعيون . وقد قيل انها بنيت باسم اميركان عليها يدعى كوت وهو من قبيلة ربيعة العراق وهذه القرية حسنة البناء بالجملة تحفها الحدائق والحقول وهي التي تكرر ذكرها في الجرائد المحلية وغيرها من الجرائد الافرنجية

وقد امست بعد خراب مدينة واسط الشهيرة المعروفة في التاريخ العباسي وكانت واسط قريبة من هذه البليدة في الجانب الغربي من دجلة وقد زرتها منذ سنتين تقريباً

وهناك اكوات اخرى تبلغ ٢٧ كوتاً . واذا اطلق الكوت اريد بهِ كوت الامارة . ومن البلاد التي يطلق عليها كوت كوت الامارة وكوت ابن نعمة وكوت الباشا وكوت العصيمي مصغر منسوب وكوت السادة وكوت الجوع وكوت زهير وكوت الكوام كشداد وكوت غضبان وكوت الافرنجي وهو محل بالبصرة معد لتصليح السفن والبواخر وبنائها وكوت الشيخ وكوت الخليفة . واما الانهر الصغيرة التي يسمونها كوتاً فمنها كوت الضاحي وكوت الصلحي وكوت الحرامية وكوت بندرة وكوت عباس وكوت حلاوة وثلاثة انهر صغار يسمونها الكيوت ومنها كوت خضراوي وهذه انهر صغار في الجانب الغربي من شط العرب وهنالك انهر اخرى صغيرة تبلغ اربعمائة وسبعين نهراً

وفي الجانب الشرقي من شط العرب اكوات اخرى وهي انهر منها كوت الخان والخان لقب الملك او ابنهِ عند الفرس ولعل الخان هذا خزعل خان امير المحمرة . وكوت السادة وكوت زعير مصغر وكوت الخراب وكوت عبد الله وهنالك انهر صغيرة نحو ثمانين نهراً

نبذة تاريخية

عن سير التعليم الرسمي في القطر المصري

انشأت وزارة المعارف العمومية النبذة التاريخية التالية قالت :

أدخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس الاسرة الحاكمة التعليم الحديث بالقطر المصري نظراً لاحتياجاته الحربية

وقد وضع التعليم على الطريقة الشرقية في القطر المصري منذ سنة ٦٤١ ميلادية على الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتمل خصوصاً على العلوم الدينية والآداب . واول جامع شيده عمرو بن العاص في مصر القديمة لم يلبث طويلاً حتى صار معهداً دينياً مهماً . وكان من دأب الامراء المسلمين الذين يولون أمر مصر توطيداً لسلطتهم وتخليداً لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعاً من اهم مميزاته وجود مدرسة فيه

ونحو سنة ٩٧٠ ميلادية اسس القائد الفاطمي جوهر الجامع الازهر الشريف فحاز اهمية كادت تفوق على اهمية بغداد التي كانت وقتئذ اهم مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذه الاهمية صار محطاً لرجال عظماء فقهاء الدين وجهابذة علماء اللغة العربية من جميع العالم الاسلامي وقد بلغ عدد طلبته في القرنين الثالث عشر والرابع عشر عشرين الفاً

في نحو القرن الخامس عشر انحط شأن هذا المعهد العظيم لما توالى على البلاد الاسلامية من الوهن اما الآن فقد أدخل فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي النظام وطريقة التعليم

وبخلاف هذه المعاهد العلمية الكبرى التي لم يزل باقياً منها خمسة للآن توجد مدارس اخرى معروفة « بالمكاتب » منها ما هو تابع للجوامع ومنها ما هو تابع للاسبلة او الاضرحة وفي هذه المكاتب كانت تعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن اما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق الحديثة بواسطة الاعانات الجاري منحها لها بان اتسع فيها نطاق التعليم وعين لها مدرسون اكفاء بنسبة حالتها

اما طريقة التعليم الاوربية الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر المصري فلم تكن مستنبطة من طرق التعليم الشرقية بل هي طريقة مستجلبة اذ انهُ لما اسندت ولاية مصر الى المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٠٥ وبعد تخلصه من المماليك العصاة سنة ١٨١١ عزم على تمكين دعائم سلطانه بايجاد جيش بري وبحري منظمين على الطرق الاوربية . ولايجاد المستخدمين

اللازمين لهذه المصالح الجديدة وادارة دفتها كان محتاجاً والحالة هذه الى رجال غير الذين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة ١٨١٦ يرسل الى ليفورن وميلان وفلورنسا وروميه وفيما بعد الى انكلترا وفرنسا ابناء المماليك والاتراك ثم اتبعهم بابناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية والملاحة والنظام الاداري والطب وخلافه . وبعد ذلك ببضع سنين انشأ في بحر عشر من السنين تقريباً (١٨٢٤ — ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للبيادة ومدرسة للبوارسيه ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطري ومدرسة للمهندسين وخلافه . وفي سنة ١٨٣٦ انشأ الوالي مجلساً للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحربية الى « نظارة معارف عمومية » وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للادارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منظم على قدر الامكان على الطرق الفرنسوية ولكن درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضي على عدة مدارس ان ابوابها بعد سنة واحدة الاَّ عدداً قليلاً جداً من بينها بقي حتى سنة ١٨٤١ ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون و يأكلون و يلبسون على نفقة الحكومة وتعطى لهم ايضاً اعانة فما كانوا يدخلون المدارس الاَّ مرغمين كما قال يعقوب ارتين باشا في كتابه المسمى (التعليم العام في القطر المصري)

وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الى الدخول في المدارس رغماً عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالانفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالي يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتى اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجباري لدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريباً بالتلاميذ على حسب اعمارهم و بنيتهم وهيئتهم وكانت الحكومة حرة في رفت التلاميذ او نقلهم من مدرسة لاخرى او ابقائهم فيها تبعاً لذكائهم

وقد اوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائع المرحوم محمد علي باشا الحربية والغاء احتكارات الحكومة واقفال معاملها زيادة عدد الشبان الحائزين على شهادات عالية اكثر بكثير من الوظائف الخالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين ربتهم الحكومة عالة عليها لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ولهذه الاسباب التي عباس باشا الاول حال جلوسه على العرش سنة ١٨٤٩ جميع المدارس ماعدا المدرسة الحربية

ولما جلس اسماعيل باشا على الاريكة الخديوية سنة ١٨٦٣ اعاد انشاء المدارس على قاعدة اوسع من ذي قبل الاَّ انهُ التزم فيما بعد ان تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التي كانت تنفق عليها لم تأت بنتيجة في وقت قريب وعلى اثر الارتبكات المالية اضطرت الحكومة الى الاقتصاد في هذا الصدد حتى انهُ في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت الى مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه مصري سنوياً

وفي مدة المراقبة الانكليزية الفرنسية زيد المبلغ المخصص للتعليم الى ٧٠٠٠٠ جنيه مصري ٠ وفي سنوات الاحتلال الانكليزي الاولى اضطرت الحكومة الى عمل توفيرات عظيمة لاصلاح حالة البلد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة ان توجه اولاً نظرها نحو حاجياتها الضرورية ولم يتيسر للمصلحة المالية ايصال مصاريف التعليم الى مبلغ ٩١٠٠٠ جنيه مصري الاَّ في سنة ١٨٩٠ ومن بعد ذلك العهد وخصوصاً من ابتداء سنة ١٩٠٤ كانت هذه المصاريف تزاد على الدوام وقد تقدم التعليم بدرجة عظيمة

وفضلاً عن المدارس الاميرية يوجد عدد عظيم من المدارس الاهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريباً على نظام المدارس الاميرية وسائرة على انموذج التعليم المتبع فيها وكثير من هذه المدارس تنفق عليهِ جمعيات خيرية وهناك ايضاً بعض من المدارس خاصة بالنزلاء الاجانب واغلبها تابع للارساليات الدينية انشئ بعضها في اواسط القرن التاسع عشر

وفي سنة ١٩٠٧ انشأت الحكومة ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري وجعلتها تحت مراقبة وزارة المعارف العمومية سدّاً للاحتياج العظيم الى صناع ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم العملي في المستقبل ٠ وان ادارة التعليم الزراعي التي اتساع نطاقها آخذ في الزيادة يوماً عن يوم قد نقل مركزها في سنة ١٩١٤ الى وزارة الزراعة التي انشئت في بحر سنة ١٩١٣ وقد وسع نطاق التعليم بالمدارس الثانوية و بمدارس البنات والمعلمين

وبمقتضى قانون نمرة ٢٢ الصادر في سنة ١٩١١ منحت مجالس المديريات سلطة واسعة لنشر التعليم ولهذا الغرض صرح لها بفرض ضريبة عقارية اضافية قدرها ٥ في المئة

وعلاوة على ذلك فان وزارة المعارف العمومية تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية والصناعية والثانوية » انتهى بحرفهِ

البارجة الهوائية

لما نقل الانكليز جنودهم الى فرنسا عجب الناس من عدم تعرض الغواصات الالمانية لهم . والآن لا تزال السفن الحربية وغير الحربية تسير بين انكلترا وفرنسا آمنة ولم يُصَب منها الا القليل مع كثرة الغواصات الالمانية في كل مكان ومحاولتها الايقاع بها حربية كانت او تجارية . ولكن يظهر مما قرأناهُ في الجزء الاخير من السينتفك اميركان ان الفضل في وقاية هذه السفن هناك هو لطيارات بحرية اشترتها انكلترا من اميركا . ولو كان عندها كثير من هذه الطيارات لما ابقت للالمان غواصة في بحر

لما نشبت الحرب في صيف سنة ١٩١٤ كانت شركة عمل الطيارات في مدينة بفلو باميركا قد صنعت طيارة بحرية اي من الطيارات التي تطير في الهواء وفي اسفلها قارب تجري به على وجه الماء لكنها كانت اكبر من كل الطيارات التي صُنعت قبلها . ومن مزاياها ان فيها آلتين دافعتين قوة كل منهما تسعون حصانًا وكلٌّ منهما تدير مروحة كبيرة . وكان ثقل هذه الطيارة ٢٦٠٠ رطل وتستطيع حمل ١١٠٠ رطل مع ان اثقل طيارة عائمة حينئذٍ لم يكن اكثر من ١٥٠٠ رطل ولا يزيد حملها على ٦٥٠ رطلاً

ولم يكن غرض الذين بنوا هذه الطيارة ان يستعملوها في الحرب ولكن الحكومة الانكليزية اشترتها منهم في شهر نوفمبر ١٩١٤ واضافتها الى طياراتها المعدَّة لحماية السواحل الانكليزية وللحال ظهرت فائدتها في حماية السفن الانكليزية في بحر المانش فانها أغرقت ثلاث غواصات المانية بعد ما منعتها من الوصول الى السفن الانكليزية

ولما رأت نظارة البحرية الانكليزية ذلك اوصت على اثني عشرة طيارة بحرية مثلها ثم على عشرين طيارة . ولا شبهة انهُ كان لهذه الطيارات اليد الطولى في مقاومة الغواصات الالمانية ومنع ضررها في ذلك البحر لان سرعتها ثلاثة اضعاف سرعة اسرع الغواصات فتستطيع ان تفتش عن الغواصات وترقبها اما بقنابلها او بارشاد السفائن السريعة اليها . والسفائن من هذه السفائن تقطع ٤٠ ميلاً بحريًّا في الساعة واذا عجزت عن الايقاع بالغواصة استعانت بغيرها او طردتها الى حيث تقع في شرك الشباك المعدنية المنصوبة لها

وان الشركة التي صنعت هذه الطيارة صنعت اكبر منها واكبر الى ان وصلت اخيراً الى صنع طيارة بحرية تستحق ان تسمَّى البارجة الهوائية او الدردنوط الهوائية وهي المرسومة في الشكل المقابل وثقلها ٢١٢٥٠ رطلاً وهي مؤلفة من قارب كبير طولهُ ٦٨ قدمًا وفوقهُ

ثلاثة سطوح طول كل منها ٣٣ قدماً وعرضهُ ١٠ اقدام وفي طرفي الاسفل منها قاربان لكي لا يغوصا في الماء . وفي القارب اماكن لثمانية رجال وحوض للبنزين يسع ٧٠٠ جالون وحوض للزيت يسع ٨٠ جالوناً وهذا البنزين يكفي لجعل الطيارة تطير بسرعة ٧٥ ميلاً في الساعة في دائرة قطرها ٦٧٥ ميلاً . ويوضع في القارب ايضاً المدافع والقنابل وتوضع فوقهُ الآلات والمراوح . والآلات ست قوة كلٍّ منها ١٦٠ حصاناً كل اثنتين منها تعمل معاً وتدير مروحة قطرها ١٥ قدماً فتعمل اربع منها وتبقى آلتان بلا عمل حتى اذا اصابت آلةٌ عاهةٌ أبدلت بغيرها حالاً . وفي القارب ايضاً آلة اخرى قوتها ٤٠ حصاناً يستعملها الربان لادارة بقية الآلات بالكهربائية ولذلك قلما يحتمل ان تتوقف الطيارة عن العمل لانهُ اذا وقفت آلة او آلتان من آلاتها بقيت بقية الآلات عاملة الى ان تصلح الآلة التي وقفت

ويسهل ان يوضع في هذه الطيارة مدفعان كبيران وبنادق آلية . وينتظر ان يكون لها شأن كبير في كل الاعمال الحربية

باب الزراعة

عكس النترجة[1]

اذا كانت الغاية من النترجة تكوين املاح النترات ليتوفر غذاء النبات فغاية عكس النترجة استنقاص[2] النترات ولذلك كانت هذه العملية ضارة للزراعة على العكس من النترجة وربما كانت لها فوائد في الطبيعة كرد النشادر والنتروجين واكاسيده الى حالتها الغازية لاسباب طبيعية لا تدخل تحت بحثنا

تبتدئ عملية عكس النترجة لاستنقاص النترات بفصل عنصر الاكسجين بعضهِ او كلهِ بواسطة طوائف من المكروبات اختلفة فيكون من وراء ذلك سد حاجة المكروبات المذكورة بعنصر الاكسجين المنفصل واستنقاص النترات الى نتريت ثم يستنقص النتريت كذلك فيتصاعد اول وثاني أكسيد النتروجين والآفادا استنقص النترات والنتريت بفصل جميع ما فيهما من الاكسجين تصاعد غاز النشادر والنتروجين المطلق

(١) Denitrification (٢) Reduction

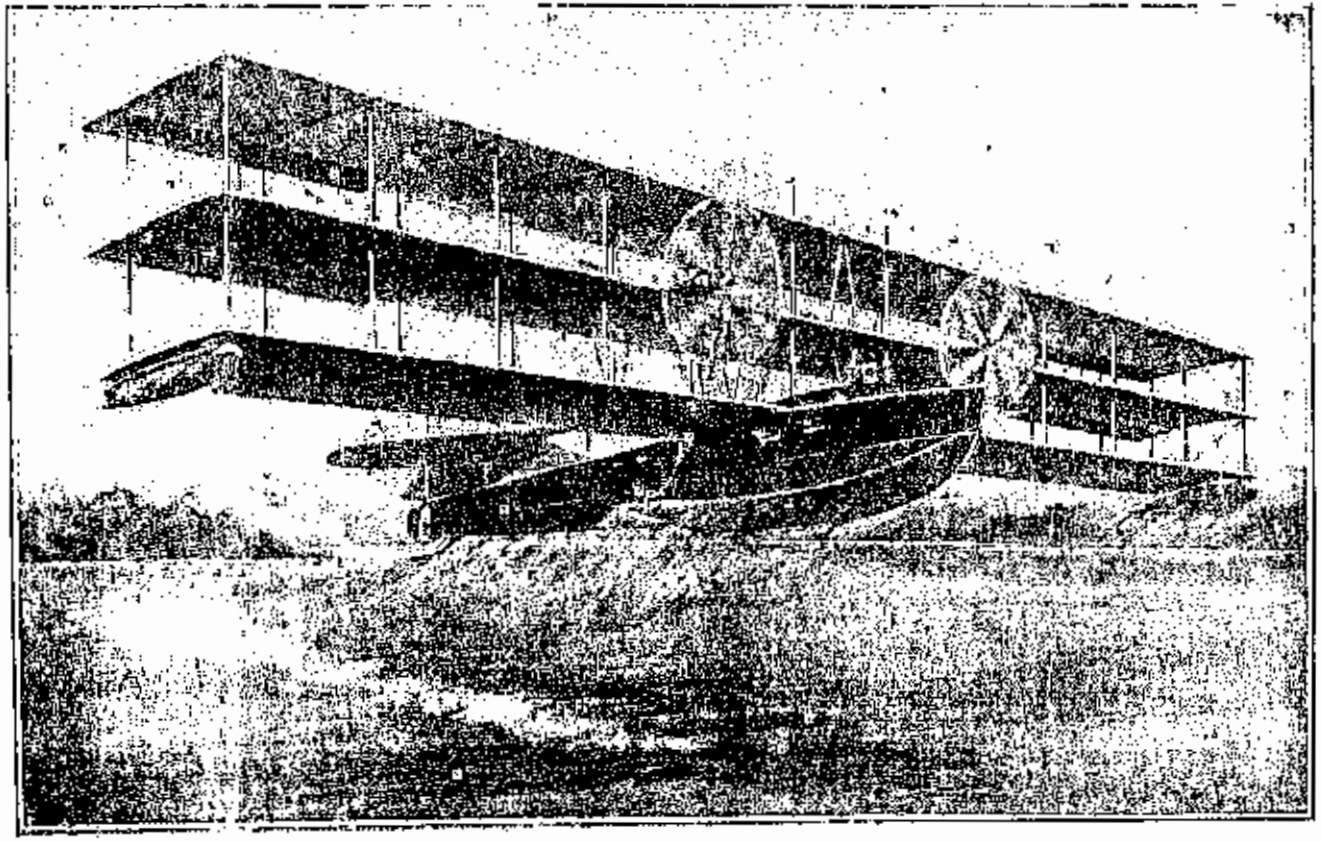

البارجة الهوائية

مقتطف فبراير ١٩١٦
امام الصفحة ١٧٢

يطلق البعض عكس النترجة احياناً على عمليات الاستنقاص المذكورة جميعها اما البكتريولوجيون فيقتصرون بها على عملية اضلال النترات التي يتسبب عنها تصاعد النتروجين المطلق فيكون من وراء ذلك فقد لأهم عناصر التغذية النباتية

ان قدرة المكروبات على استنقاص النترات معروفة منذ سنة ١٨٦٨ ويسهل اثباتها عملياً الآن لانهُ اذا اختير محلول غذائي صالح لتربية المكروبات ووضعت فيهِ كمية من السكر واخرى من نترات البوتاسيوم ثم لقح هذا المحلول بكمية من التربة مشتملة على هذه المكروبات فان النترات تحلل تدريجاً وتتصاعد منها اكاسيد النتروجين ثم لكي يتحقق ان هذا التغيير بكتريولوجي تعاد التجربة مع استخدام كمية من التربة المعقمة فلا يحدث استنقاص النترات وما ذلك الاَّ لعدم وجود المكروبات

لم يستطع الباحثون حصر طوائف المكروبات التي تقوم بهذه العملية ولكن امكن بعضهم كالمالم فرنكلند[1] ان يفصل من الهواء والماء ٣٢ مكروباً وجد فيها ١٧ نوعاً تستنقص النترات الى نتريت وامكن ورنجتن ان يفصل ٢٥ نوعاً منها ١٨ تسبب ذلك وامكن ماسين[2] ان يفصل ١٠٩ انواع منها ٨٥ تفعل ذلك ايضاً ولذلك اخذ العلماء يقولون بكثرة هذه الانواع وشيوعها، وكما ان مكروبات عكس النترجة مختلفة في النوع فانها تختلف في الصفات اذ منها ما هو عفن ومنها ما هو طفيل ومنها ما لهُ قدرة على استنقاص النترات الى نتريت ومنها ما لهُ قدرة على الاستمرار في عملية الاستنقاص حتى ينشأ النشادر والنتروجين المطلق . ان استنقاص النترات الى نتريت او نشادر في التربة قد لا يتسبب عنهُ ضرر جسيم اذ مكروبات النترجة تستطيع ان تصلح ذلك فقد سبق انها ترد النشادر الى نتريت والنتريت الى نترات وانما الضرر يكون جسيماً في الاحوال التي تستنقص فيها النترات حتى ينشأ عنها اكاسيد النتروجين او النتروجين المطلق فان هذه الغازات تتطاير الى الجو من التربة او من اكوام السماد وفي ذلك ما فيهِ من الخسارة بفقد النترات

من الاعمال التي استنارت بها ابحاث عكس النترجة ما قام بهِ كل من العالمين جيون[3] ودوبتي[4] في سنة ١٨٨٦ فانهما تمكنا من فصل مكروبين[5] من التربة واشتغلا بدراستها فوجدا انهما في حالة عدم وجود الهواء يسببان اكسدة المواد الكربونية باستنقاصها للنترات

(١) Frankland (٢) Maassen (٣) Gayon (٤) Dupetit

(٥) اطلقا على الاول بكتيريوم دينتريفكانس ا (Bact denitrificans a.) وعلى الثاني بكتيريوم دينتريفكانس ب (Bact. denitrificans b.)

التي تكون في التربة فيتصاعد عن ذلك التنروجين المطلق واكاسيد التنروجين حسبما تقتضيه الظروف . ووجدا انهُ في حالة وجود الهواء لا يطرأ استنقاص للنترات مطلقاً وانما تتأكسدة المواد الكربونية وغيرها من المواد الآلية الاخرى بواسطة الاكسجين الهواء مباشرة ويظهر ان السبب الفسيولوجي لاستنقاص النترات في الحالة الاولى هو ان المكروبات عند عدم وجود الهواء تلجأ الى الاكسجين النترات فتستمدهُ لتنفسها واستمرار حياتها غير مراعية ما ينجم عن عملها من الضرر

ولا يظن ان عملية عكس النترجة عملية بسيطة في حد ذاتها او انها مجرَّد تفاعل يتم بين المكروبات والنترات بمجرَّد اجتماعها بل لا بد لحدوثها واستمرارها من توفر شروط عديدة اهمها اولاً وجود الانواع المخصوصة من المكروبات التي تسببها وثانياً توفر املاح النترات في البيئة وثالثاً كثرة وجود المواد الآلية التي تتأكسد بسهولة ورابعاً عدم وجود الهواء او وجودهُ بدرجة قليلة جداً . هذه هي الشروط الضرورية لعملية عكس النترجة فاذا فقد شرط منها تعطلت العملية ويلاحظ انها على القدر من الشروط الضرورية لعملية النترجة كما يلاحظ ان هناك فرقاً عظيماً بين العمليتين . ففي النترجة يتم تكون النترات بجنسين من المكروبات فقط يعملان معاً وعلى التعاقب والحاصل الاخير لعملهما تكوّن مركب واحد هو النترات تعادل كميتهُ كمية النشادر الاصلي تماماً . ولا يخفى انهُ لا توجد عملية كيماوية واحدة يؤكد فيها النشادر تماماً كما في هذه العملية . وفي عكس النترجة تتم العملية بانواع كثيرة من المكروبات ولا ينشأ عنها حاصل واحد بل جملة حاصلات مختلفة النوع والكمية . قد عرفت مكروبات عكس النترجة بشيوعها في الارض وفي روث الدواب والهواء ومياه الآبار والدبال وفي بثات اخرى ويندر وجودها في براز الانسان والحيوانات آكلة اللحوم . ومن السهل فصلها من هذه الاشياء كلها ويعتبرها العلماء من المكروبات الهوائية اذ في قدرتها التمر في المرق مع وجود اكسجين الهواء ولكنها في هذا الحال لا تستنقص النترات الاَّ قليلاً اما اذا زرعت في بيئة خالية من اكسجين الهواء او مشتملة على قليل منهُ فانها في هذه الحالة تستمد الاكسجين الضروري لها من النترات او النتريت وبذلك تسبب استنقاصهما . هذا ومن المشاهد في التجارب ان كمية النترات التي تستنقص بعمل مكروبات عكس النترجة تزداد على نسبة مطردة كلما ازدادت كمية المواد الآلية الكربونية التي تمتص وتؤكسد بسهولة فمن هذه المواد الصالحة لهذه العملية وجود الاملاح المتعادلة للحوامض الآلية وعلى الاخص الاملاح الناشئة من الحامض اللبنيك والحامض الليموليك والحامض السكنيك والحامض

البربيونيك والحامض الخليك وغيرها . اما المواد الكربوهيدراتية كالنشا والجلوكوز والانيولين وغيرها فلا تستطيع هذه المكروبات استخدامها الاَّ اذا كانت مختلطة مع الاملاح الآلية المذكورة . وكثير من انواع الكحول كالبروپيل والاثيل وغيرهما من المواد الآلية كالجليسرين ونحوه تؤكسدها المكروبات المذكورة . وكذلك في استطاعة بعض انواعها اكسدة الحامض اليوريك والطبوريك وغيرهما . وكثير من المواد الآلية التي يصعب اكسدتها بواسطة مكروبات عكس النترجة خاصة تؤكسدها المكروبات المذكورة اذا كان هناك تبادل نفع في البيئة بينها وبين مكروبات التعفن مثل باسيلوس كولي[1] وغيره فان هذه المكروبات يحلها المواد الآلية تحدث حاصلات تعمل فيها مكروبات عكس النترجة بسهولة

ان عملية عكس النترجة تقل او تعدم بنقص الشروط الضرورية لها او عدمها فمثلاً في اكوام السماد المفككة التي يتخللها الهواء بسهولة تحدث عملية النترجة اولاً فتتكون النترات ثم تحدث عملية عكس النترجة بعد ذلك لتوفر وجود النترات ولكنها تكون قليلة بسبب وجود الهواء فاذا تركت الاكوام المذكورة معرضة لمياه الامطار قل الهواء وزادت العملية وترتب على زيادتها زيادة كمية النتروجين المتصاعد . اما في اكوام السماد غير المفككة فلعدم توفر الشروط لعملية النترجة لكثرة وجود المواد الآلية الذائبة ولعدم وجود الهواء لا تتكون املاح النترات اللازمة لاستمرار عملية عكس النترجة الاَّ في الطبقة السطحية وكذلك في الاراضي الزراعية الحسنة الصرف لا تتم عملية عكس النترجة فيها لان اهم الشروط اللازمة لاستمرارها تكون معدومة اذ وجود الهواء وعدم كثرة المواد الآلية السهلة الانحلال وعدم توفر النترات كل هذه اسباب تحول دون حدوثها واستمرارها . اما في الاراضي النزازة التي يكون فيها الهواء قليلاً فان هذه العملية تتم وينفقد بسببها النتروجين وقد اثبت ذلك ورنجتن في تجاربه

هذا ولا يزال المشتغلون بالبكتريولوجيا الزراعية من العلماء يوالون ابحاثهم في مكروبات عكس النترجة فيتبينون من وقت الى آخر نتائج مهمة في وظائفها ومقدار ما تحدثه من الضرر في التربة وغيرها . فمثلا في سنة ١٨٩٢ وجد بريال[2] ان بقايا الحصاد تحتوي دائماً على مكروبات كثيرة وانها عند عدم وجود الهواء او قلته في التربة تستنفد هذه المكروبات النترات فينشأ عن ذلك تنتروجين مطلق يتصاعد الى الجو

(١) Bacillus Coli (٢) Bréal

وفي سنة ١٨٩٥ اثبت ڤاجنر[١] وميركر[٢] بالتجارب التي اجريا ها ان اضافة كميات من الروث غير المتحلل الى التربة تتلف النترات المضافة اليها كسماد وانهُ يتسبب عن ذلك نقص في المحصول وافتقار في عنصر النتروجين ولكن ورنجتن عارض هذا الرأي في سنة ١٨٩٧ وصرح بان كميات الروث التي استخدماها كانت كثيرة جدًّا وان استخدامها بهذه الكثرة لا يتفق مع ما يقع في الفلاحة العادية للاراضي اما في الاراضي النزازة فقد اثبت نجوكا[٣] ان نترات الصودا اذا استخدمت كسماد للارز مضافة للاسمدة الآلية في اراضي المستنقعات اليابانية فانها تنقص المحصول بدلاً من ان تزيدهُ وعلل ذلك بان النترات تتنقص الى نتريت وان النتريت في رأيهِ تسمُّ المحصول فالنقص نتيجة تأثير النتريت لا نتيجة تلف النترات وفقد عنصر النتروجين

وفي سنة ١٨٩٨ وجد دهيريان[٤] ان اضافة المواد الثنوية الى التربة ينشأ عنها استنقاص في النترات الموجودة ووجد انهُ اذا اضيفت بقايا الحصاد الى التربة ولو بنسبة واحد في المائة من وزنها لا يتنقص من النترات الاَّ مقدار الثلث تقريبًا ومن رأيهِ ان الضرر الناتج عن اضافة كميات كبيرة من الروث راجع الى اسباب تعطلت بسببها عملية النترجة لا عن استنقاص في النترات بسبب عكس النترجة

وفي سنة ١٩٠٩ اثبت منكان[٥] وبيرنك وجود المكروبين اللذين فصلهما جيون ودوبتي من قبل وقد اكتشفت مكروبات اخرى كثيرة فصلت ودرست فثبت ان في استطاعتها اماء قاص النترات لينشأ النتروجين المطلق نذكر منها بكتيريوم ستتزيرى[٦] وبكتير يوم اجايل[٧] وبكتير يوم هارتليباي[٨] وبكتير يوم ستتر و بنكتاتم[٩] وبكتير يوم انتروڤورم[١٠] وڤبريو دينتر يفكانس[١١] وباسيلوس دينتر يفكانس[١٢] وبكتير يوم فايليفاسينز[١٣] وغيرها

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(١) Wagner (٢) Maercker (٣) Nagaoka (٤) Dehérian (٥) Mintman
(٦) Bact. Shutzeri (٧) Bac. Agile (٨) Bact. Hartlebii
(٩) Bacillus denitrificans (١٠) Bact. Centropunctatum (١١) Bact. Nitrovorum (١٢) Vibrio denitrificans (١٣) Bact. Stefacieus

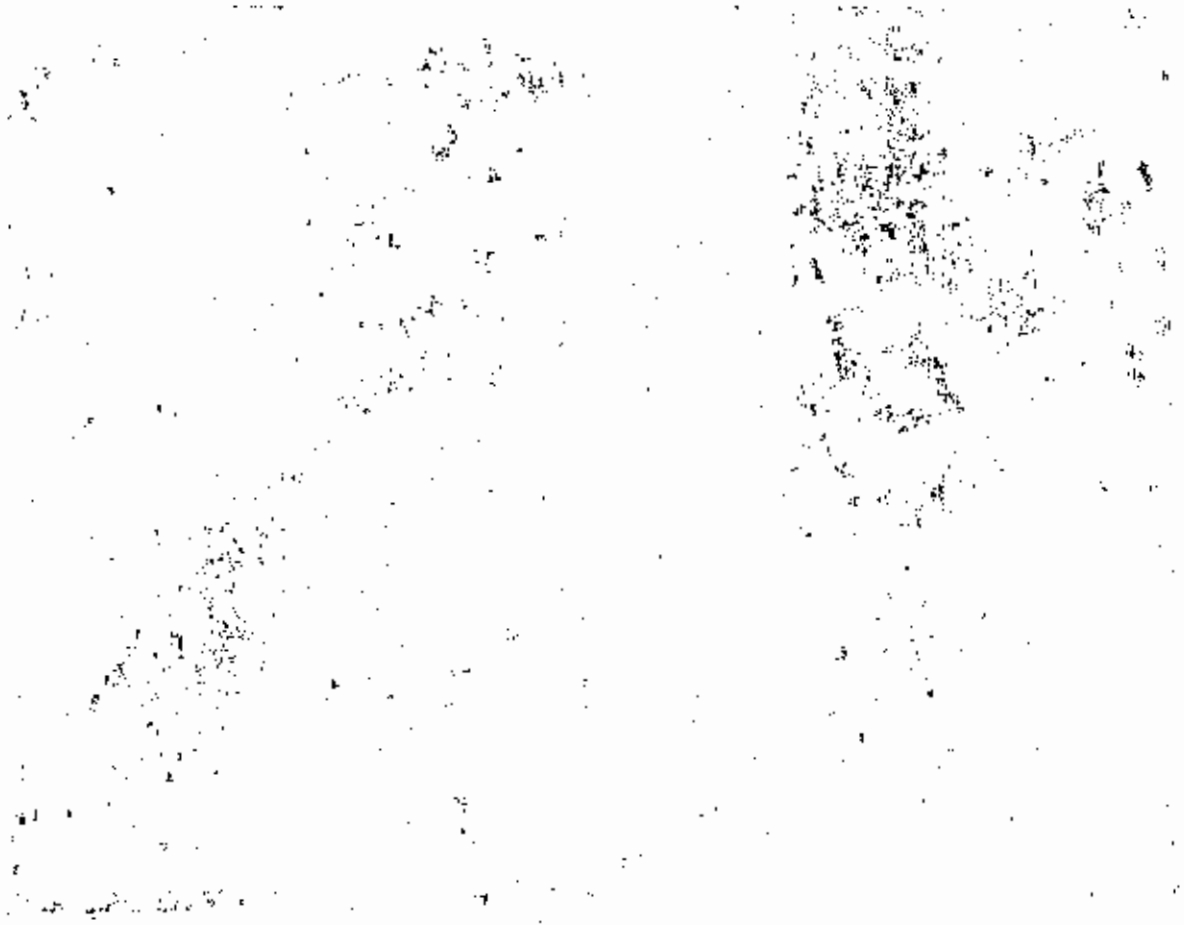

ثمر الكاكي

مقتطف فبراير ١٩٠٦

امام الصفحة ١٧٧

نبات الكاكي

هو نبات من الفصيلة الابنوسية اسمهُ الثنائي Deospyros Kaki واسمهُ بالانكليزية Japanese Date plum

وصفهُ

هو من الاشجار المتساقطة الاوراق وشجرهُ يختلف كثيراً في الارتفاع فمنهُ الصغير ومنهُ الطويل الذي يبلغ ٦ امتار طولاً . واوراقهُ بيضية الشكل مغطاة بزغب قصير وازهارهُ احادية المسكن وثمارهُ كروية او بيضية الشكل بحجم البرتقالة الصغيرة ذات لون احمر فاتح وجلد ثمرهِ ناعم حريري الملمس ولبهُ قابض قبل نضجهِ وسكري حلو المذاق بعد تمام نضجهِ ولونهُ برتقالي فاتح او غامق

واصل موطنهِ جزائر الهند الشرقية و برما ووجد ايضاً في بلاد الصين واليابان من زمن بعيد وقد اعتني بزراعتهِ واكتساب انواعهِ في بلاد اليابان ومنها انتشرت زراعتهُ في جميع الممالك الاخرى . وشجر هذا النبات لا يخوالاً في المناطق الحارة او المعتدلة

انواعهُ

(١) كاكي عديم البذور وثمرهُ ذو لب برتقالي غامق عديم البذور غير قابض و يمكن ان يؤكل قبل تمام نضجهِ . وفي مصر منهُ نوعان مازلي Mazelli وزنجي Zengi

(٢) كاكي ببذور وثمرهُ ذو لب برتقالي فاتح يختلف كثيراً في الصلابة قابض قبل النضج وحلو لذيذ الطعم بعد تمام نضجهِ و يشتمل على بذور صلبة كبيرة الحجم . وفي مصر منهُ نوع اسمهُ كوستاتا Costata

(٣) كاكي بثمار كروية مثل الزنجي يبدأ ظهورهُ في الاسواق في شهر اكتوبر اما الانواع الاخرى ذات الثمار البيضية الشكل فتظهر ثمارها متأخرة في شهر نوفمبر

اللوطس

اسمهُ الثنائي D. Kaki واسمهُ الانكليزي Chinese Kaki . وهو شجر من ٧ امتار الى ٨ واوراقهُ بيضية مستطيلة سطحها الاعلى اخضر فاتح وسطحها الاسفل ضارب الى البياض وازهارهُ بيضاء احادية المسكن وثمارهُ برتقالية مفرطحة او كروية مضغوطة قليلاً ذات لب قابض قبل نضجهِ حلو المذاق بعد تمام نضجهِ

الطرابلس

اسمهُ النباتي D. Lotus والانكليزي Common Date-plum يشبه شجرهُ شجر اللوطس تقريباً الاَّ ان اوراقهُ مستطيلة رشيقة قليلاً وادق من اوراق اللوطس و يبلغ طول شجرهِ ٨ امتار الى ٩ تقريباً واوراقهُ زغبية من اعلى واسفل وازهارهُ احادية المسكن فالذكور منها صغيرة عنقودية والاناث اكبر منها وهي ابطية متوحدة وثمارها عنبية صفراء اللون حامضة قليلة المنفعة وهي بحجم الكرز تقريباً واصل مواطنهِ بلاد الصين

وتستعمل اصول هذه الشجرة لتطعيم الكاكي واللوطس وانواعهما

كاكي ڤرجنيان

اسمهُ النباتي ديوسبرس ڤرجنيانا D. Virginiana والانكليزي Verginian Date plum وشجرهُ يشبه شجر الطرابلس تقريباً و يبلغ طولهُ ١٢ الى ١٥ متراً واوراقهُ مستطيلة ضيقة ومدببة حريرية الملمس وليست مغطاة بزغب وثمارهُ كروية ذات لون اصفر برتقالي بحجم اكبر برقوق ياباني . وثمرهُ لذيذ الطعم ولكنهُ اقل جودة من الكاكي السابق الذكر واصله من ولايات اميركا الجنوبية

يستنبت الطرابلس بذوراً تزرع في قصاري او في صناديق او في الارض مباشرة في شهر مارس وتترك النباتات في المنبت لغاية شهر يناير ثم تنقل الى المشتل في مسافة نصف متر بعضها من بعض وتترك فيهِ سنة او اثنتين ثم تنقل الى محلها الدائم او يُطعم عليها اصناف اللوطس والكاكي الجيّد

يستنبت الكاكي بذوراً في بعض الاحيان بمثل الطريقة السابقة ويحسن غرس البذرة مباشرة بعد فصلها من الثمر ولكن ظهر اخيراً انهُ ليس من المحسن استنبات هذا الصنف بالبذور لانهُ وجد ان اشجار الكاكي التي تستنبت بهذه الطريقة تحمل ازهاراً كبيرة مذكرة ولا تحمل الاَّ قليلاً من الازهار المؤنثة ولذلك فان الشجرة لا تحمل الاَّ عدداً قليلاً جداً من الفواكه . وقد ظهر ايضاً ان بعض اشجار الكاكي المطعم على طرابلس لا يحمل كثيراً من الازهار المؤنثة وذلك بعكس بعض اشجار اللوطس فانها تحمل كثيراً من الازهار المؤنثة ولا تحمل الاَّ قليلاً من المذكّرة فيحسن والحالة هذه تطعيم كلتا الشجرتين الواحدة مع الاخرى على اصول الطرابلس للحصول على اثمار كثيرة

ويستنبت الكاكي بالتطعيم بالزر او بالعين في اغسطس وبالقلم في فبراير على اصول الطرابلس

اما الفرجنيان فيستنبت بنفس الطريقة السابقة شرحها في الطرابلس وهو يستعمل كثيراً في البلاد الامريكية كاصول لتطعيم الانواع الطيبة من الكاكي ويمكن ايضاً تطعيم انواع الفرجنيان الجيدة النوع بعضها على بعض او على اصول الطرابلس

التربة

تنمو الانواع السابقة في جميع انواع التربة الا الرملية او الماحلة او الغرقة

المسافة بين الاشجار

تزرع انواع الكاكي القصيرة وبين النبتة والاخرى ٣½ متر اما الانواع الكبيرة الحجم واللوطس والطرابلس فتزرع وبينها ٥ امتار

الغرس

بما ان الاصناف السالفة الذكر من النباتات المتساقطة الاوراق فيمكن نقلها ملش (عارية الجذور) ولكن يجب شدة الاحتراس في نقلها وعدم تقطيع جذورها لانها من النباتات ذات الجذور العمودية الطويلة فان لم تنقل بجذور سليمة ماتت ويحسن نقلها بالطينة في ابتداء موسم النقل

الامراض

اما امراض هذه النباتات فاثنان (١) العنكبوت الاحمر واسمهُ العلمي Tetranychus والانكليزي Red Spider (٢) المايطس واسمها العلمي Maculatus والانكليزي Mites

العلاج

يعالج الاول بان ترش الاشجار بمحلول الكبريت بنسبة ½ في المائة والثاني بان تغطس الاشجار بمحلول الجير والكبريت في شهر يناير

عبد المجيد رضوان
مدرس علم فلاحة البساتين في مدرسة الزراعة
بالجيزة

النخل في اميركا

ذكرنا غير مرة ان حكومة الولايات المتحدة مهتمة بزرع النخل في بلادها وانها ارسلت الوفود الى هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية فبحثوا في زراعة النخل واخذوا الفسائل منها . وقد نشر ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الآن ان زراعة النخل صارت الآن من الزراعات المهمة في الجهات الجنوبية الغربية منها وجعل علماء الزراعة يتبينون صنف النخل من شكل سعفه ويبحثون عن الطرق لانضاج البلح في السنين التي يشتد فيها البرد فيؤخر نضجه . والاصناف التي زرعت في الولايات المتحدة أتي بها من مصر والجزائر وتونس والمغرب الاقصى وبلاد النوبة والواحات . ويهتم ديوان الزراعة الآن في اختيار انفع الطرق لتسميد النخل وقد وجد انهُ اذا كانت الارض قلوية يقل فيها حمل النخل فاضافة قليل من كبريتات الجير اليها تصلحها وتزيد حمل النخل وتُصلح نوعهُ

هذا ولا يخفى ان النخل يجود في القطر المصري وما يليهِ جنوباً من وادي النيل الى بلاد السودان ولكن لا يعتنى بجمع ثمرهِ والاتجار بهِ الاعتناء الواجب بل يرد الى القطر المصري تمر من تونس والجزائر والبصرة كما يرد الى اوربا مع ان حمل النخلة لا يقل ثمنهُ عن نصف جنيه اذا كان جيداً وقد يزرع في الفدان مئة نخلة او اكثر . فعسى ان يكون الامن الذي ضرب اطنابهُ في البلاد مشجعاً على الاكثار من زرع النخل الجيد

سمٌّ للدودة الفارضة

نقلت مجلة فلاحة البساتين المصرية عن مجلة الاميركان فلورست الوصفة التالية سماً للدودة الفارضة وهي :

اضف رطلاً من الزرنيخ الابيض او من اخضر باريس الى ٢٫٢ كيلة من النخالة وضع عليها ٣٦ لتراً من الماء المذاب فيهِ ٢½ لتر من الدبس واخلط الجميع خلطاً جيداً . وهذا المقدار كاف لاربعة افدنة الى خمسة . وبعد ان يترك بضع ساعات يصنع قطعاً كل قطعة كالبندقة وتلقى في الاطيان حيث ظهرت الدودة وعند اصول النبات وذلك في اواخر النهار حتى تأكل منها الدودة مدة الليل ويحسن ان يكرر ذلك مرة اخرى اذا لزم الامر

ويمكن منع هذه الدودة بتنظيف الاطيان من الفضلات وبتعاقب المزروعات ويمكن اتلاف الكثير منها بغمر الاطيان مرة بالماء

باب تدبير المنزل

قد فقنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزائدة الدودية

في الجسم اعضاء احسن ما يقال في وصفها ان لا فائدة منها الان . وقد اصطلح على تسمية تلك الاعضاء بالاثرية اي انها اثر باقٍ من عضو كان عاملاً مفيداً في زمن من الازمنة ثم طرأ عليه ما صيّره بلا عمل فانقطعت فائدته كما في ثدي الرجل او ثمولت ضرراً كما في الغدة المعروفة باسم الزائدة الدودية . وهي شبه انبوبة لحمية صغيرة صماء من طرف ومتصلة من طرفها الآخر بجزء المعي الغليظ المعروف باسم الاعور وهي تنفتح اليه . وطول هذه الانبوبة يختلف بين بوصتين وست بوصات . ولا يعلم هل تشارك الامعاء في عمل الهضم ام لا . ولا ما هو مقدار تلك المشاركة ان وجدت . وكل ما يعلم انها قد تكون سبب داء عرف باسم التهاب الزائدة الدودية (الابنديسيتس) وهو من الادواء ذات الخطر ولكن خطره قلّ بمعرفة طبيعته وبتقدم الجراحة حتى باتوا لا يحسبون له حساباً في البلاد التي يكثر فيها صبرة الجراحين .

أصيب رئيس من رؤساء الولايات المتحدة الاميركية بالتهاب الزائدة الدودية ومات فقيل حينئذٍ ان سبب الالتهاب أطرق بزرة عنب او برتقال من الاعور الى الزائدة . لكن البحث والاختبار ابانا فساد هذا القول الذي لا يزال سائداً بين الجماهير حتى في البلاد المتمدنة . فان الجراحين قد يجدون بزوراً في الزائدة عند عمل عملياتهم الجراحية فيها ولكن ذلك نادر والغالب ان يجدوا فيها شيئاً من الزوب الجاف او دقائق الحبر المتحجر وفي نتيجة الداء لا سببه

وخطر هذا الداء ليس ناشئاً عن التهاب الزائدة نفسها بل عن امتداده الى البريتون . وما دام محصوراً في الزائدة فلا خطر منه ولا الم ولكنه متى اتصل بالبريتون فهناك الالم والخطر . وكثيراً ما يتفق ان يجد الجراحون الزائدة ملتهبة في مريض يعملون له عملية اخرى لاعلاقة

لها بالزائدة . وهذا دليل على ان الزائدة تصاب بالالتهاب ولكن المصاب لا يشعر به او لا يكترث له ما دام البريتون سليماً

ومن رأي بعض الخبيرين ان هذا المرض ازداد في العشرين سنة الاخيرة . ولكن لا ريب في ان هذا الازدياد ظاهري في الاكثر وسببهُ كثرة العناية بالتشخيص كما انهُ لا يذكر ان هناك اسباباً كثيرة تساعد على وقوع الداء كالقبض مثلاً . فان القبض يساعد على بقاء طعام غير مهضوم في الاعور . ويقال ان كثرة اكل الاطعمة العسرة الهضم كالحوم المقددة هي من اسباب الالتهاب . وكذلك كثرة شرب الشاي فانها تفضي الى القبض وهذا الى الالتهاب

وهذا الداء من ادواء الشيبة كالسل والحمّى التيفودية . وقد ظهر من الاحصاء ان ٨٠ في المئة من الذين يصابون به هم دون الثلاثين سنًّا . وظهر كذلك ان ٨ في المئة من المصابين به هم من الذكور . ومما يساعد على التعرُّض لهُ السكنى في البلاد الحارَّة وعدم تنظيم اوقات الاكل . وكثيراً ما تحدث الاصابة على اثر اجهاد الجسم برفع شيء ثقيل من الارض أو بقطع مسافة كبيرة على البيسكل او على اثر ضربة على البطن . وفي هذه الحالات تكون الزائدة ملتهبة التهاباً مزمناً من قبل فيمتد منها الى البريتون

والمعروف ان هذا الداء على نوعين مزمن وحادّ . اما المزمن فلا يمنع صاحبهُ من العمل بشرط ان لا يكون شاقاً . نعرف شخصاً مصاباً بالتهاب الزائدة المزمن لم ينقطع عن عمله الاَّ نادراً وهو لا يزال حيًّا يعالج نفسهُ بالامتناع عن اكل الطعام الفخم والاعتدال في المعيشة . وكل ما هناك انهُ يمتنع عن العمل متى احسَّ بوخز في جانب بطنهِ الايمن حيث الزائدة الدودية . ولكن هذا الوخز ليس شديداً مؤلماً

واما الحاد فيلزم صاحبهُ بالامتناع عن كل عمل . والاصابة اما ان تكون بسيطة عادية واما ان تكون شديدة ففي الحالة الاولى يحسن اعطاء المصاب مسهلاً في بدء الشعور بالألم واذا كان المرض متقدماً فان اعطاء المسهلات كثير الضرر . واحسن المسهلات ما كان ملحيًّا كالملح الانكليزي او سلفات الصودا . واذا تقيأ المريض وجب منع التقيوء بالادوية المعروفة . ويجب ان يكون طعامهُ خفيفاً وخير لهُ ان يقتصر فيهِ على اللبن وان توضع اللزق على القسم الحرقفي من البطن او كيس من الثلج لتخفيف الألم

وفي الحالة الثانية أي اذا كانت الاصابة شديدة لا بدَّ من عمل عملية جراحية . على ان

الجراحين مختلفون في وقت العملية فبعضهم يشرع فيها حالما يشخص المرض · ولكن جمهورهم متابع للدكتور تريفس الجراح الانكليزي الشهير في عدم عمل العملية الا بعد استعمال الوسائط المخففة للالم والالتهاب اذ دل الاحصاء على ان متوسط الوفيات بهذا الداء لا يزيد على ٥ في المئة اما متوسط الوفيات بالعمليات الجراحية التي تعمل عند اشتداد النوبة فيبلغ ٢٠ في المئة او اكثر · واما متوسط الوفيات بالعمليات الجراحية التي تعمل بين نوبة واخرى على مذهب تريفس فيبلغ ½ في المئة او ١ في ٥٠٠

اما اذا كانت الاصابة خنفرينية فيجب عمل العملية الجراحية حالاً خشية حدوث التهاب عام في البريتون على اثر افلات قدر كبير من البكتيريا والمواد المتعفنة من داخل الزائدة الدودية اليه

البَخَر

البَخَر عيب خلقي في الغالب من اسبابه ضعف الغشاء المخاطي الذي يبطن الفم والمريء والمعدة · فان ضعفهُ يمنعهُ من قذف خلاياهُ القديمة والفاسدة لاحلال خلايا جديدة محلها فينشأ عن ذلك فساد طبقته الخارجية شيئاً فشيئاً · ومن اسبابه ايضاً بقاء طعام غير مهضوم في المعدة

يعالج بغسل الفم بسائل كوندي و بشرب جرعتين في اليوم من المركب الآتي :

كلورات البوتاس	١٥ قمحة
ماء	اوقية

اما خلوف فم المدخن فاذا كان كريهاً كان سببهُ في الغالب رداءة الدخان الذي يدخنهُ · وتزال هذه الرائحة باستعمال الوصفة الآتية :

يؤخذ درهمان من كلوريد الكلسيوم واوقية ماء ويرج المزيج نصف ساعة ثم يصفى ويضاف اليه اوقية سيبرتو مكرر ونصف اوقية ماء الورد · ثم يستعمل غرغرة بعد شرب الدخان

وكثيراً ما يصاب اللسان بالحمر فلازالته يؤخذ جزء من الفينسترين وجزء من مسحوق الطباشير وثمانية اجزاء من الماء ويغسل الفم بهذا المزيج · ويجب رج الزجاجة عند الاستعمال

عرق القدمين

من الناس من تعرق قدماه ولما كان العرق فيهما محصوراً فانهُ لا يتبخَّر فلذلك يتحلَّل ويفسد وتتصاعد عن القدمين رائحة كريهة

وافضل علاج لذلك ان تغسل القدمان يومياً بالماء البارد وفيهِ نحو نصف اوقية من محوق الشب ثم تنشفا جيداً . او ان تغسلا كل يوم مرَّة على القليل وخصوصاً بعد المشي والرياضة بمحلول الجير المكلوراي الممزوج بالكلور او بمحلول برمنغنات البوتاس ٨ قمحة منهُ في الماء . وقبل لبس الجوارب تبودر القدمان بين الاصابع خاصة بمحوق مؤلف من الجير المكلور وجزء من محوق الطباشير وجزء من محوق النشا . ولتكن الجوارب من الفلانلا الرقيقة

منع فساد الخمر

تؤخذ زجاجات الخمر وهي مسدودة وتوضع في اناء فيهِ ماء ثم تغتمع ويسخن الماء الى درجة ١٨٠ فارنهيت . وبعد ذلك ترفع الزجاجات من الماء وتسدّ سدّاً محكماً وتختم بالشمع وتصف في امكنتها مقلوبة

علاج لدغ الحشرات

احسن ما يستعمل لعلاج لدغ الحشرات كالبعوض والبراغيث والبق ان يدهن مكان اللدغة بجزء من المنتول ممزوج بعشرة اجزاء من الكحول فانهُ يبرّد حرّ اللدغة ويسكّن الاكلان الذي ينشأ عنها . وهو يستعمل ايضاً لدهن الجبين والصدغين في الصداع

المايونيز

اسهل طريقة لعمل المايونيز ان يؤخذ صفار بيضة ويخفق بملعقتين كبيرتين من زيت الزيتون ثم يضاف اليهِ ملعقة كبيرة ونصف ملعقة من الخردل وثلاث ملاعق من الملح وشيء من الفلفل وفي الآخر ملعقتان من الخل . ثم يخفق زلال البيضة حتى يتحوَّل رغوة ويضاف الى المزيج وهو يحرّك ببطء

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتضاءلت ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ الهفوة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كل البراءة. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغلط غيرَ عظيم كان المعترف بالغلط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية بغير الايجاز تُحتقر على المطوَّلة

التنويم المغنطيسي وقراءة الافكار

حضرة محرر المقتطف المحترم

ظالعت بمزيد العناية ما اوردتموهُ في مقتطف دسمبر في باب المسائل من الرد على فهمي افندي حنا سليمان عما كان قد استفسركم عنهُ من كنه حقيقة التنويم المغنطيسي فدهشت كثيراً من تعبيركم عن هذا العلم انهُ غير موكد بل وغير صحيح ومن ان ما يعمل فيهِ هو من قبيل الغش والخداع او الاستهواء والانخداع

ولكن ما قولكم وقد استعمل التنويم المغنطيسي الآن في عالم الطب في مداواة عدة امراض مختلفة كالصرع والصداع والروماتيزم ووجع الاسنان الخ وفي التخدير بدل البنج في بعض عمليات الجراحة الصغرى وفي مداواة بعض العادات المستهجنة التي يراد نبذها كالتدخين او الادمان في تعاطي المسكرات وغير ذلك هذا فضلاً عن ان التنويم المغنطيسي يستعمل الآن احياناً في عالم القضاء على سبيل الاستدلال لتعزيز الادلة قبل احد المتهمين (وما حادثة اعتداء احد ابناء القاهرة على عرض الفتاة خادمتهِ ببعيدة)

هذا وقد لاحظت من خلال سطوركم اثناء تقريركم الحادثة التي حصلت بحضوركم انكم خلطتم بين مسألة قراءة الافكار اي التنجيم التي يدعيها احياناً بعض المشعوذين (ونحن على اتفاق معكم فيما يتعلق بهذه المسألة من ان كل ما يُفعل او يحصُل فيها هو من قبيل الخداع والاستهواء) وبين مسألة التنويم المغنطيسي التي ثبت بالقرائن العملية والفعلية انها خلوٌ من كل الشوائب التي تكتنف مسألة التنجيم والشعوذة (التي يتخذها بعض من لا مُرزَق لهم سبيلاً للاسترباح والاستعطاء) وبين مسألة تحضير الارواح التي ثبت ايضاً انها حقيقة ثابتة

وشيء واقع لا محالة مع انها سر غامض ! وقد ايد ذلك بعض اكابر العلماء من اعضاء الجمعية الملوكية البريطانية وغيرهم)

هذا وقد اشغلت هذه المسألة (اي تحضير الارواح) بعض اعتمامكم في الاعوام الماضية بدليل كثرة البحث التي اوردتموها بخصوصها في اعداد المقتطف الاغر مما كان احياناً مخللاً بالصور ومؤيداً بباحث وآراء العلماء وأني اعتقد ان كثرة ما حررتموهُ بخصوص هذه المسألة دليل قاطع على تصديقكم لها

ثم انى لا اخالكم وقد غاب عن فكركم ان التنويم المغنطيسي علم قديم حيث قد اكتشفهُ العالم الالماني (فريدريك انطوان مسمر) في سنة ١٧٧٥ ثم تبعهُ بعد ذلك في تأييده واعلاء شأنهِ العالم الانجليزي (جيمس بريد) حوالى عام ١٧٩٥ ثم تبعهما بعد ذلك في التوسع وايفاء هذا العلم حقهُ من البحث والتمحيص الدكتور (شارل ريشيه) الفرنسي واساتذة مدرسة نانسي الحقوقية الفرنسية وعلى رأس هذه المدرسة من اكابر العلماء مثل (برنهيم وليبو وليجوا) وكان ذلك حوالى عام ١٨٤٠

لا يقتصر علمي بالتنويم المغنطيسي على ما قرأت عنهُ في الكتب او المجلات العلمية حتى يكون شأني فيهِ شأن الناقل فقط بل ان اعتقادي فيهِ الذي صار في درجة اليقين هو نتيجة اشتغالي بهِ مدة زمنية ونتيجة عدة مشاهدات حصلت امامي كان المنوَّم فيها Subject احد اقاربي (حتى لا يقال انهُ استعمل الغش والتدليس في الاخبار عن الحقيقة او انهُ كان على اتفاق مع المنوِّم) وكان المنوِّم فيها احد الاطباء الغواة المشتغلين بهذا الفن بقصد التوسع في العلم ليس الاَّ Amateur لا احد الذين يمارسون التنويم المغنطيسي بقصد التعيش والارتزاق Professionelle (حتى لا يقال ايضاً انهُ موَّه او اخفى الحقيقة عن الحاضرين لئلاَّ يفسدوا عليهِ سبل معاشهِ) وكانت هذه المشاهدات دائماً بحضور عدد من الاخوان الافاضل وكانت مما يحير العقول ومما يثبت بالدليل القاطع ان هناك قوة كامنة في الانسان لا تظهر الا بحركة خارجية تثير ساكنها وتدعوها الى العمل وهذه القوة هي المغنطيسية الحيوانية (كالكهرباء في الاجسام المتصلة بمولد السيال لا يظهر فعلها او تأثيرها الاَّ بالضغط على او بتحويل لولب في هذا الجسم)

اما مسألة كون النائم يمكنهُ ان يقرأ الافكار فذلك واقع وثابت لا محالة لانهُ ثبت عليَّ ان التنويم المغنطيسي ثلاث درجات الاولى وهي (الكتالبسي) والثانية وهي (الليثارجي)

والثالثة وهي (السومنامبوليزم) وهذه الدرجة الاخيرة يمكن التوسع فيها حتى يتيسر للشخص النائم ان يخبر عن اشياء لم يرها لا هو ولا المنوّم ولم تحصل امامها بكل دقة واتقان كأنهُ كان حاضراً وقت وقوعها ثم انهُ يمكنهُ ايضاً ان يقرأ افكار اي شخص من الحاضرين يُسأل عنهُ فيجيب عن كل ما يجول بفكر ذلك الشخص ويمكن ايضاً ان يجيب عن اشياء علمية او فنية ليس لهُ بها سابق معرفة مطلقاً لا هو ولا المنوّم بكل ضبط كأنهُ مشتغل بها — مثال ذلك ان يجيب الفلاّح الأمّي وهو نائم تحت تأثير النوم المغنطيسي عن بعض مسائل رياضية عويصة لها مساس بالاورغاريثم او حساب المثلثات مثلاً او ان يُشخّص مامج الاطبة احد الامراض المعضلة ويوصف العلاج اللازم لهُ كأنهُ طبيب او ان يقرأ زنجي جاهل احدى الجرائد الافرنكية المحررة بلغة لم تطرق سمعهُ ولا يعرفها مطلقاً كأنهُ من ابناء تلك اللغة

أفبعد كل ذلك يمكن الظن بأن كل المنومين (فنترولوكوبستس) وهل يمكن ان يعلم الانسان كل لغات العالم وكل العلوم والفنون والصنائع حتى يمكنهُ ان يجيب عن النائم؟ ليست هذه الحقيقة: وانما الشيء المعقول هو ان المنوّم يوحي للنائم في سرّه بأنهُ لا بد وأن يجيب على الشيء الذي سئل عنهُ بغاية الصحة فيسري ذلك التأثير الى روح المنوّم فيجيب بما يقتضيهِ الحال ونص السؤال

لا اقصد من تحرير رسالتي هذه سوى تقرير الحقيقة كما اني ارجو من حضرتكم الافصاح باكثر مما ورد في ردكم في عدد هذا الشهر فيما يختص بهذا الموضوع لأن الرد مبهم ولا يفهم منهُ ما هو المقصود بان كل ما يعمل فيهِ هو من قبيل الغش والخداع اهو ادعاء الاتيان بالغيب او التنويم المغنطيسي او تحضير الارواح الخ حتى يكون الرد على سؤال السائل مقنعاً وموصلاً للحقيقة خصوصاً وان اصل السؤال موجه لجملة عملية فهو شبه عمومي او مفتوح وان لا يكون للاعتقاد الشخصي دخل في الاجابة على مثل هذه الاسئلة العلمية لانها مسائل ثبتت بالاجماع ولا يؤثر فيها رأي الافراد

حسن فائق
معاون ادارة مركز دكرنس
دقهلية

[المقتطف] اوضحنا في الجزء الماضي مرادنا من الجواب المشار اليهِ آنفاً وهو اننا ننكر كل الانكار ان الذين يتفنون في بعض المشاهد ويظهر انهم يكشفون المخبآت و ينبئون بالغيب يكونون نائمين النوم المغنطيسي

ولكن في هذه الرسالة اموراً اخرى تنقضها المعارف المحققة حسب ما وصل اليهِ علمنا

فاولاً لا صحة لما جاء فيها من ان تحضير الارواح امر ثابت مؤكد بل هو دعوى لم يقم دليل على صحتها وما ذكرناه من حوادثها في المقتطف انما ذكرناه اما لانهُ مثال على تصديق بعض الناس لامور وهمية لا صحة لها او لأن فيهِ شبه حقيقة يحسن البحث فيها كما يظهر لكم بالمراجعة

وثانيًا ان التنويم لا يحصل بمغنطيسية حيوانية ولا غير حيوانية . وتعليلهُ بالمغنطيسية الحيوانية هو اقدم التعاليل واسخفها . وقد ارتأى العلماء لهُ تعاليل اخرى كثيرة لا محل لذكرها هنا بالتفصيل احدثها ما تسميهِ الاستقلال العقلي Mental dissociation فان قوى العقل التي يرتبط بعضها ببعض عادة فيضعف بعضها بعضاً لتقيدها بعضها بالبعض الآخر يتعب بعضها و ينام وقت الاستهواء فيتحرَّر البعض الآخر منهُ ويظهر بكل قوتهِ . وسنشرح ذلك بالتفصيل في جزء آخر

وثالثًا ان اقتدار النائم هذا النوم على قراءة افكار غيرهِ لم يثبت علميًا . نعم ادَّعى بعض العلماء انهم وجدوا بالتجارب ان قراءة الافكار صحَّت مرَّات اكثر مما تقتضيهِ قواعد المرجحات ولكن اعيدت تجاربهم فثبت ان ما صحَّ منها لا يزيد عما يقع اتفاقًا حسب قواعد المرجحات

ومما يحسن ذكرهُ ان بعض الذين كانوا يدَّعون قراءة الافكار افشوا سر صناعتهم كما ترون في مقالة في هذا الجزء موضوعها السحر في الشعوذة

هذا وفي سؤال السائل دليل على فساد كل ما يقال عن الانباء بالغيب وقراءة الافكار بغير الطرق العادية . فان معرفة الغيب كنتيجة مترتبة على مقدماتها امر عادي و بهِ نعرف ان النيل سيفيض في الصيف المقبل وان اردب القمح الذي زرعناهُ هذا الشتاء سنجني منهُ وقت الحصاد عشرة ارادب او اكثر او اقل حسب معدن الارض وخدمتها . وكذلك اذا كلَّمنا رجل في موضوع ما ونظرنا الى وجههِ فاننا قد نقرأ افكارهُ من الآثار التي تبدو على وجههِ . ولكن لو وُجد سبيل لمعرفة الغيب وقراءة الافكار بغير هذه الطرق العادية لاستخدمهُ الناس في ما ينفعهم او يضر اعداءهم كما استخدموا البلونات والطيارات والغوَّاصات والسفافات وكل ما ثبت لهُ نفع

اما ما قيل عن معرفة الفلاح لحل المسائل الرياضية ومامح الاحذية لتشخيص الامراض وعلاجها وقراءة الزنجي لجرائد يجهل لغتها فدعاوٍ لم يقم دليل على صحة شيء منها

التنويم المغنطيسي

حضرات الافاضل المحترمين اصحاب المقتطف الزاهر

تفتم باب المسائل في مقتطفكم ليستقي من منهله العذب كل صادٍ بما يروي الغليل وهذا هو السبب الذي حدا بي الى عدم الوقوف عند اجابتكم على سؤالي المختص بالتنويم المغنطيسي المدرج بعدد شهر دسمبر سنة ١٩١٥ (صحيفة ٦٣٠) على ما لا يقنع او بالأحرى ما لا يصح السكوت عليهِ . وانتم لا تعيبون عليَّ مناقشتي لكم كل فقرة من فقرات تلك الإجابة وخير شايع شهرتكم بسعة الصدر وواسع العلم والفضل سعياً وراء جلاء الحقيقة ناصعة الجبين لا يشوبها اقل شك او تخمين

لا حاجة بي لان اقول أن هناك فرقاً كبيراً جداً — استغفرالله — بل لا مناسبة بالمرَّة بين التنويم المغنطيسي الذي نحن بصددهِ وبين اعمال المشعوذين الذين استشهدتم باعمالهم الوهمية والخيالية مما اصبح مشهوراً عنهم ومعروفاً فيهم عند العوام قبل الخواص الا القليلين — والحيلة والوهم كالعملة الزائفة اذا جازت على واحد لم تجز على الآخرين — فلا وجه إذاً للمقارنة بين الفئتين ولو من قبيل التمثيل واعمالها تبعد عن التشبيه بُعد السموات عن الارض

فاين وجه الشبه بين هؤلاء الدجالين الذين يدَّعون المقدرة على تحويل النحاس الى ذهب ابريز او الابيض الى اسود أو ما شاكل ذلك من عمل الاعجبة والتعاويذ ولا غرض لهم طبعاً الاَّ سلب ونهب كل ما يصل الى ايديهم من السذَّج والبلهاء . اقول اين الشبه بين هؤلاء واولئك الذين يقتصر عملهم أو علمهم أو فنهم أو تكهنهم كما تودُّون ان تسموا ذلك على كشف مخبآت الضمائر واظهار ما تكنهُ السرائر على شرط أن يحصر الانسان جميع فكره في نقطة واحدة لا يتعدَّاها حتى يمكنهم استجلاء غامضها

قلتم في الفقرة الثانية من ردكم انهُ بلغتكم اسرار كثيرة من هذا القبيل وبحثتموها بانفسكم غاضين النظر طبعاً عن أي تأكيد قُدِّم لكم أو دليل حتى جلوتم وجه الغش والخداع واسترسلتم في هذا الباب الى آخر ما قلتم ولكنكم لم تذكروا لنا حادثة واحدة من نقطة السؤال وهي التنويم لا الشعوذة والتهويم ولم نفهم اذا كنتم تحملون بما رأيتم رأي العين مسألة التنويم ايضاً فاذا كان الجواب سلباً خرج حكمكم عليهِ من جملة ما شاهدتموهُ وان كان ايجاباً نرجو زيادة الشرح والبيان مع ايراد التعليل مشفوعاً بالبرهان

ولا خلاف بيننا وبينكم في كل ما اوردتموهُ بشأن هؤلاء الدجالين (لا المشتغلين بالتنويم

حيث لم تذكروا عنهم شيئاً من حيث ايهامهم الناس ومضغ الكلام مع تلعثم اللسان الى آخر ما يوهمون به على الاذهان او يؤثرون به على الوجدان مما تكذبهُ شواهد العيان ولا ينطبق على احكام الطبيعة ولا احوال الزمان والمكان ولكن ما رأيكم دام فضلكم في ما رأيتهُ في حفلة اخرى كبيرة بتياترو عباس غاصة بكبار الاعيان من اطباء ومحامين وعلماء اعلام وغيرهم والكل طبعاً لا يعوّل في حكمهِ الاَّ على الحس والعيان لا الغش والخداع أو الاستهواء والانخداع كما تقولون واليكم بعض ما جرى :

افتكر أحد الحاضرين في أمر (مجرَّد فكر لم يتعدَّ ذات المفكر) وطلب من المنوَّم أن يأمر المنوَّمة وهي زوجتهُ على ما علمت وندعى « ميلوسكا » بأن تظهر مكنون فكره فما كان منها الاَّ ان تركت المرسح وقصدت صاحب الفكر توًّا واخرجت من جيبهِ علبة تبغ ففتحتها واشعلت لفافة منها بعود من ثقاب كان في جيب آخر ودخَّنت منها قليلاً وردَّتهالهُ — كل ذلك بدون تردُّد

فكَّر آخر — وهو صديق لي — في مرض الجر وما يصيب الانسان من دوار الرأس وقيء وانزعاج واراد (في فكرهِ) أن تقوم المنوَّمة بتمثيل ذلك على مرأى من الحاضرين فلم تتأخر عن تشخيص المرض بأتم الاتقان وأصح التمثيل

وغير ذلك من كل مدهش وعجيب — وانا أكتفي بما تقدَّم لكي لا أضيّع عليكم وقتاً ثميناً وآمل ان احصل هذه المرَّة على جواب شافٍ وتعليل مقبول ولكم الشكر من قبل ومن بعد

فهمي حنا سليمان طالب بالجامعة المصرية

[المقتطف] قلتم في سؤالكم الوارد في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٦٠٣ ان الحفلة السيناتوغرافية تخلل فصولها فصل في التنويم المغنطيسي قام به شابان ايطاليان الى ان قلتم لماذا لا يُنتفع بهذا العلم او هذه المعرفة او هذا السر المؤكد الخ . وكان مفاد جوابنا ان هذين الشابين اللذين بتيتم كلامكم عليهما مشعوذان يتظاهران بانهما نائمان وكذا كل الذين عملوا اعمالاً من قبيل الاعمال التي عملاها ككشف الاسرار ونحوها فانهم كلهم مشعوذون

ولم نسم اعمال هذين الشابين علماً او معرفة او سرًّا الاَّ مجاراة لكم وهو نوع بديعي يشبه القول بالموجب من انواع البديع المعنوي ولا خطر ببالنا ان احداً يفهم من كلامنا ان التنويم المغنطيسي الحقيقي اي الاستهواء غير صحيح مع اننا كتبنا فيهِ في السنوات الماضية ما لو جمع لملأ مجلداً كبيراً . ولم يخطر ببالنا ذلك لقلنا صريحاً ان هذين الشابين لم يكونا نائمين بل كانا متظاهرين بالنوم لكي تجوز حيلهما على الحضور ولا ينتبهوا الى كيفية اكتشافهما الاسرار ومثلهما كل الذين يكتشفون الاسرار و ينبئون بالغيب وهم نائمون نوماً مغنطيسيًّا

حسب الظاهر فانهم لا يكونون نائمين بل متظاهرون بالنوم واعمالهم الغريبة قد تدهش الناظرين وتستهويهم فيرون انها اغرب جداً مما هي . وما اصح ما وجهتَ النظر اليهِ وهو عدم الانتفاع بقوى هؤلاء فانها لو كانت صحيحة صادقة لبادر الناس الى الانتفاع بها

اما الحادثتان اللتان ذكرتموهما فلا يسهل تعليلها مالم نرهما باعيننا . ونؤكد لكم ان عالماً من اكبر علماء هذا القطر واكثرهم بحثاً في المواضيع الطبيعيَّة والفلسفية رأى اعمالاً مثل هذه فوجدها في حد الغرابة لا تفسر مطلقاً واستدعانا لحضرنا معهُ وابتا لهُ ان الشخص الذي كان يدعي انهُ نائم النوم المغنطيسي لم يكن نائماً حقيقةً وان كل ما عملهُ كان من قبيل التخيُّل . فانتبه واقتنع وحتى الآن لا يزال مستغرباً كيف انخدع في المرة الاولى . ولما اشتهرت اسابيا بلادينو الايطالية باعمالها التي تعملها وهي نائمة النوم المغنطيسي على ما كانت تدَّعي وامتحنها الاستاذ لمبروزو والدكتور ريشه والاستاذ شبراني والاستاذ بيوفوى وثلاثة غيرهُ من الاطباء كما ترى في المقتطف لسنة ١٩٠٥ واعتقدوا كلهم ان اعمالها لا تفسر بالخداع ولا بالنواميس الطبيعيَّة المعروفة قلنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٧ صفحة ٧٨٨ ان افعالها تدلُّ على التخيُّل والخداع ... ولا عبرة لعجز بعض العلماء عن اكتشاف اخاديع الخادعين فاننا رأينا بعضهم ينخدع ببعض الاخاديع الطفيفة التي يعرف سببها باقل بحث فقد رأينا رئيس مدرسة كلية لم يستطع ان يكتشف من نفسهِ حيلة الراس الذي يتكلم فوق المائدة الخ »

ثم لما جاءت لجنة من كبار العلماء الى ايطاليا لامتحان اسابيا بلادينو خرجت معتقدة انها غير خادعة وان اعمالها لا تفسر بالمعلومات الحاضرة وقد نشرنا خلاصة تقرير هذه اللجنة وخطأناها وبيَّنا ان اسابيا لا يحتمل ان تكون الاَّ خادعة ولم يمضِ وقت طويل حتى ذهبت الى اميركا فكشف خداعها فيها

واخلاصة ان التنويم او الاستهواء hypnotism صحيح ولكن النوَّم او المستهوى لا يمكنهُ ان يعرف من الغيب وقراءة افكار الغير اكثر مما يعرفهُ المستيقظ لكنهُ قد يشعر بشيء لا يشعر بهِ وهو مستيقظ او يتذكر شيئاً نسيهُ وهو مستيقظ كما يتذكر الانسان وهو نائم اموراً نسيها وهو في اليقظة او يحل مسألة رياضية يتعذر عليهِ حلها وهو مستيقظ او ينظم شعراً تعذر عليهِ نظمهُ في اليقظة لان بعض قوى عقلهِ يتحرر من الارتباط بالبعض الآخر مدة الاستهواء كما اجبنا صاحب الرسالة السابقة . وما يقال عن الاستهواء يقال عن المصابين بالهستيريا . اما الذين يلعبون في المشاهد العمومية ويعملون اعمالاً خارقة العادة فلا يكونون نائمين النوم المغنطيسي بل متظاهرون بهِ لتجوز حيلهم على المشاهدين ولا يتنبهوا لها

باب التقريظ والانتقاد

ذكرى ابي العلاء

هو كتاب نفيس يصحُّ ان يكون مثالاً يُقتدى به في البحث والتحقيق . وضعهُ الدكتور طه حسين وقدمهُ الى الجامعة المصرية سنة ١٩١٤ فاعطتهُ شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب ونعم ما فعلت ولعلهُ الكتاب العربي الوحيد الذي اولعنا بمطالعته في هذه الايام حتى كدنا نتصفحهُ كلهُ . واننا نشير على كل طالب من طلاب علم الادب ان يقتني نسخة منهُ ويطالعها بالامعان

العبرات

مصطفى افندي لطفي المنفلوطي من ابلغ كتَّابنا واننا نشكرلهُ تدبيج الروايات الادبية التي تسلّي القارىء وتفيدهُ عظةً في الاخلاق ومُلكةً في اللغة . وكتابه العبرات قصص وجيزة بعضها موضوع و بعضها مترجم خواتمها تفيض العبرات فسّر بعض الغريب من الفاظها اما تراكيبها فمعانيها واضحة ولو كان بعضها غير مألوف . وجيدا لو ابدل الغريب من الالفاظ بما يرادفهُ من المألوف اذا لم تدل القرينة على معانيه لانهُ يشقُّ على القارىء الوصول الى المعاني اذا وجد في طريقه اليها الفاظاً تضطره الى مراجعة الحواشي او كتب اللغة

والعبرات ثماني قصص في ٢٣٠ صفحة وسيرحب بها القراء كما رحبوا بما سبقها من مؤلفات المنفلوطي

الكيمياء غير العضوية

وضع هذا الكتاب الاستاذ عبد الحميد احمد مدرس الكيمياء والطبيعة في المدرسة الخديوية وبدأهُ ببذذة وجيزة في تاريخ الكيمياء واستطرد الى ذكر بعض الحقائق الطبيعية المتعلقة بالمادة والعمليات الطبيعية البسيطة المستعملة في الكيمياء وانتقل الى العناصر ومركباتها فاسهب في الكلام على الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والكلور والفلور والبروم واليود والفسفور والكبريت والكربون ومركباتها وما يتصل بها من الحقائق والملابسات الكيماوية ثم تكلم بالايجاز التام على العناصر المعدنية . وجيدا لو جارى الانكليز الذين جاريناهم

منذ اربعين سنة الى الآن في التسمية والرموز الكيماوية فقلنا هيدروجين بدل ايدروجين وجعلنا سمتهُ الكيماوية ه وتنروجين بدل ازوت وجعلنا سمتهُ ن وجعلنا الحوامض المركبة من كلتين صفةً وموصوفاً فقلنا الحامض الكبريتيك ولم نقل حامض الكبريتيك وقلنا الآلية بدل العضوية مجارين ابن سينا وغيرهُ من فطاحل علماء العرب . وغاية ما نرجوهُ اتفاق الكتاب في هذا العصر في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر والمغرب الاقصى وكل البلدان العربية على مصطلحات واحدة في العلوم والفنون تسهيلاً لطلابها

وفي الكتاب كثير من الرسوم اللازمة في الاعمال الكيماوية وفيهِ ايضاً صور بعض العلماء وقد يُفتقر نشرها في كتاب عربي ولو كان علمياً للتدريس

تقويم للحكومة سنة ١٩١٦

في هذا التقويم ٣٠٠ صفحة ولكن فيهِ من الفوائد ما يُعدُّ بالالوف ففيهِ التقاويم الشهرية التي هو موضوع لها بنوع خاص واوقات الشروق والغروب للشمس والسيارات ومذكرات تاريخية واحصائية عن مصر والسودان ودواوين الحكومة وكل ما يتعلق بها واديان السكان والمعاهد الدينية والمدارس والمحاكم والجمعيات وما اشبه . ومما يحسن اصلاحه في الطبعة التالية ذكر الثواني في عروض بعض مدن القطر واطوالها وابدال كلة المقادير بكلمة الانحراف في جدول انحراف الابرة المغنطيسية . وقد جاء في الصفحة ٤٤ ان مساحة الاراضي المنزرعة في القطر المصري نحو ٧٥٠٠٠٠٠ فدان ولعل المراد الاراضي القابلة للزراعة او الفدن التي تزرع على مدار السنة . ويقال هنا ان عدد سكان القطر المصري يقدر بنحو اثني عشر مليوناً وان عدد سكان القاهرة ٧٠٠٠٠٠ وكان الواجب ان يذكر عدد السكان في الحالين اما حسب الاحصاء الاخير وتذكر سنتهُ او حسبما قدر سنة ١٩١٥ . وكذلك الاحصاء المذكور في الصفحة ٥٢ لم يذكر تاريخهُ وفيهِ ان عدد سكان القاهرة ٦٥٤٤٢٦ فلهذا التدقيق حتى في منزلة الآحاد يدل على انهُ احصاء مخصوص في يوم مخصوص بل في ساعة مخصوصة وأغرب من ذلك ذكر سكان الاسكندرية وحسبانهم ٣٧٠٠٠٩ فذكر التسعة بعد الاصفار الثلاثة يدل على ان المحصي يحاسب ذمتهُ اكثر مما يلزم ولم يجر على هذه الحاسبة في ذكر المساحة بالفدان فاكتفى بالالوف الا في مساحة السويس . فعسى ان تزداد العناية في اصلاح التقويم التالي

المأساة الكبرى

رواية تشخيصية في الحرب الحاضرة وضعها الفني عن التعريف الدكتور شبلي شميل ونشرها اولاً في جريدة البصير في الصيف الماضي ثم جُمعت في كراسة قلّلت ١١٥ صفحة وهي اجتماعية فلسفية قال في مقدمتها انهُ رمى فيها الى اربعة اغراض الاول وصف الاشخاص الذين ذكروا فيها وصفاً بيكولوجيًّا ينطبق على اخلاقهم ومطامعهم ومراميهم للتنفير منها . والثاني وصف الوقائع وصفاً تقريبيًّا في الحاصل منها ويكاد يكون نتيجة لازمة في الباقي غير الحاصل . والثالث الاشارة الى امور اجتماعية تستوجب الانتقاد . والرابع البحث الاجتماعي فيما يجب ان تكون نسبة الامم بعضها الى بعض

والرواية حسنة الاسلوب تستهوي قارئها بما تضمنتهُ من الخبر الصحيح والنقد المحكم والتهكم الفاضح والتنبيه المدهش فوق ما يراهُ فيها من استيفاء الاغراض المذكورة آنفاً . وغني عن البيان انها تمثل مشيري الحرب الحاضرة الذين اشتغلوا السنين الطوال في تمهيد اسبابها وهم امبراطور المانيا وخاصةً اعوانهِ . وحبذا لو اهتمَّ بعض الممثلين بتمثيلها فان قليلاً من التنقيح يجعلها من خيرة الروايات التمثيلية

دروس سنن الكائنات

للدكتور محمد توفيق صدقي

محاضرات علمية طبية اسلامية في علم الكيمياء والطبيعة والتشريح ووظائف الاعضاء وقانون الصحة وعلم الانسجة نُشرت اولاً في مجلة المنار ثم طبعت على حدة . والمحاضرات علمية اي مبنيةٌ على مباحث العلماء الطبيعيين ولكن صاحبها اعتنى بتطبيقها على الشرع لانها القيت على الطلبة في دار الدعوة الدينية والارشاد . ونرجو انهُ سيرى مع الزمن ان سير العلوم الطبيعية وحدها والعلوم الشرعية وحدها اصلح لكل منهما

وهذه المحاضرات شبه كتب علمية كثيرة الفوائد فانهُ لم يكتفِ بذكر الحقائق العلمية بل اتبعها بما يبنى عليها من الامور العملية وما يناسبها من الوصايا الدينية واستطرد احياناً الى ذكر آراء غريبة او غير محققة كقولهِ في الصفحة ٤٣ « لا يبعد ان تكون الروح شيئاً مستقراً فيهِ (اي في القلب) ولا يبعد ان تكون من عالم الاثير ويموت القلب تنفصل عنهُ » وقولهِ ان الدم عسر الهضم جدًّا لوجود المادة الحمراء الحديدية فيهِ . وقولهِ ان الحرارة في

شمسنا وباقي الشموس ناتجة من احتراق اجزائها . لكن ما كان من هذا القبيل قليل جدًّا وسائر المحاضرات مبنيٌّ على القواعد العلمية المحققة على قدر الامكان

كلمات كبيرة

لكبير حكماء اليونان ماركس اوريليُس انطونيس

نقلها الى العربية عز الدين افندي المزب ضابط مدرسة بنها الاميرية واحسن نقلها والحقها بنصيحة وليم مزلت الى ولده وهو على ابواب المدرسة . ومن الغريب اننا ترجمنا ٦٢ حكمة من حكم هذا الفيلسوف ونشرناها في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١١ وقلنا نرى مشابهة بينها وبين هذه الكلمات

الاستكشافات الجغرافية

وضع هذا الكتاب حضرة محمود مراد افندي مدرّس الجغرافيا في المدرسة الخديوية بالقاهرة وهو على وفق آخر منهج درامي قررتهُ وزارة المعارف في الجغرافيا يشتمل على ما اكتشف من الاكتشافات الجغرافية في اربعة آلاف سنة من القرن العشرين قبل الميلاد المسيحي الى القرن الحالي وفيهِ نحو مئة صورة وخريطة

والذي يقلّب صفحات هذا الكتاب يتضح لهُ ان صاحبهُ بذل جهداً كبيراً في جمعهِ وتأليفهِ واعداد الصوَر والخرائط لهُ

الفتاة والبيت

كتاب البنت للسيدة دوبوك ترجمهُ الى العربية حضرة الكاتب الاديب انطون افندي الجميّل . وفيهِ اثنا عشر فصلاً في علم تدبير البيت وواجبات الوالدين والاولاد . وحسن الترتيب والاقتصاد . وحسابات البيت . والنظافة . وغرف النوم والمطبخ وسائر ما يختص بالمنزل وتدبيرهِ . وقد قال حضرة معرّبهِ في مقدّمتهِ واجاد :

« كُتُبُ التربية النسائية كثيرة لدى جميع الامم التي نالت نصيبها من الرقي الادبي والمادي . وقد عالج هذا الموضوع الجليل أئمةُ الكتاب والمفكرين لما رأوا فيهِ من الارتباط بالحياة القومية والتأثير في تكوين اخلاق الشعوب . على أنَّ اقلام كتّابنا لم تطرق مثل هذا الموضوع . او هي طرقتهُ من وجهةٍ واحدةٍ من وجهاتهِ المتعدّدة . فلم يكن ما لدينا من هذا القبيل ليَفي بالحاجة

هذا الفراغ قد حاولنا ان نسدَّ بعضهُ . على اننا لم نرَ ان نترجمَ كتاباً من كتب الغربيين العديدة في هذا الباب . لأنها لا تنطبق في مجملها على حياتنا الشرقية وعاداتنا القومية . كما أننا لم نشأ ان نُقدم على التأليف مباشرةً في هذا الموضوع لانهُ من خصائص النساء . ويتعذَّرُ استيعابُ موضوعاتهِ والإحاطةُ بدقائقهِ وتفصيلاتهِ . الاَّ اذا لجأَ الكاتبُ الى فطنة سيدةٍ زانها العلم ووسَّع مداركها الاختبار . وهذا ما توافر لنا في حضرة الحكيمة السيدة ج . س . دوبوك . فانها من فُضليات السيدات اللواتي درسنَ كثيراً واحرزنَ خبرةً واسعةً في تطبيق المعارف والعلوم

وعلى ذلك يمتاز كتاب الفتاة والبيت الذي تقدمهُ اليوم الى قرَّاء العربية بانطباقهِ على حاجاتنا وعاداتنا وبجمعهِ بين قواعد التربية الادبية وشروط تدبير المنزل . فقد حوى وصف اخلال والمناقب التي يجب ان تُحلَّى بها ربة الدار من الوجهة الادبية لتُدرك مهمتها الشريفة كما حوى المعارف والفوائد التي ينبغي ان تحيط بها من الوجهة العملية لتحسن ادارة بيتها . فتكون والحالة هذه — كما يجب ان تكون — العامل الاكبر على إسعاد الافراد وانتهاض المجموع . فان سعادتنا البيتية ونهضتنا القومية كلتاهما متوقفة على تربية المرأة »

الشعر

رسالة في الشعر وغاياتهِ ووسائطه بقلم حضرة الشاعر الناثر ابرهيم افندي عبد القادر المازني . وقد اتى فيها على تعاريف الشعر عند المتقدمين والمتأخرين وبحث في الشعر الوصفي والعاطفة الشعرية . وخص فصلاً بتكلف ابي تمام واستشهد باقوال كثير من فلاسفة الافرنج وكتابهم المحدثين في الشعر والشعراء

تقويم الشرق

هو الجزء الثاني من التقويم الذي يصدرهُ حضرة الدكتور هنري مدوَّر مرَّة في السنة حاوياً لفوائد جمة مما يختص بهذا القطر واحوالهِ العامة . ومحلَّى بصور كثيرين من مشاهير الرجال في عصرنا وصور المالك المخافة ورؤساء حكوماتها

مملكة الشياطين

قصة تتضمن اسباب تأخر الاسلام بعد مجده وتبحث في اسباب انحطاطهِ في الايام لا خيرة لكاتب مسلم اهداها الى كل مسلم ومسلمة

باب المسائل

قصدنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقاب ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل النشر يجب باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّرهُ سائله فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر فتكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) الغاية تبرر الواسطة

محجر الطور . محمد افندي فريد . هل قولهم الغاية تبرر الواسطة صحيح من جميع الوجوه او هو يصح في بعض الامور ولا يصح في غيرها

ج . المراد من قولهم الغاية تبرر الوسطة ان الواسطة القبيحة او المحرمة تصير صالحة محللة اذا قصد بها غاية حميدة . وينكر علماء الاخلاق ذلك ويقولون ان الواسطة المحرّمة لا تحل مهما كانت الغاية حميدةً ولكن قد يقع الانسان بين شرين فيضطر ان يختار اصغرهما مثال ذلك أن سكر زيد او ثارت سورة الغضب في رأسهِ لامر ما فاستلّ سيفهُ وهجم على عمرو يريد قتلهُ فهرب عمرو من وجههِ ودار بين البيوت حتى توارى عن عينيهِ ودخل بيتاً اصديق لهُ واختفى فيهِ ووصل زيد الى باب ذلك البيت والسيف مشهور في يدهِ وسأل عن عمرو . فاذا صدقهُ صاحب البيت الخبر وقال له انهُ هناك ترجح انهُ يدخل البيت ويقتل عمراً واذا قال لهُ كلاّ فقد كذب فهو بين ان يكذب وينجي عمراً أو يصدق ويعرضهُ للقتل ويعرّض قاتلهُ للقتل ايضاً . فاذا كانت الامور بنتائجها وكانت النتيجة محققة او مرجحة كما في هذه الحادثة وكان من المحقق انهُ لا يحدث من الواسطة ضرر لاحد ما فقلما تجدون من يهمل هذه الواسطة أو لا يعتقد ان الغاية تبررها

(٢) المصطلحات الفلسفية

كلية دكن بالمندو . الاستاذ عبدالباري . أريد وضع كتاب باللغة الاردوية في تاريخ الفلسفة لكن لغة الاردو من افقر اللغات الهندية من حيث المصطلحات العلمية وهذا من اكبر العوائق في سبيلي فرأيت ان الجأ الى العربية واقتبس منها الكلمات اللازمة للتعبير عن المعاني والمصطلحات الفلسفية لان في الاردوية كثيراً من الكلمات العربية لكني لم اظفر حتى الآن بكتاب عربي في تاريخ الفلسفة تأليفاً كان أو تعريباً فهل لكم ان ترشدوني الى كتاب عربي في هذا الموضوع او الى قاموس انكليزي عربي يحوي هذه

المصطلحات أو الى كتب فلسفية معرّبة من مؤلفات افلاطون أو أرسطو أو ديكارت او اوهيوم او كنت او غيرهم

ج · لا نعرف كتاباً عربياً في تاريخ الفلسفة ولكننا نشرنا في المقتطف فصولاً كثيرة في هذا الموضوع ظهرت في المجلدات ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٦ و٢٩ وقد وضع الدكتور دانيال بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت كتاباً عربياً في مبادئ الفلسفة العقلية جاء فيه على كثير من المصطلحات ونظير دلالتها من شرحها في الكتاب فيعلم ما يرادفها باللغة الانكليزية · ولا نعلم انهُ تُرجم شيء حديث الى اللغة العربية من كتب الفلاسفة الذين ذكرتموهم وما ترجم قديماً من كتب افلاطون وارسطوطاليس ليس بين ايدينا شيء منهُ وما كتب في العربية مبنيٌّ على كتبهم فلما يُفهَم فقد حاولنا مراراً فهم ما كتبهُ ابن سينا عمَّا وراء الطبيعة فلم نكد نفهم منهُ شيئاً لأنهُ ترجم ما لا يفهمهُ او نقل عمَّن لا يحسن الترجمة · واذا بعثتم الينا بكتاب انكليزي في تاريخ الفلسفة واشرتم الى كل الكلمات في فهرسهِ التي تريدون لها مرادفات عربية نساعدكم قدر جهدنا

(٣) دودة الجمل

احمد حبشي افندي سكر المتاول · كنا نحفر اساس منزل فبعد ان نزلنا في الارض نحو متر وجدنا الدودة المرسلة الآن الى جنابكم في الحق الصفيح وهي داخل الطينة التي وجدت فيها ولما كسرنا الطينة وجدنا الدودة داخلها ولما وجدت نفسها خارج الطينة قصدت كما يقصد احد الوحوش وصرخت صرخة عالية بصوت يشبه صوت الطائر الذي يسمى الصفار فالمرجو فحصها والتكرم بما تروْنهُ من امرها

ج · هي دودة جُعَل من الجعلان الكبيرة فان انثى هذا الجعل اذا حان وقت بيضها جبلت الزبل وصنعت منهُ كرات كبيرة وطمرتها في الارض بعد ان تبيض بيضة في كل كرة منها فيخرج من البيضة دودة صغيرة تشرع تأكل ما حولها من الكرة وتكبر رويداً رويداً الى ان تصير بالقدر الذي رأيتموها بهِ · والبيت الذي حولها هو الفراغ الذي صنعتهُ باكل ما فيهِ ولو تركتموها حيث كانت لاكتملت جعلاً كبيراً بعد مدة غير طويلة وخرجت من بيتها · وهي ليست من الحشرات الضارة بالزراعة · اما الصوت الذي سمعتموهُ فنرجح انهُ ليس منها وقد اطلنا النظر فيها فلم نسمع لها صوتاً · ولو يحتمل انها كانت منضمَّة على نفسها وعليها غشاء صحفي فلما تمدَّدت انشق هذا الغشاء وسمع لانشقاقهِ صوت

(٤) ذهاب النور

الاسكندرية · احمد افندي عبد العال سلامه · اين يذهب النور بعد اطفائهِ ·

ج · اذا احميت بعض الاجسام الى

درجة عالية جداً من الحرارة جامدة كانت كالحديد او غازية كالغاز المتولد من احتراق الشمعة اهتزت دقائقها اهتزازاً سريعاً جداً يؤثر في الاثير الذي بينها وبين عين الرائي فيوصل الاثير هذا الاهتزاز الى العصب البصري فيشعر به شعوراً نسميه نوراً فاذا أُطفئ المصباح بطل هذا الاهتزاز فبطل الشعور بنورهِ وذلك مثل وتر القانون الذي يحرك فنسمع لهُ صوتاً فاذا بطلت حركتهُ بطل صوتهُ ايضاً

(٥) تدبير المنزل

ومنهُ . هل لكم ان تجمعوا كل ما كتبتموهُ في المتنطف تحت عنوان تدبير المنزل في كتاب واحد فتؤدوا خدمة جليلة لربات البيوت ولو يتم الشحنة منهُ بمئة غرش

ج . هذه امنية في النفس ولكننا لا نظن ان الاجل يمهلنا لتحقيقها وعسى الذين يأتون بعدنا ان يحققوها

(٦) الكتب العربية المطبوعة في اوربا

ومنهُ . اين تباع الكتب العربية المطبوعة في اوربا كتاريخ ابن الاثير وتاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون وخطط المقريزي وكتاب الاغاني وتاريخ ابي الفدا

ج . كل كتبي اوربي في مصر يستطيع ان يجلبها لكم الا كتاب الاغاني فانهُ طبع مصر ولم يطبع منهُ في اوربا الا الجزء الاخير والفهرس الذي وُضع لهُ حديثاً

(٧) سبب ملوحة البحر

ومنهُ . ما هو السبب في ملوحة ماء البحر

ج . وجود الملح فيهِ . ولكن الظاهر ان سؤالكم هو كيف وصل الملح الى ماء البحر والجواب ان في ذلك رأيين مشهورين الاول وهو الرأي القديم ان ماء البحر كان كلهُ عذباً ولكن الانهر اذابت الملح من الارض وجرت بهِ الى البحر والماء يتبخر من البحر سنة بعد سنة ويبقى الملح فيهِ فزاد ملحهُ وملوحتهُ رويداً رويداً سنة بعد سنة . والرأي الثاني ان الملح اصلي في البحر لانهُ مخالف لملح البر ومشابه للاملاح التي تكون في مقذوفات البراكين عادةً

(٨) طول النيل

مصر . احد القراء . كم طول نهر النيل من مصدرهِ الى مصبهِ

ج . للنيل اصلان كبيران احدهما البحر الابيض والآخر البحر الازرق يجتمعان عند الخرطوم طول الاول من بحيرة فكتوريا نيانزا الى مصب النيل في بحر الروم ٣٤٧٣ ميلاً وطول الثاني من بحيرة صانه ببلاد الحبشة الى بحر الروم ٢٩٢٤ ميلاً

(٩) حوضة الحمص

ومنهُ . ان الحمص الاخضر الذي يؤكل في سورية يكون طعم قشرهِ حامضاً الى الملوحة اما الحمص الاخضر الذي يؤكل في هذا القطر فلا يكون طعم قشرهِ حامضاً مالحاً

فما سبب ذلك وما هو سبب الحموضة في قشر الخص السوري

ج · سبب الحموضة في قشر الخص السوري تجمع مادة ملحية من اكسلات البوتاسا الحامض في غدد القشر الخارجي وهذه المادة كثيرة حتى يشعر بها باليد كشيء لزج · والظاهر ان الحامض الاكساليك قليل في التربة المصرية لان كل النباتات الحامضة عادة كالحماض نفسه حموضتها قليلة جداً في هذا القطر وكثيرة في القطر السوري · ولا يعلم تماماً سبب تجمع الحوامض في النبات ولكن المرجح انها مفيدة له في دفع الحشرات عنه فاتلف ضمورها فيه فكانت مفيدة له فتكاثر

(٤) النقطة الثابتة

حامد افندي مصطفى تيور · من المعلوم ان الاجسام المستديرة كالعجلة مثلاً اذا تحركت حول مركزها فان الاجزاء البعيدة عن المركز تكون حركتها اكثر من حركة الاجزاء القريبة منه ومن ذلك يفهم انه كلما قربت نقط العجلة الدائرة من نقطة المركز قلت سرعتها وذلك ينتج طبعاً ان هذه الحركة تزول تماماً في نقطة معينة وهي نقطة المركز لان هذا التناقص ينتهي بالزوال مع استمرار العجلة على الدوران والزيادة في سرعة الاجزاء كلما بعدت الى الخارج · فهل يمكننا الآن ان نتصور ان جسماً صلباً متماسك الاجزاء كنصف قطر العجلة مثلاً يتحرك في احد طرفيه بينما هو ثابت بغير حركة في الطرف الاخير تطبيقاً لتلك القاعدة والاَّ فكيف يمكننا ان نفهم هذه المسئلة

ج · النقطة الثابتة في المركز هي النقطة الهندسية وهي في الجسم المادي اصغر من كل جزء يمكن البلوغ اليه عملاً ومع ذلك لا يتعذر على العقل ان يتصور كونها كرة صغيرة جداً في طرف نصف القطر كالجوهر الفرد من الكهربائية السلبية وان سائر جواهره تدور حولها كما تدور البكرة حول محورها · وتماسك اجزائه لا يمنع ذلك لانهُ مهما كانت جواهرهُ قريبة بعضها من بعض ومحشوكة فهي في الواقع بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جداً بالنسبة الى حجمها · ويمكننا ايضاً ان نقول ان نقطة المركز التي يدور نصف القطر حولها هي نقطة هندسية لا طول لها ولا عرض ولا عمق فلا يتغير موقع طرفه مهما دار حولها

(٥) رباعيات ابي العلاء

حصة الغيمي · الخواجه ابليا استبريان · قرأت لي الجزء الحادي عشر من سنة ٩٠٣ من المقتطف عن كتاب رباعيات ابي العلاء ترجمة امين افندي ريحاني الى الانكليزية فاين يوجد هذا الكتاب وباي طريقة يمكن الحصول عليه

ج · يمكن ان يطلب من العنوان التالي
Doubleday, Page & Co.
New York.

الاخبار العلمية

اوجه القمر في فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	٦	٦	مساء
الربع الاول	١١	٠	٢٠	صباحاً
البدر	١٩	٤	٢٩	«
الربع الاخير	٢٦	١١	٢٤	«
القمر في الحضيض	٢	٣	٦	صباحاً
« « الاوج	١٣	١١	٢٤	مساء
« « الحضيض	٢٩	١٠	٤٢	«

السيارات في فبراير

لا يشاهد عطارد في اوائل الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

والزهرة والمشتري يكونان كوكبي مساء

والمريخ يشاهد اثناء الليل

وزحل يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

اللآلئ الصناعية

صنعت لآلئ كبيرة مع قبل بأن عملت كرات رقيقة من الزجاج محلولاً من قلوس السمك فخرجت تشبه اللآلئ الحقيقية كل الشبه بحيث لا يميز الصنفين الا الخبير ولكنها رقيقة شديدة العطب . واسهل واسطة لتمييزها وجود نقطة في اللؤلؤة الصناعية وهي المكان الذي ختمت فيه

والآن يصنعون اللآلىء بطريقة اخرى وهي ان تملى كرة الزجاج من الخارج بمحلول الجلاتين على نسبة ١ في المئة ثم يترك الطلاء يجف قليلاً ويوضع عليه قليل من قصفات الصودا ويترك ليجف شيئاً فشيئاً فتخرج اللؤلؤة ولها رونق اللؤلؤة الطبيعية . وهذا الرونق ظاهرة بصرية سببها تقضنات متوازية على سطح الجلاتين

رب الورق من حطب القطن

قالت السينتفك اميركان : كان حطب القطن الاميركي يحسب حتى الآن بلا قيمة بل سبباً للمضايقة . فبعد جني القطن كانت الشجيرات تقطع وتحرق وكانت نفقة قطعها وحرقها تقدر بنحو ريال سيفي كل طن . ولا يغرب عن البال ان كل طن قطن يخرج من خمسة طنات من الحطب فلذلك كانت نفقة قطع الحطب وحرقه كبيرة . ولكنهم اكتشفوا الآن طريقة لاستخراج رب الورق من ذلك الحطب وشرعوا في انشاء معمل

لذلك في جريتوود من اعمال ولاية مسوري . ولما كانت الياف حطب القطن اقوى من الياف الخشب الذي يصنع رب الورق منهُ فالمقول ان الورق الذي يصنع من حطب القطن امثن مما يصنع من الثاني بكثير فضلاً عن كونهِ ارخص منهُ

ولا يحصر استعمال رب القطن في عمل الورق بل يمكن استعمالهُ في صنع قطن البارود اذ قد ظهر ان أليافهُ تحتمل الحامض التتريك واما الياف رب الخشب فانها لا تحتمل فعل الحوامض الشديدة

وكذلك يمكن عمل الحرير الصناعي منهُ بان يذاب في خلات الامبل المستخرج من الفحم الحجري فيكون منهُ سائل لزج يمد خيوطاً من كل حجم وطول وهذه تنسج ويصنع منها ملابس . على ان هذه الملابس ليست في متانة الملابس التي تصنع من الحرير الحقيقي ولكن رخصها بالنسبة الى الحرير يقابل قصر عمرها ويزيد

ثم انهُ يمكن تكوين ذلك السائل اللزج ومدهُ صفائح . وبعد تجفيفها تظهر كالجلد ويمكن استعمالها مكانهُ في امور كثيرة وان تكن دونهُ متانة . وتمتاز عليهِ بكونها اكثر تجانساً منهُ فلذلك يمكن استعمالها « فلات » للصور المتحركة

وعدا ما تقدم يستخرج من رب خشب القطن الالكحول والاسيتون والبروكلين وكثير غيرها من العقاقير والمواد الكيماوية

ومعلوم ان شجيرات القطن تقطع بعد جني القطن على مساواة الارض فيبقى جزء من الجذوع والجذور مسكناً للحشرات تأوي اليهِ في الشتاء مترقبة مجيء الصيف لتعيث في الزروع مفسدة . ولكن ازالة الجذور لصنع الرب منها تحرم هذه الحشرات مسكنها ومأكلها فتضطر الى مغادرة حقول القطن

وقد بلغ متوسط ما حُرق سنوياً من حطب القطن في السنين الاخيرة ٧٥ مليون طن . وهذا القدر يكفي الصناعة الجديدة ولا سيما ان حطب القطن يوجد كل سنة في حين ان الشجر الذي يصنع الرب من خشبهِ يقتضي نموهُ سنين كثيرة وعناية كبيرة

سكة حديد بغداد

يؤخذ من الانباء الاخيرة انهُ تمَّ حفر النفق المسمَّى نفق لفجه على سكة حديد بغداد وهو يخترق جبال امانوس الفاصلة بين الاناضول وسورية من الشمال . وقد كان حفر هذا النفق يحسب اعظم عقبة في سبيل سكة حديد بغداد . وطولهُ ثلاثة اميال فهو لذلك اقصر من كثير من انفاق جبال الالب ولكن المصاعب التي لقيها المهندسون في حفرهِ لم تقلَّ عن مصاعب الانفاق التي هي اطول منهُ . فقد عثروا في خلال حفرهم لهُ على صخر من الصوَّان شديد الصلابة الى

حدّ ان اضطروا ان يستعينوا على تقوير بآلات خاصة صنعوها . وبلغ طول ما وقع في طريقهم منهُ بضع مئات من الامتار

هذا وان القطار يمرّ قبل دخول هذا النفق على ثمانية جسور من الفولاذ وفي تسعة انفاق صغيرة

الصواعق في اميركا

يبلغ متوسط قيمة الخسارة العقارية التي تحدثها الصواعق في اميركا كل سنة ثمانية ملايين ريال . ومتوسط الذين تصيبهم الصواعق ١٥٠٠ يقتل ثلثهم . وتسعة اعشار هذه الحوادث تحدث في الارياف

مواليد الذكور والاناث في انكلترا

جاء في بعض الاحصاءات الانكليزية ان متوسط مواليد الذكور في الربع الاول من السنة الماضية بلغ ١٠٣٢ لكل ١٠٠٠ انثى . وفي الربع الثاني ١٠٤٣ ذكراً لكل ١٠٠٠ انثى . وفي الثالث ١٠٥٥ لكل ١٠٠٠ انثى . وهذه الزيادة اعظم زيادة عرفت . ولما كان متوسط مواليد الاناث في انكلترا يزيد على متوسط مواليد الذكور عادةً فقد بحث احد مشاهير الاطباء في سبب تغير هذه النسبة الى عكسها ونشر خلاصة بحثهِ فقال :

« لا يمكن تعليل هذا الانقلاب برأي او بمذهب من المذاهب الشائعة . ففي الخمسين سنة الاخيرة كانت نسبة مواليد الاناث اعظم بكثير من نسبة مواليد الذكور . والآن نرى ما هو ضد ذلك على خط مستقيم . وهو امر غريب لا يفسّر بشيء الاّ بأن يد العناية الصمدانية امتدت لحفظ التوازن في الطبيعة على اثر كثرة الذين يقتلون في ساحة الحرب . وقد أُخبرت بان نسبة مواليد الذكور الى مواليد الاناث منذ ماير الماضي بلغت ٣ الى ١٠ . وسمعت ان ثلاث نساء ولدن ثلاثة ابناء بعد ان فقدن ازواجهن في الخنادق . واعجب من هذا ان خمسة اخوة قتلوا وكان ثلاثة منهم اطباء فولدت زوجاتهم خمسة ابناء »

قوّة التلغراف اللاسلكي

تمكن عامل من عمال احدى شركات التلغراف اللاسلكي في جزيرة هونولولو من سرقة تلغرافات عسكرية لاسلكية صادرة من محطة قوية قرب برلين . والمسافة بين المكانين تسعة آلاف ميل وهي اطول مسافة للتلغراف اللاسلكي على ما عرف حتى الآن

كلف الشمس وحرارة الارض

أبان كوين الفلكي الالماني منذ اربعين سنة وجود علاقة بين كلف الشمس وحرارة الارض . ذلك انهُ كلما كثرت الكلف نقصت الحرارة على الارض بوجه عام وكلما نقصت الكلف زادت الحرارة . وهذا اكثر ما يكون

ظهوراً في الاقاليم الحارّة. وقد نشر الدكتور ووكر مدير مصلحة المتيورولوجيا الهندية رسالة حديثاً جاءت مؤيدة لما رآهُ كوبن. فانهُ قابل بين ارصاد عدد كبير من المحطات المتيورولوجية في انحاء متفرقة من الارض فظهر لهُ ان الحرارة تنقص في معظم المحطات التي في البلاد الحارّة عندما تكون كلف الشمس على اكثرها. ولكن عكس ذلك يحدث في مساحة واسعة ممتدة من الدائرة المتجمدة الشمالية الى بلاد غرب اوربا

الحياة في الزهرة

نشر مهندس انكليزي منذ بضع سنوات كتاباً عن المريخ فصّل فيهِ نظام الانابيب والطميات الذي يجري عليهِ سكان المريخ في زعمهِ لارواء زروعهم. وعاد فنشر اخيراً رسالة عنوانها «هل الزهرة آهلة» ذهب فيها الى انها آهلة وبسط الطرق التي يعتمد اليها اهلها لارواء اراضيهم. فقال ما خلاصتهُ ان الزهرة توجه نصفاً واحداً منها الى الشمس على الدوام في حين ان النصف الآخر يبقى منصرفاً عن الشمس دائماً. فاذا سلمنا جدلاً بوجود الماء فيها ترتب على ذلك ان النصف الموجه الى الشمس يكون شديد الحرارة والقيظ والآخر دائم الجمد والظلام. فالمنطقة المأهولة هي ما اصابها نور الشمس من جهة وتاخمت الاقاليم المتجمدة من الجهة الاخرى. وهذه المنطقة يتحول بعض جمدها ماء بفعل حرارة الشمس فيحصره اهل الزهرة في انابيب يمدونها الى الاماكن التي يريدون ارواءها ولا يحفرون الآبار والترع كما يصنع اهل المريخ لان شدة الحر تحوّل الماء بخاراً

مجموعة جواهر ثمينة

توفي حديثاً احد الاعيان الانكليز وكان قد عني في حياته بجمع الجواهر النادرة فجمع ٢٠٠ حجر كريم وركب اكثرها في خواتم ذهب وهي من ٢١ نوعاً والوان شتى. وبين تلك الانواع ما هو ذو الوان كثيرة فجمع منهُ ٦٩ حجراً من شفّاف واحمر واخضر واصفر واخضر وازرق على درجات متفاوتة في لونها بين فاتح وغامق. وقد اوصى بهذه المجموعة للمتحف البريطاني فسلّمت اليهِ وعرضت فيهِ

تصوير قلب البحر

اخترع بعضهم آلة لتصوير الحيوانات السابحة في قلب البحر وعرض بالسينما صوراً اخذها في بحر بهاما منها صور بعض الاسماك التي تقطن الصخور المرجانية. وصور صيادي الاسفنج. وكلاب البحر جاثمة على فرس ميت دلاّهُ المصور خصيصاً امام الآلة وهي منغطسة في الماء. وصورة تزال جرى بين المصور واحد تلك الكلاب

اما الآلة فمؤلفة من غرفة كبيرة ذات

شبابيك زجاجية ومجهزة بما يلزم من هواء ونور ومتصلة بقارب خاص يجلس فيها المصور وينزل بها الى قاع البحر ويصور ما يشاء من المناظر التي تعرض له . ويدعي المخترع انهُ يستطيع باختراعه هذا استخراج الاشياء الثمينة من السفن التي تغرق في مياه قليلة العمق باسهل من الطرق المعتادة لاستخراجها

مقاومة مرض النوم

يستدل من تقارير قناصل البرتوغال في جزيرتي سان توما وبرنسيب ان الحكومة نجحت في استئصال ذبابة تسي تسي منهما وهي الذبابة التي تسبب مرض النوم . ومن الوسائط التي عمدت اليها لاستئصالها انها كانت قد عينت جائزة قدرها ريال عن كل ذبابة تمسك ثم رفعت الجائزة الى خمسة ريالات سنة ١٩١٤ ومع ذلك لم يمسك احد ذبابة منذ ١١ ابريل من تلك السنة مما يدل على انقطاع دابرها . وبلغ عدد الذباب الذي امسك في تلك السنة قبل التاريخ المذكور ٣٤ ذبابة

الاقتصاد في طعام الانكليز

اصدر استاذان من كمبردج رسالة فيما يستطيع سكان انكلترا ان يقتصدوا فيهِ من طعامهم مراعاة للاحوال الحاضرة التي بلغت نفقات الامة فيها قدراً هائلاً بسبب الحرب . ومما قالا في تلك الرسالة ان الامة الانكليزية تنفق على طعامها ٦٠٠ مليون جنيه في السنة ولا تستطيع ان تقتصد اكثر من عشر هذا المبلغ مع مراعاة الصحة العامة ووجوب المحافظة على حسن تغذية الاطفال معها تبلغ نفقة ذلك . وهذا العشر اي ٦٠ مليوناً قدر عظيم ولكنهُ ليس الا كسراً صغيراً من المبلغ الهائل الذي يجب اقتصادهُ في هذا الزمان الذي تنفق فيهِ الملايين كما كانت تنفق الالوف قبلاً . ومعلوم ان الامة الانكليزية كانت توفر قبل الحرب ٤٠٠ مليون جنيه كل سنة على التعديل ولكن الحرب تضطرها ان تقتصد ١٦٠٠ مليون جنيه كل سنة اذا شاءت المحافظة على مركزها المالي والاقتصادي . فلا غنى والحالة هذه من الاقتصاد من ابواب غير باب الطعام

جوائز نوبل

منحت جائزة نوبل في الكيمياء عن سنة ١٩١٤ للاستاذ رتشردس الاميركي من اساتذة جامعة هارفرد وجائزة الطبيعيات للاستاذ لو الالماني من فرنكفورت ومنحت جائزة الطبيعيات عن سنة ١٩١٥ الماضية للاستاذ براج الانكليزي وللمستر براج ابنهِ معاً . وجائزة الكيمياء للاستاذ فلستاتر الالماني

مقابلة بين علماء انكلترا وفرنسا والمانيا

لما قام بعض رجال العلم في انكلترا وفرنسا يصغرون قدر علماء الالمان وقام مؤلاء يقابلونهم بالمثل كما اشرنا الى ذلك في موضع آخر كتب الاستاذ طمسن الانكليزي من اساتذة جامعة ايردين مقالة قال فيها ان كلاً من انكلترا وفرنسا والمانيا خدمت العلم خدمة متشابهة في مقدارها كأنهن خيل رهان تجري في صف واحد لا يجلي فيه فرس ولا يقصر فرس . ثم عد مشاهير رجال العلم في انكلترا ووضع قبالتهم العلماء الفرنسويين والالمان الذين اشتهروا اشتهارهم في فروعهم المختلفة . وهذه اسماؤهم مع من يقابلهم

الانكليز	الفرنسويون	الالمان
بلفور	لاكازدوتيه	رو
دلتون	لافوازيه	ينصن
دارون	لامارك	كبار
دافي	جندر	وبر
فارادي	فوريه	كلوزيوس
فتزجرالد	بكريل	هرتس
فوستر	كلود برنار	لدويج
غلتون	دلاج	ويسمن
جراهم	برتلو	ليبج
جرين	جاثرى	جيجنبور
هنتر	كوفيو	همبولت
هارفي	بيشا	سكس
هوكر	دي جسيه	هيكل
هكسلي	بوفون	ماير
جول	كارنو	بيرنج
جنر	بوورديه	هلمولتز
كلفن	لابلاس	يوهانس
لنكستر	جيار	بولر
لستر	پاستور	فرخو
لودج	امبير	اوهم
مكسول	بوانكاره	بولتسمان
روس	لافران	كوخ
بردن سندرصن	برون سكار	بواريون
سبنسر	برجس	لوتس
وليم سمث	جودري	سواس
ستوكس	لاغرانج	كنتور
جوزف طمسن	كوشي	كرشوف
ولدن	كنليه	زتل
ريط	ريشة	ارلخ

وقد انتقد بعضهم استثناءهُ الفيلسوف نيوتن الرياضي الانكليزي الشهير من صف العلماء الانكليز وتجاهلهُ الفرد رسل ولس وكذلك استثناءهُ كنت من صف العلماء الالمان . وذكرهُ في هذه القوائم علماء اجدر منهم بمكانهم علماء آخرون لم يذكرهم مثل برجس الفرنسوي وكان احق بمكانهِ كونت

استعمال الكسب علفاً

قالت مجلة ناتشر : كثر استعمال كسب القطن علفاً للخيل والمواشي والغنم وهو يفيدها اذا قدم اليها بكميات معتدلة منهُ ومع ذلك فقد تسمّ به وتموت اذا لم تعوَّد الاكل منهُ شيئاً فشيئاً . وقد علفت به الخنازير فمات كثير منها فلذلك تجد مربي الماشية عامة لا يقدمونهُ علفاً للخنازير . اما المادة السامة فيهِ فاسمها جوسيبول اكتشفها مارشلوسكي سنة ١٨٩٩ واخذ بعضهم امتيازاً باستعمالها صباغاً وهي توجد في الغدد الصمغية من بزور القطن وفي الطبقة التي بين القشرة والمادة الخشبية من الجذور . ويسمى الكيماويون الآن في تدبير واسطة لابطال فعل هذا السمّ . والمعروف انهُ يمكن تأكسدهُ بسهولة لابطال ضرره وكذلك يمكن ابطال ضرره بمزجهِ بأملاح الحديد ولكن غلاف الخلايا في البذرة يمنع فعل هذه الاملاح فلا بدَّ من اكتشاف طريقة عملية لايصال فعل الاملاح الى الخلايا

حالة جوف الارض

خطب ثلاثة من العلماء الاميركيين في الجمعية الفلسفية الاميركية وكان موضوع خطبة الاول وهو الاستاذ تشمبرلن « جوف الارض في نظر الجيولوجي والطبيعي » وقد اتفقوا على القول ان الادلة المتعددة المأخوذة من الجيولوجيا وعلم الزلازل والمد والجزر تدل على ان جوف الارض مؤلف من مادة جامدة او صلبة مرنة . وانهُ ان كان هناك بقع تحتوي مادة سائلة او لزجة فهي بقع صغيرة لا يعبأ بها وهو الدكتور هايفورد « الارض في نظر الجيولوجي والطبيعي » . وقد اتفقوا على القول ان الادلة المتعددة المأخوذة من الجيولوجيا وعلم الزلازل والمد والجزر تدل على ان جوف الارض مؤلف من مادة جامدة او صلبة مرنة . وانهُ ان كان هناك بقع تحتوي مادة سائلة او لزجة فهي بقع صغيرة لا يعبأ بها

المطر في السودان

بلغ المتوسط السنوي لما وقع من المطر في مدن السودان في السنين الاخيرة حتى سنة ١٩١٤ ما تراهُ في هذا الجدول

الخرطوم	٤,٧٦	البوصة
سواكن	٧,٩٥	»
الدويم	١١,٣٤	»
كسلا	١٢,٦٠	»
الأبيض	١٥,٠٠	»
ود مدني	١٥,٤٣	»
منجا	٢٠,٥٥	»
كدك	٢٩,٧٦	»
منجلا	٣٦,٩٣	»
واو	٤١,١٤	»
عمبيلا	٤٦,٥٧	»

اصلاح خطأ

كتب الينا حضرة الشيخ احمد ابو علي امين مكتبة الاسكندرية انهُ لم يسأل المسائل التي نسبت اليهِ في الجزء الماضي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والاربعين

صفحة

١٠٥ مكروب اطالة العمر • للاستاذ مشنيكوف
١٠٨ بحث مشنيكوف الجديد للدكتور هنري سمث وليمس
١١٣ طعام الجنود
١١٧ الخمار والحريف سببها
١٢٠ السحر في الشعوذة
١٢٦ الاحلام • ن • ش
١٣٠ الزونثرابيا
١٣٣ ازهم ام سرخي
١٣٨ ماذا ينبغي ان اكون • لأسعد افندي داغر
١٤٣ الفيل القديم (مصوّرة)
١٤٤ اثر الحروب
١٤٩ علم الانسان
١٥٤ ابن بطوطه وبلاد السودان (مصوّرة)
١٦٠ مصر من تسعين سنة • لدميتري إفندي نقولا
١٦٦ اكوات العراق • لمحمد افندي الهاشمي البغدادي
١٦٨ نبذة تاريخية
١٧١ البارجة الهوائية (مصوّرة)

١٧٣ باب الزراعة * عكس الثمرة • نبات الكاكي (مصوّرة) • الغل في اميركا • سم للدودة القارضة
١٨١ باب تدبير المنزل * الزاوية الدودية • الغبر • عرق القدمين • منع فساد الخمر • علاج لدغ الحشرات • الفايونز
١٨٥ باب الدراسة والمناظرة * التقويم المغنطيسي وقراءة الافكار • التقويم المغنطيسي
١٩٣ باب التقريظ والانتقاد * ذكرى ابي العلاء • العبرات • الكيمياء غير العضوية • تقويم الحكمة سنة ١٩١٦ • المأساة الكبرى • دروس سنن الكائنات • كلمات كبرة * الاستكشافات الجغرافية • الغناء والبيت • الشعر • تقويم الشرق • مملكة الشياطين
١٩٧ باب المسائل * وفيه ١١ مسئلة
٢٠١ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٨ نبذة